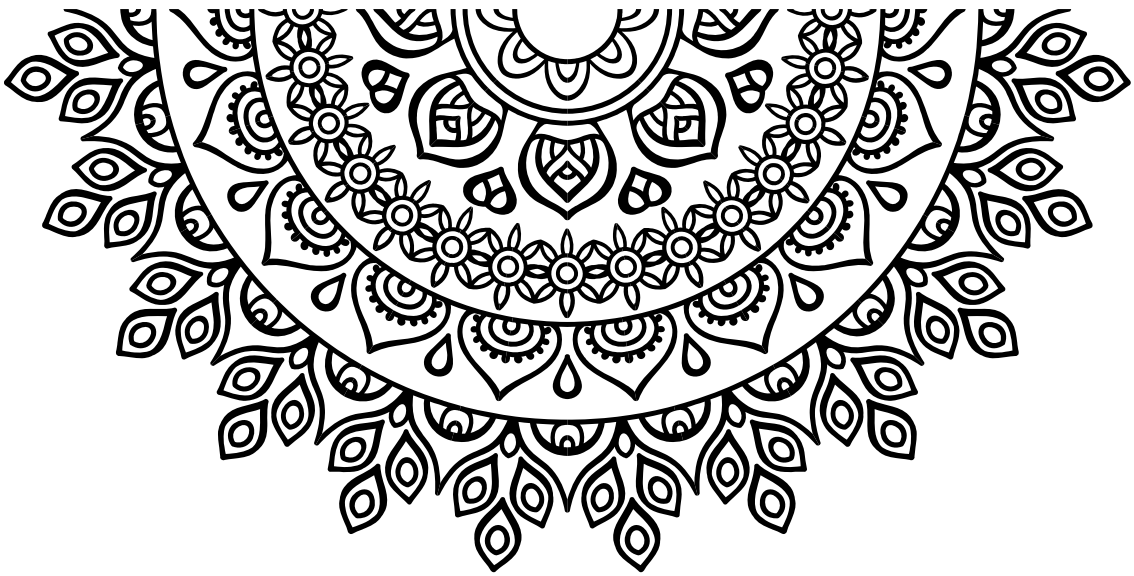

جماليات صحيح القصص النبوي

دراسة أسلوبية في المستوى التركيبي

الأستاذ الدكتور
مثنى نعيم حمادي
الجامعة العراقية/كلية الآداب

&

الباحث
مؤيد يحيى قاسم

Aesthetic Beauly Prophetic Stories
Stylistic study on the syntactic level

By

Professor Dr.
Muthanna Naeem Hammadi
Al-Iraq ia University
College of Arts

&

researcher
Muayed Yahya Kassem

المستخلص:

والقصة النبوية بوصفها أحد أشكال التعبير النبوي المسخر للدعوة والبلاغ، كان لها الأثر الفعال في جذب النفوس واستمالتها إلى تعاليم الإسلام، مقتفيا فيها (ﷺ) أثر القرآن الكريم في تجسيد العقيدة والقيم الأخلاقية وصبها في قالب قصصي مثير، فكانت سلاحا قويا ووسيلة ناجعة من وسائل التبليغ، كما كانت ملمحا أسلوبيا مميزا من أساليب دعوته (ﷺ) ارتأيت الوقوف عندها، واختيارها مجالا للدراسة والتحليل، وانطلاقا من هذه المسوغات وغيرها تولدت رغبتنا في اختيار هذا البحث الذي يسعى إلى رصد التجليات الأسلوبية ، واستنطاق الدلالات التي يتغياها النص النبوي الشريف من خلال هذا البحث الموسوم

"**جماليات صحيح القصص النبوي الشريف – دراسة أسلوبية في المستوى التركيبي** " الذي أردنا من خلاله تحقيق أهداف ، أهمها إثبات أحقية دراسة الأثر النبوي دراسة نستخلص منها القيم الجمالية والفصاحية والبلاغية المليئة بالطاقة التعبيرية المعتمدة على المعطيات اللغوية والنحوية .

Abstract:

Prophetic story is defined as one of the forms of prophetic expressions used to convey the message and notify people. And it had a vital impact upon people passion and attract their attention towards Islamic teachings where prophet (PTBOH) counted on the effect of the glorious Qur'anic in embodying the dogma and ethical values and form them in framework of an interesting story. This is why; it was described as a very successful method used to inform people and it was defined as one of the best styles of the prophet (PTBOH). For this reason, I wanted to carry out a study with regard to the topic whose explanation is mentioned above. So, it is about observing the stylistic manifestation and the implications of the prophetic Hadeeth within the topic mentioned below: Aesthetic beauty of prophetic stories: stylistic study on syntactical level, where we wanted to achieve goals, the most importantly, highlighting the priority prophetic impact where we can deduct the Aesthetic beauties, eloquences and rhetorical ones with employment of the expressions depending on linguistic and grammatical data.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد ابن عبد الله، وعلى آله وصحبه والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد:

فإنه لم تكن الكتابات التي كتبت في مجالات الحديث النبوي الشريف تقل عددا عن تلك التي كتبت في القرآن الكريم، وعلى الرغم من هذه الكثرة فإن القليل منها تناولت لغة الحديث الشريف وبلاغته ومعانيه الدلالية إذا ما قورنت بدراسات القرآن الكريم، فضلا عن دراسة تراكيبه وعلاقات جمله ببعضها، وانصب جل الكتابات السابقة في الاتجاه الفقهي، أو تتبع الروايات وتمحيص المتون والأسانيد، فضلا عن شروحات كثيرة للمتون الحديثية، حتى بلغت شروحات صحيح البخاري بمفرده على سبيل المثال مائة وتسعة عشر شرحا[1]، كان حظ اللغة فيها محصورا على بيان المعاني، وتشخيص الغريب من الألفاظ.

وحيث أننا لا نعيب على هذه الدراسات كثرتها؛ إذ أن من الطبيعي أن ينصب اهتمام الدارسين إلى صحة الحديث وبيان أساليبه، والوقوف على شروح معانيه ومقتضياته العقائدية والتشريعية، فالحديث الشريف لم يكن إلا إبلاغا ووحيا غير متلو يدعو إلى فهم الكتاب الأعظم وهو القرآن الكريم، ويفسر ما أجمل فيه من أحكام، إلا أننا ندعو إلى التوازن بين الموضوع والمحتوى الفكري، وبين الكشف عن القيم الجمالية والفنية فيه، ولاسيما أن في الحديث الشريف خصائص أسلوبية عالية لا نجدها في أي عمل أدبي آخر، ويستحق بذلك أن ينال جهد الدارسين واهتماماتهم.

والقصة النبوية بوصفها أحد أشكال التعبير النبوي المسخر للدعوة والبلاغ، كان لها الأثر الفعال في جذب النفوس واستمالتها إلى تعاليم الإسلام، مقتفيا فيها (ﷺ) أثر القرآن الكريم في تجسيد العقيدة والقيم الأخلاقية وصبها في قالب قصصي مثير، فكانت سلاحا قويا ووسيلة ناجعة من وسائل التبليغ، كما كانت ملمحا أسلوبيا مميزا من أساليب دعوته (ﷺ) ارتأيت الوقوف عندها، واختيارها مجالا للدراسة والتحليل، وانطلاقا من هذه المسوغات وغيرها تولدت رغبتنا في اختيار هذا البحث الذي يسعى إلى رصد التجليات الأسلوبية ، واستنطاق الدلالات التي يتغياها النص النبوي الشريف من خلال هذا البحث الموسوم

"**جماليات صحيح القصص النبوي الشريف – دراسة أسلوبية في المستوى التركيبي** " الذي أردنا من خلاله تحقيق أهداف ، أهمها إثبات أحقية دراسة الأثر النبوي دراسة نستخلص منها القيم الجمالية والفصاحية والبلاغية المليئة بالطاقة التعبيرية المعتمدة على المعطيات اللغوية والنحوية.

واختارنا في دراستنا هذه النصوص القصصية المجزومة بالانتماء إلى النبي (ﷺ)، مثل مرويات الصحيحين (البخاري ومسلم)، وما صحح علماء الحديث سنده من مرويات أصحاب السنن الأربعة المشهورة (الترمذي، وأبي داود، والنسائي، وابن ماجه)، كتصحيحات ابن الأثير الجزري (ت ٦٣٠هـ) في كتابه: (جامع الأصول في أحاديث الرسول)، ومحققه عبد القادر الأرنؤوط، وتصحيحات ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) في كتابه: (فتح الباري في شرح صحيح البخاري)، فضلا عما صححه محمد فؤاد عبد الباقي في تحقيق سنن الترمذي وسنن ابن ماجه، وما صححه شعيب الأرناؤوط في تحقيق سنن أبي داود، وعبد الفتاح أبو غدة في تحقيق سنن النسائي، وتصحيحات الألباني – رحمهم الله تعالى جميعا-.

واعتمدنا في اختيارنا للنصوص القصصية أول الأمر على كتب الاختيارات أمثال كتاب صحيح القصص النبوي للدكتور عمر سليمان الأشقر، وكتاب الجامع الصحيح في القصص النبوي لأبي عبد الله محمد بن عبد القادر بن عبد الرزاق، ثم تتبعنا أسانيدها وألفاظها وطرقها في الكتب الستة المشهورة، ثم أضفنا إليها كما آخر من النصوص القصصية التي تتبعنها من المسانيد الستة المذكورة مباشرة مع مراعاة شرط الصحة فيها.

وقد اقتضت طبيعة البحث أن يقسم على أربعة مباحث وخاتمة :

المبحث الاول : تناولنا فيه الجملة الخبرية في القصة النبوية الشريفة والمتمثل بـ(أسلوب التوكيد ، وأسلوب الشرط) مبينين الأسرار الأسلوبية الكامنة فيها.

المبحث الثاني: تناولنا أساليب الجملة الإنشائية الطلبية في القصة النبوية المتمثلة بـ(الأمر، والنهي، والاستفهام، والتمني، والنداء) بمعانيها الحقيقية والمجازية وأسرارهما الأسلوبية.

المبحث الثالث: تناولنا الجملة الإنشائية غير الطلبية في القصة النبوية من (التعجب، والمدح والذم، والترجي).

المبحث الرابع: تناولنا أحوال الجملة في القصة النبوية الشريفة من خلال (التقديم والتأخير، والتعريف والتنكير، والإيجاز).

وقد حاولنا أن نربط كل سمة أسلوبية بأبعادها الدلالية التي يمكن أن تؤول إليها، إذ اخترنا لكل ملمح أسلوبي نماذج تبرز ايحاءاته.

التمهيد

يعد المستوى التركيبي من أهم عناصر البحث الأسلوبي، فهو يميز أسلوب مبدع ما من غيره من المبدعين، كما هو وسيلة من وسائل إنتاج الدلالة؛ إذ يقوم بالكشف عن تركيب الأفعال والجمل مما له الأثر في بيان ما احتواه النص الأدبي من تركيبات تعمل على تماسكه والتحام عناصره(٢).

والمستوى التركيبي يعنى بدراسة الجملة وأنواعها وأنماطها وأجزائها، ومهمة الباحث الأسلوبي فيها هو تحديد بعض معالمها، وشرح طريقة بنائها، وإيضاح العلاقات بين عناصر هذا البناء، وتحديد الوظيفة التي يشغلها كل عنصر، والعلامات اللغوية الخاصة بكل وظيفة منها، ثم تعيين النموذج التركيبي الذي ينتمي إليه كل نوع من أنواع الجمل(٣).

والجملة هي العنصر الأساسي في الكلام وبوساطتها يحصل عملية الفهم والإفهام، وهي مظهر الكلام والصورة النفسية للتأليف الطبيعي(٤).

ويسعى الدارس الأسلوبي إلى توسيع إطار الجملة ودراسة تركيبها اللغوي، وتشريح جزئياتها تشريحا متصفا بالعمق والتكامل بقصد ملامسة عناصر الشكل والمضمون معا(٥).

وقد يختلف تعريف الجملة بحسب العلم الذي يسعى إلى تحديدها، فالجملة عند علماء الفلسفة والمنطق والدلالة هي: أدنى عنصر للكلام المفهوم الذي يؤدي إلى المعنى التام، وهي عند علماء التواصل تعني: الصورة التي يعبر بها الباث عن فكرة بسيطة أو مركبة، ثم يسكت بعدها، وتعني عند علماء الصوت: مجموعة الأصوات المنسقة التي يعبر عن الأشياء الحسية والأفكار المجردة، وعد علماء الألسنية الجملة الصورة الصغرى للكلام المفيد، ورأوا أنها تتألف من عملية اسنادية ومن وظائف نحوية معينة تجعل من المفردات سياقا مترابطا(٦).

لقد دار جدال طويل بين اللغويين القدماء حول قضية التمييز بين الجملة والكلام وذهبوا في ذلك مذاهب شتى:

فمنهم من يرى أن الجملة مرادفة للكلام، وهي اللفظة الدالة على معنى مفرد بالوضع، وهي جنس تضم تحتها (الاسم والفعل والحرف)، والكلام هو المركب من كلمتين أسند أحدهما إلى الآخر(٧).

غير أن ابن هشام الأنصاري (ت ٧٦١هـ) يرى أن الكلام أخص من الجملة وليس مرادفا لها(٨)، وذهب ابن جني (ت ٣٩٢هـ) إلى أن الكلام هو: كل لفظ مستقل مفيد لمعناه نحو: زيد أخوك، قام محمد... فكل لفظ استقل بنفسه، وجنيت منه ثمرة فهو كلام (٩).

ويقسم علماء البلاغة الكلام الى قسمين: الخبر والإنشاء، والخبر يعني عندهم كل كلام يحتمل فيه الصدق والكذب لذاته[١٠].

وهذا الوصف ينطبق على كل كلام لا ينظر فيه إلى قائله، وهو لا يشمل بطبيعة الحال ما يورد من أخبار في كتاب الله (ﷻ) ولا في حديث رسوله (ﷺ) كونها حقائق واجبة التصديق مطلقا، ولا تحتمل التكذيب البتة، ومثلها في ذلك الأخبار البديهية المقطوع بصحتها كعدد أيام الأسبوع مثلا، ويضاف إلى عدم الشمول الأخبار الكاذبة المقطوع بكذبها بمثل ما يخالف البديهيات، أو القول بالحقائق المعكوسة[١١].

أما الإنشاء فهو الكلام الذي لا يحتمل الصدق والكذب لذاته؛ لأنه ليس لمدلول لفظه قبل النطق به واقع خارجي يطابقه، أو لا يطابقه[١٢]، قال الخطيب القزويني (ت **٧٣٩**هـ): (درجة الحصر أن الكلام: إما خبر أو إنشاء؛ لأنه إما أن يكون لنسبة خارج تطابقه، أو لا تطابقه، أو يكون لا خارج، فالأول: الخبر، والثاني: الإنشاء)[١٣]. والأسلوب الإنشائي يختص بمواقف الانفعال وإثارة العواطف، بينما الأسلوب الخبري أقرب ما يكون إلى الوجدان الهادئ[١٤].

والجملة الإنشائية نوعان:

- **جملة إنشائية غير طلبية:** وهي التي يراد بها إعلان شيء والتسليم به، وتشمل جملة التعجب، وجملة المدح والذم، وصيغ العقود.
- **وجملة إنشائية طلبية:** وهي التي يراد بها حصول الشيء أو عدمه، وتشمل الاستفهام، والأمر، والتمني، والنداء[١٥].

المبحث الأول

الجملة الخبرية في القصة النبوية الشريفة

اتخذت أشكالا متنوعة:

أولا : أسلوب التوكيد:

وهو تابع يدل على أن متبوعه حقيقي لا مجاز فيه ولا سهو ولا نسيان ولا مبالغة، وهو يقرر أمر المتبوع من النسبة أو الشمول، وقيل: هو عبارة عن إعادة المعنى الحاصل قبله[١٦]، ويعرف عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ) التوكيد مفهوما يقوم على إعادة المعنى فيقول: (التأكيد أن تحقق باللفظ معنى قد فهم من لفظ آخر قد سبق منك)[١٧].

والقصد من التوكيد ترسيخ الأمر في ذهن السامع وإزالة الشك عنه وتوضيح المقصود، وهو على هذا يكسب المعنى قوة ويزده ثباتا في النفوس.

ويطلق التوكيد اصطلاحا على معنيين: أحدهما: التقرير وهو جعل الشيء مقررا في ذهن المخاطب، والآخر: اللفظ الدال على التقرير وهو ما قصدوه بقولهم: (التأكيد لفظ يفيد تقوية ما يفيد لفظ آخر)[١٨].

اهتم علماء البلاغة بالتوكيد من حيث المعنى كغيره من القضايا وتناولوه في أضرب الخبر استنادا إلى حال المخاطب[١٩]، فالخبر عندهم على ثلاثة أضرب: **إبتدائي**: وهو الذي يكون فيه الخبر خاليا من المؤكدات كون المخاطب خالي الذهن كقولنا : محمد قادم، **وطلبي**: وهو الذي يتردد المخاطب فيه، ولا يعرف مدى صحته فيحتاج لتأكيد الخبر بأحد أدوات التوكيد كقولنا : إن الأمير منتصر، **وإنكاري**: ويكون حين ينكر المخاطب الخبر ويحتاج إلى أكثر من مؤكد لإثباته[٢٠]، كقولنا : إن المسافر لعائد.

والمؤكدات تتفاوت بتفاوت درجة الإنكار أو التصديق، وكلما ازداد المخاطب إنكارا ازدادت الحاجة إلى المؤكدات.

وذكر البلاغيون أغراضا كثيرة لتوكيد الخبر من أهمها: رسوخ المعنى في الذهن منعا من نسيانه، أو تحقيق المفهوم عند الإحساس بالغفلة، أو دفع التوهم لخلاف الظاهر، أو دفعه من عدم الشمول بالخطاب[٢١].

والتوكيد في القصة النبوية الشريفة اتخذت أشكالا متنوعة منها ما كان بالحروف الزائدة ومنها ما كان لفظيا أو معنويا، ومنها ما كان بالقسم وغيرها من أشكال التوكيد.

١ - **التوكيد بالحروف:**

- التوكيد بـ(**ان**) بفتح الهمزة وكسرها، مع تشديد النون، وهي حرف مشبه بالفعل تدخل على الجملة الاسمية فتنصب المبتدأ اسما لها، وترفع الخبر خبرا لها[٢٢]، وهي أداة لتوكيد النسبة في الجمل، ولا تتصل إلا بالمسند إليه، ولها صدر الجملة دائما[٢٣]، وهي من أبرز مؤكدات الحكم في ضربي الخبر الطلبي والإنكاري[٢٤].

جاء في قصة أصحاب الغار، وهم الثلاثة الذين آواهم المبيت إلى غار قوله (ﷺ) على لسان أحدهم: (**إنه لا ينجيكم من هذه الصخرة الا أن تدعوا الله بصالح أعمالكم**)[٢٥]، فالموقف موقف عصيب والخبر فيه طلبي خاضع للتردد، ولا يعرف المتلقي مدى صحته، فهل هناك حقا وسيلة للنجاة من هذه المهلكة التي وقعوا فيها، بل وكيف السبيل للخروج من الغار وقد غلقت دونهم الأبواب، وانقطعت بهم السبل[٢٦]، ومن هنا يأتي دور التوكيد باستعمال الحرف المشبه بالفعل (إن) لدفع هذا التردد وترسيخ فكرة النجاة بسؤال الله تعالى بصالح الأعمال كوسيلة للخروج.

وفي سياق القصة نفسها نجد قول السائل الآخر: (**اللهم إنه كانت لي ابنة عم كانت أحب الناس إلي، فأردتها على نفسها فامتنعت مني حتى ألمت بها سنة من السنين**)، فهذا السائل توسل إلى ربه بمخافته منه (ﷻ) تلك المخافة التي دفعته إلى ترك الفاحشة وكبت قوة الشهوة على الرغم من محبته الشديدة لهذه المرأة وقدرته على اتيانها، فنحن أمام صورة لموقف عصيب ولحظة يندر معها الخلاص من كيد الشيطان وطغيان الشهوة العمياء ألا وهي لحظة الخلوة بالمحبوبة، وفي النفس هيام وشغف بها، وهنا يبرز دور التوكيد في دفع تردد السامع بين ماهية هذا الترك، أكان لرغبة عنها أم لمخافة الله(ﷻ) مع وجود دافع الحب الشديد لها.

وجاء في قصة الرجل الذي قتل تسعة وتسعين نفسا قوله (ﷺ): (**كان فيمن كان قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفسا، فسأل عن أعلم أهل الأرض فدل على راهب، فأتاه فقال: إنه قتل تسعة وتسعين نفسا، فهل له من توبة**)[٢٧]، وقوله (ﷺ): (إنه قتل تسعة وتسعين نفسا) ترسيخ واثبات للعدد الذي قام هذا العبد الذي استزله الشيطان بقتلهم حتى جعل منه جبارا في الأرض، وباتت جرائمه تطارده وتؤرقه، وتدفعه بإصرار إلى البحث عن مفتي يرشده إلى طريق التوبة، ويبعث في نفسه النادمة المضطربة وميضا من الاطمئنان والسكينة، فالخبر عن عدد جرائم هذا الجبار، وإنه على وجه الحقيقة دون المجاز والمبالغة، وإمكانية قبول الله (ﷻ) التوبة منه مثار شك وتردد من المتلقي[٢٨]، وثمة حاجة ماسة إلى توكيده[٢٩].

ومازلنا في سياق القصة نفسها وعند قوله (ﷺ): (**انطلق إلى أرض كذا وكذا، فان بها أناسا يعبدون الله تعالى، فاعبد الله معهم، ولا ترجع إلى أرضك، فإنها أرض سوء**)، المشكلة

الحقيقية لهذا الرجل العاصي عيشه في بيئة سيئة، وأرض سوء تحثه على المعاصي، وتعينه على الظلم والطغيان، ومن كانت هذه حالته لا تنفع توبته إلا مع تغيير في منهج حياته يعتمد على هجر هذه البيئة إلى بيئة قوم صالحين لا يظلمون ولا يظلمون، ولترسيخ هذا المعنى العظيم جاءت الحاجة إلى التوكيد.

ونقف عند قصة نبوية أخرى وهي قصة الملك والساحر والغلام، وعند قوله (ﷺ) على لسان الغلام للملك: **(إنك لست بقاتلي حتى تفعل ما آمرك به)**[٣٠]، فإن جميع المؤشرات الطبيعية تشير إلى أن هذا الملك الذي بلغ غاية الجبروت والطغيان لا يعجزه إيجاد الوسائل الكافية لقتل غلام ضعيف يحمل من العقيدة السليمة ما يدحض الألوهية المزعومة للملك، ولكن جميع هذه المحاولات باءت بالفشل وجاء الخبر المزلزل (إنك لست بقاتلي حتى تفعل ما آمرك به)، ولإزالة الشك والتردد الذي انتاب الملك، ولترسيخ مبدأ أن الموت والحياة ليستا بيد الطغاة أيا ما كانوا، إنما هو لخالق الأرض والسماوات جاءت الحاجة للتوكيد بأن الناسخة، فضلا عن توكيد آخر للنفي وهو بالباء الزائدة على خبر ليس، مما يجعل من رد الغلام المؤكد وسيلة رادعة للملك، والذي بدوره أخذ بالاستسلام والانقياد لما سيأمره به الغلام، متخليا عن طرق البطش والقتل الذي اعتاده سابقا[٣١].

وتختتم هذه القصة بمشهد آخر يحتاج خبره إلى توكيد داعم لما قد يتنازع مع غريزة الأمومة والحرص على سلامة المولود ودفع شبح الموت عنه، فقوله (ﷺ) على لسان صبي يؤتى به مع أمه ليقحما في الأخدود الموقد بالنار، أو يعودا إلى دين الملك: **(يا أماه اصبري فإنك على الحق)**.

إن مشاعر الأمومة الجياشة أضعفت هذه المرأة ، وتسببت في تقاعسها وترددها ولو للحظات عن الموت ثباتا على الحق خوفا على طفلها، وتأتي الحاجة الماسة للتذكرة المعززة بالتوكيد على أنها على الحق الذي ينجي صاحبه بلا شك ولا مراء من الخسران المبين[٣٢].

وهكذا تتوالى مؤكدات الخبر في القصة النبوية الشريفة بـ(أن) الناسخة لترسيخ معنى الجمل المقترنة بها سواء أكانت معاني عقدية مثار شك وجدال، أم معاني عقلية جاءت خلاف الظاهر ويتردد السامع في قبولها والركون إليها، أو إثبات للعدد يراد به الحقيقة لا المجاز، ومن هذه النصوص القصصية المؤكدة:

- **(إن فيكم غلولا)** في قصة الشمس المحبوسة[٣٣].
- **(إن ثلاثة من بني إسرائيل: أبرص، وأقرع، وأعمى)** في قصة ابتلائهم[٣٤].
- **(إنه بالحجر ندب ستة أو سبعة)** في قصة تبرأة موسى (عليه السلام) [٣٥].

- **(إن لنا في البهائم أجرا)** في قصة الرجل الذي غفر له بسبب سقايته للكلب(٣٦).
- **(إن ذلك الرجل كان جبارا)** في قصة الثلاثة الذين تكلموا في المهد (٣٧).
- **(إنك أرسلتني إلى عبد لك لا يريد الموت)** في قصة موسى مع ملك الموت(٣٨).
- **(فإن الله قد أدى عنك الذي بعثت في الخشبة)** في قصة الإسرائيلي والقرض(٣٩).
- **(فيقول الله: دونك يا ابن آدم، فإنه لا يشبعك شيء)** في قصة حب الزرع(٤٠).
- **(إن رجلا لم يعمل خيرا قط)** في قصة الذي كان يداين الناس ويتجاوز عنهم(٤١).

وقد يجتمع (اللام المزحلقة) بـ(إن الناسخة) في الجملة الخبرية زيادة في قوتها التوكيدية، واللام المزحلقة في الأصل لام الابتداء تأخرت عن الاسم كراهة افتتاح الكلام بتوكيدين (إن، واللام)(٤٢)، وغالبا ما تجتمع هذه التوكيدات المتنوعة في الجمل الخبرية الإنكارية، ففي قوله (ﷺ) في قصة السيدة هاجر وابنها إسماعيل (عليهما السلام) وماء زمزم: (**إن هذا الطائر ليدور على ماء لعهدنا بهذا الوادي وما فيه ماء**)(٤٣)، فاجتمعت في الجملة توكيدان (إن، واللام المزحلقة)، لتدل على وجود إنكار مسبق لدوران هذا الطائر على ماء موجود في هذا الصحراء، فالقوم خبراء الصحراء، ويعلمون علم اليقين إن هذا الوادي لا ماء فيه ولا سكان، ووجود المنكرين لهذا الحدس أمر وارد وبشدة، ولابد من التوكيد القوي لتصديق الخبر، الذي لم يتوقف الأمر فيه على توكيدين حتى يدخل على النص توكيد آخر بلام الابتداء في قولهم (لعهدنا بهذا الوادي وما فيه ماء) يدعم علمهم المسبق بعدم وجود ماء في تلك الموضع من الصحراء، وإن ما شاهدوه هو أمر مثار للعجب(٤٤).

وجاء في قصة بدأ نزول الوحي وعلى لسان السيدة خديجة قولها في معرض قوله(ﷺ): (**لقد خشيت على نفسي**)، (**كلا والله ما يخزيك الله أبدا انك لتصل الرحم**)(٤٥)، فترادف التوكيدات في هذا النص الشريف كان لدفع الشك والتردد الذي قد يحصل في نفسه(ﷺ) جراء ما أصابه من جهد بلغ منه غايته، حتى خشي (ﷺ) على نفسه الهلاك، لتأتي كلمات زوجته السيدة خديجة: (**بأنك لتصل الرحم، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الدهر**)، ومن كانت هذه صفاته فلن يخزيه الله أبدا، والملاحظ من عطف الأفعال على لام الابتداء زيادة في توكيدها، واضافة لمعنى المبالغة والكثرة من إتيان هذه الأفعال المحمودة، والمتضمنة لمعنى المديح(٤٦).

ومن صور توكيد الأخبار بلام الابتداء من غير وجود الحرف الناسخ قوله (ﷺ) في قصة فرح الله بتوبة عبده العاصي: (**لله أشد فرحا بتوبة عبده من رجل في أرض دوية مهلكة....**)(٤٧)، فالجملة الخبرية في هذه القصة جاءت مؤكدة بلام الابتداء، وهي لام تفيد توكيد مضمون

الحكم[٤٨]، وهو فرح الله بتوبة عبده العاصي الذي انتابه شعور اليأس والإحباط من المغفرة الحاصلة ليجد أن اللطف تجاوز قبول التوبة إلى الفرح الشديد بها[٤٩]، ودلالة هذا التوكيد يتجاوز العبد العاصي المغفور له ليشمل كل من أراد التوبة وصدقت نيته بذلك، وصلحت سريرته بالعودة إلى الله، وكأن لسان حال النص يقول: أن الله يفرح بتوبة عبده، وإن الفرح أمر ثابت حقيقي مؤكد وحاصل لا مراء فيه[٥٠].

- التوكيد بالحرف (**قد**)[٥١]: وهو حرف متخصص بالدخول على الأفعال الخبرية المجردة من الناصب والجازم[٥٢]، وتكون مع الماضي للتحقيق، ومع المضارع للتوقع تارة – وهو الأكثر- وللتحقيق – وهو القليل- تارة أخرى[٥٣].

وحكى الجوهري عن الخليل (ت ١٧٥هـ) أنه قال: (لا يؤتى بها في شيء إلا إذا كان السامع متشوقا إلى سماعه كقولك لمن يتشوق سماع قدوم زيد: قد قدم زيد، وقال: هي لقوم يتوقعون أمرا فنقول لهم: قد كان ذلك)[٥٤].

وقد تدخل عليها اللام الواقعة في جواب القسم المحذوف لتجعلها أكثر توكيدا[٥٥]، كقوله تعالى:﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ ﴾ [٥٦].

والتوكيد بحرف (**قد**) من الوسائل البارزة في الأحاديث القصصية الشريفة، وقد جاء معظمها مع الفعل الماضي للدلالة على تحقيق حصول الفعل، ومن ذلك قوله (ﷺ) في قصة الإسرائيلي الذي استلف من إسرائيلي آخر ألف دينار وعجز عن سداده في الموعد المسمى بينهما لعدم وجود مركب يوصله إليه، قوله: (**فإن الله قد أدى عنك الذي بعثت في الخشبة**)[٥٧]، فالفعل هنا أمر خارق للعادة، وتصديقه ليس أمرا سهلا على النفس؛ وإلا فكيف بخشبة لا تعقل تحمل مالا لتوصله إلى يد صاحبه؛ وليكتشف أنه ماله الذي أقرضه ذلك الرجل المتخلف عن موعده، وهنا جاء التوكيد الحاصل بـ(أن) الناسخة، و(قد) التحقيقية التي تحمل معها البشارة بالفرج وسداد الدين[٥٨]، وفي استعمال الفعل (أدى) عوضا عن الفعل (سدد) دلالة على العطاء مرة واحدة، إذ أن الأداء تسديد بالكلية، والسداد تفيد معنى الجزئية والتراخي في أوقات متفاوتة[٥٩]، وما حصل مع الرجل في استرداد دينه هو أداء لا سداد.

ومثله ما جاء في قصة الثلاثة من بني إسرائيل (الأبرص، والأقرع، والأعمى)، وعلى لسان الأعمى الذي لم يجحد نعمة ربه كما فعل صاحباه، وأثبت حصول الفعل عليه وهو رد البصر قوله:(**قد كنت أعمى فرد الله إلي بصري**)[٦٠]، ويأتي رد الملك بالبشارة المنتظرة (**فقد رضي الله عنك وسخط على صاحبيك**)، ولدخول حرف التوكيد (قد) على الفعل الناقص دلالة بتحقيق وقوع العمى في الزمن الماضي، وانتفاؤه في حقه في زمن المتكلم الحاضر.

وتظهر معنى البشارة المحققة الحاصلة في قوله (ﷺ) في قصة الرجل الذي لم يعمل خيرا قط غير أنه كان يقرض الناس، ويوصي عماله حين موعد السداد أن يتجاوزوا عن المعسر رجاء أن يتجاوز الله عنه يوم لقائه، لتأتيه البشارة المحققة بقد التوكيدية **(قال الله: قد تجاوزت عنك)**[٦١]، وهذا من قبيل مقابلة الإحسان بالإحسان، واستعمال الفعل تجاوز في الفعل والجزاء إنما يأتي لدلالة استيفاء الأجر بإحسان غير المحدد مع وجود الفارق بين تجاوز العبد عن الآخر في استيفاء الدين، وتجاوز الخالق (ﷻ) عن الذنوب والمعاصي بعدم التعذيب، والزيادة على ذلك بالرضا ودخول الجنة.

إن استخدام حرف التوكيد (قد) كان أنسب أداة ترسخ معنى البشارة المنتظرة من ذلك الرجل الذي يؤتى به يوم القيامة بعد ما أدخل أهل الجنة الجنة، فيقال له: ادخل الجنة، فلا يجد له فيها مكانا، فيقول: (**كيف وقد نزل الناس منازلهم وأخذوا أخذاتهم)**[٦٢]، ليجد الجواب **(أترضى أن يكون لك مثل ملك ملك من ملوك الدنيا ؟ فيقول: رضيت رب، فيقول: لك ذلك ومثله ومثله ومثله... وعشرة أمثاله).**

ومن أمثلة دخول لام القسم المحذوف على حرف التحقيق (قد) زيادة وتكثيفا للتوكيد قوله (ﷺ) في قصة الرجل الذي وجد عند البئر كلبا اشتد به العطش حد الموت فقال: **(لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذي قد بلغ مني)**[٦٣]، فعطش الكلب زيادة في التوكيد على الذي عند الرجل وهو مناسب لقوله (ﷺ): **(فإذا كلب يلهث، يأكل الثرى من العطش).**

ومنه أيضا قوله (ﷺ) في قصة الرجل الذي قطع شجرة من ظهر الطريق كانت تؤذي الناس: **(لقد رأيت رجلا يتقلب في الجنة في شجرة قطعها من ظهر الطريق، كانت تؤذي الناس)**[٦٤]، فتحقيق خبر دخوله الجنة حصلت مؤكدة باستعمال الأداة (لقد) التي تحمل دلالة القسم المضافة إلى البشارة.

التوكيد بـ**(نون التوكيد الثقيلة)**، وهي حرف لا محل لها من الإعراب تلحق آخر الفعل المضارع والأمر وتؤكده، ولا تلتحق بالفعل الماضي[٦٥] ولا تؤكده.

ونون التوكيد الثقيلة أبلغ توكيدا من الخفيفة، قال سيبويه (ت ١٨٠هـ) نقلا عن الخليل (ت ١٧٥هـ): فإذا جئت بالخفيفة فأنت تؤكد، وإذا جئت بالثقيلة فأنت أشد توكيدا[٦٦]، وقال الزمخشري (ت ٥٣٨هـ): (والمشددة أبلغ في التأكيد من المخففة؛ لان تكرار النون بمنزلة تكرار التأكيد)[٦٧].

والملاحظ أن أغلب ما أكد من الأفعال بنون التوكيد الثقيلة في القصة النبوية كان من الفعل المضارع؛ ليخص زمنه بالاستقبال فقط بعد ما كان الفعل يدل على الحال والاستقبال معا،

ومن ذلك ما جاء في قوله (ﷺ) من قصة الثلاثة الذين تكلموا في المهد وعلى لسان البغي التي أرادت فتنة جريج الراهب: **(إن شئتم لأفتننه)**[٦٨]، فقد أضاف التوكيد زمن الاستقبال لحصول الفتنة، كون حصولها في زمن الحال أمر محال، فالفتنة تحتاج لتدبير مسبق وترقب حدوث الفرص، والإشارة إلى زمن المستقبل أمر مهم عند صياغة المكائد، أو الرغبة في حصول الغواية التي لا تكون إلا بتعريض النفس على المراد غوايته مرات عديدة وبأوقات مختلفة، وربما بغير الإشارة إلى المستقبل يتراود معنى الحينية والآنية القريبة في ذهن المتلقي وهو خلاف المراد بيانه.

ومن ذلك أيضا قوله (ﷺ) على لسان ذلك المتصدق على سارق وزانية وغني: **(لأتصدقن الليلة بصدقة)**[٦٩]، فتوكيد حصول الفعل والعزم عليه حصل مقترنا بزمن الاستقبال، وهو مجيء الليل، حيث الخفاء والبعد عن الرياء والمشاهدة، مع وجود العزم الصادق في ارضاء الرب (ﷻ)[٧٠]، وإنما حفل النص بالمؤكدات الثلاثة (القسم المحذوف وبقاء لامه للدلالة، والنون الثقيلة، والمصدر المجرور لفظا والمنصوب محلا) لتعكس شدة صراع الرجل مع الشيطان وهوى نفسه لأجل أداء الصدقة والتجرد من حب المال وحب الدنيا، وكأنه بهذه التوكيدات يحاول إلزام نفسه بأداء الصدقة.

ومثلها ما جاء في قصة سليمان بن داود (عليهما السلام) في قوله: **(لأطوفن الليلة على مائة امرأة)**[٧١]، أو قوله (ﷺ): **(ليتمن الله هذا الأمر، حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت، لا يخاف إلا الله، والذئب على غنمه)**[٧٢]، إذ إن إتمام الدين وحصول التمكين به حاجة إلى زمن طويل، وقد يتردد المستمع وينتابه الشك في ذلك نتيجة قسوة الظلم، وطغيان الباطل؛ ولذا احتاج الخبر إلى التوكيد وبأداة يفيد تجريد المضارع من زمن الحال إلى زمن المستقبل.

٢- **التوكيد بـ(القسم)** من أقوى المؤكدات اللفظية في اللغة العربية، بل عده البعض من أعلى درجات التوكيد في الجملة[٧٣]، والقسم هو: الحلف بالله تعالى لتأكيد الكلام وتصديق المتكلم أو هو عقد يقوي به الحالف عزمه على فعل أمر أو تركه، أو هو تقديم لتوثيق الصدق قبل ذكر الدعوى[٧٤]؛ لأنه يقرع أذن المخاطب، ثم تأتي الدعوى بعدها، وهو على أشكال متنوعة، منها ما هو صريح، يستدل به من أحد حروف القسم الثلاثة (الواو، الباء، التاء)، نحو: والله، بالله، وتالله، ومنها ما هو مضمر غير صريح، ويكون المحذوف فيه في حكم المذكور نحو: أقسمت، آليت، لعمر الله، عهد الله، وغيرها[٧٥].

ومن وظائف القسم عدا التوكيد سهولة الجمع بين المشاهد المتفرقة في الجملة، أو الجمل المتلاحقة، وكان (ﷺ) يؤكد به ما يستحق المقام تأكيده من معاني، وكانت ألفاظه في القسم متفاوتة القوة مع تفاوت المثيرات والدوافع، فيقول (ﷺ) مرة: (والله)، ومرة: (وأيم الله)، وأخرى: (والذي نفس محمد بيده، أو والذي نفس أبي القاسم بيده)، وقد لا يذكر المقسم به مكتفيا بالإخبار عن القسم فيقول: (أقسم)[٧٦].

وكان الصحابة الكرام يدركون الفرق بين هذه الصيغ في درجة القوة حتى قال أبو سعيد الخدري (رضي الله عنه): **(كان رسول الله (ﷺ) إذا اجتهد في اليمين قال: لا والذي نفس أبي القاسم بيده)**[٧٧]، كما كانوا يدركون أكثر صيغة تكرارا منه (ﷺ)، فيقول ابن عمر (رضي الله عنه): **(أكثر ما كان يحلف رسول الله (ﷺ) لا ومقلب القلوب)**[٧٨].

وقد حفلت القصة النبوية بأشكال متنوعة من القسم بحسب حال المقسم، والخبر الذي يراد توكيده بالقسم، ففي قصة الأبرص والأقرع والأعمى الذين أراد الله امتحانهم، يقول (ﷺ) على لسان الأعمى: **(فخذ ما شئت ودع ما شئت، والله ما أمنعك اليوم بشيء أخذته لله عز وجل)**[٧٩]، لقد تعرض كل من الأصحاب الثلاثة للابتلاء نفسه، غير أن الأعمى دون صاحبيه كان متذكرا نعمة ربه، وإحسانه به، وكان من حسن شكره له أن ينفق من هذا المال، ويعطي السائل دون قيد أو حساب، هذا العطاء الذي من شأنه أن يسبب في نفس السائل نوعا من التردد والشك من عدم الجدية، أو احتمالية الاستهزاء والسخرية، فجاء القسم بين يدي القول لدفع هذا التردد، وإثبات صدق الدعوى بتوكيده[٨٠].

وفي قصة موت موسى (عليه السلام) يخبرنا الرسول (ﷺ): **(والله لو أني عنده لأريتكم قبره إلى جانب الكثيب الأحمر)**[٨١]، لقد طلب موسى (عليه السلام) من ربه (عز وجل) أن يميته قريبا من الأرض المقدسة مسافة رمية بحجر، وقد استجاب الله لدعائه، وأماته عند الكثيب الأحمر على مشارف الأرض المقدسة، ويأتي تأكيد الخبر لتلك الاستجابة العجيبة بالقسم الذي يدفع الشك ويزيل التردد بأنه (ﷺ) لو كان مع المخاطبين هناك لأراهم موضع قبره الشريف (عليه السلام)[٨٢].

وفي قصة موسى (عليه السلام) وبني إسرائيل الذين كانوا يغتسلون عراة، ويغتسل موسى وحده، يتوالى صيغ القسم، فتارة يقسمون على أن موسى يمتنع من الاغتسال معهم عريانا؛ كونه آدر[٨٣]: **(والله ما يمنع موسى أن يغتسل معنا إلا أنه آدر)**[٨٤]، فيؤكدون دعواهم بالقسم المزعوم المبني على الظن، وحين يبدو لهم بطلان اعتقادهم يقولون: **(والله ما بموسى من بأس)**، فيؤكدون سلامة موسى من العيب المزعوم بالقسم الذي يزيل كل شك وتردد[٨٥].

وفي قصة سليمان بن داود (عليهما السلام) ونسائه المائة، يقول الرسول (ﷺ): **(والذي نفس محمد بيده لو قال: إن شاء الله لم يحنث، وكان دركا لحاجته)**[٨٦]، فسليمان (عليه السلام) كان قد عزم على جماع نسائه المائة، على أن يأتي من كل امرأة منهن غلاما يقاتل به في سبيل الله، ولم يقل: إن شاء الله، فلم تحمل من نسائه إلا واحدة جاءت بنصف انسان، ومن هنا جاء القسم منه (ﷺ) تأكيدا على أنه لو كان قال: إن شاء الله لأدرك بذلك حاجته[٨٧].

ونجد القسم ذاته يتكرر على لسانه الشريف (ﷺ) في قصة الشفاعة الكبرى، وهو يحدد المسافة بين مصاريع أبواب الجنة فيقول: **(والذي نفس محمد بيده، إن ما بين المصراعين من مصاريع الجنة كما بين مكة وهجر، أو كما بين مكة وبصرى)**[٨٨]، وإن أبوابا بهذه السعة لا يمكن أن يتزاحم عليها أحد.

وقد يأتي القسم بصفة من صفات الخالق (عز وجل) كمحاولة للتأثير على المخاطب من خلال بيان عظمة الصفة المقسوم بها، زيادة في التصديق، كما في قصة عيسى (عليه السلام) والرجل السارق الذي استعمل صيغة: **(كلا والذي لا إله إلا هو)**[٨٩]، اثباتا لصدق دعواه في انكار السرقة، فجاء الرد من عيسى (عليه السلام): **(آمنت بالله وكذبت نفسي)**[٩٠].

وربما يجتمع القسم بالشرط زيادة في التوكيد، وتقوية له، كما في قصة الرجل العاصي الذي أمر أبناءه أن يحرقوه بعد موته، ثم يطحنوه، ثم يذروه في الريح معللا ذلك بقوله: **(فوالله لئن قدر الله علي ليعذبني عذابا ما عذبه أحدا)**[٩١]، فالرجل أصابه الذعر من لقاء ربه؛ لكثرة ما أسرفه في حق نفسه من المعاصي، وعزز هذا الإحساس بالقسم المقترن بالشرط دلالة على حتمية العذاب وشدته[٩٢].

٣- **التوكيد اللفظي:** وهو من أوجه التوكيد الشهيرة في الجملة الخبرية، ويكون بتكرار اللفظ المراد توكيده اسما كان، أو فعلا، أو حرفا، أو جملة، بنصه، وبحروفه كلها؛ قصد تمكين السامع من كلام لم يسمعه، أو تحذيره من أمر لم ينتبه إليه، أو بقصد تهويل الأمر عليه أو تهديده، وربما كان بقصد التلذذ لأمر مرغوب فيه لما في هذا التكرار من راحة للنفوس[٩٣].

ومن أوجه هذا النوع من التوكيد ما جاء في قصة موسى (عليه السلام) مع طائفة من بني إسرائيل كانوا يغتسلون عراة مجتمعين، وموسى يغتسل لوحده، قوله (ﷺ): **(ففر الحجر بثوبه، قال: فجمع موسى بأثره، يقول: ثوبي حجر! ثوبي حجر! حتى نظر بنو إسرائيل إلى سوأة موسى)**[٩٤]، أي رد علي ثوبي يا حجر، وإنما خاطبه، وأجراه مجرى العاقل، وأنزله منزلته، لصدوره منه ما يصدر من العاقل المستخف بالعاقل الآخر[٩٥]؛ ولذا استحق التحذير والتهويل والتهديد بتكرار الأمر إليه.

ومن صور هذا التكرار أيضا ما جاء في قصة احتجاج آدم و موسى (عليهما السلام) قوله (ﷺ): **(فحج آدم موسى، فحج آدم موسى، فحج آدم موسى)**[٩٦]، إن المناظرة التي وقعت بين آدم أبي البشر، وبين موسى بن عمران (عليهما السلام)، جرت أحداثها بين نبيين ولم يسجل التاريخ مناظرة غيرها تقع بين نبيين، ولنا أن نتخيل مدى شدة عامل التشويق الحاصل لمعرفة نتيجتها، ومن الفائز فيها، فجاء الخبر المؤكد (فحج آدم موسى) بتكرار الجملة الفعلية البسيطة ثلاثا بقصد التلذذ مع إظهار الدهشة، فضلا عن القصد في ترسيخ معنى المحاجاة في ذهن المتلقي دفعا عن إساءة الظن في شخص آدم، وتحميله سبب خروج الناس من الجنة وشقائهم بعدها[٩٧].

ومن صوره أيضا في القصة النبوية الشريفة قوله (ﷺ) في قصة ظهور الدجال وما سيخلفه من خراب في البلاد، لا يدع قرية في حضر ولا مدر إلا ويهبطها في أربعين ليلة غير مكة وطيبة: **(وطعن بمخصرته في المنبر، هذه طيبة، هذه طيبة، هذه طيبة، يعني المدينة)**[٩٨]، فدلالة التوكيد المكرر بالجملة الاسمية (هذه طيبة)، لإثبات عظمة هذه المدينة المباركة، ولدفع التوهم عن وجود مدينة أخرى تسمى طيبة قد تكون هي المقصودة[٩٩] ، أو ربما كان للتأكيد على طهارة المدينة وطيبها ونقاء ترابها ، فالدجال خبيث ، وخبيث لا يسمح بالدخول إلى هذه الأرض الطاهرة.

وقد يكون المراد من التوكيد بالتكرار زيادة في حث المخاطب على فعل الأمر المنوط إليه على وجه السرعة والعجلة؛ لما تقتضيه حاجة المقام، كما نجد ذلك في قصة نزول الوحي حيث قوله (ﷺ): **(زملوني، زملوني**[١٠٠]**، فزملوه حتى ذهب عنه الروع)**[١٠١].

وقد يراد منه الحث على سرعة الحركة، وترك التباطؤ الذي قد ينشأ بسبب الدهشة والذهول إزاء حصول أمر مجهول أو غريب بالنسبة للمتلقي، كما في قصة الرؤيا العجيبة عبر الجنة والنار في قوله (ﷺ) على لسان الملكين المصاحبين له: **(انطلق انطلق)**، فالتكرار بهذه الصورة جاءت في موضع وقف فيها الرسول الكريم (ﷺ) مندهشا متعجبا سائلا عن حال صاحبها مع العذاب[١٠٢].

وربما كان التكرار للحث على العناية والمغفرة كما في حديث الشفاعة الكبرى وقوله (ﷺ): **(ثم يقال يا محمد ارفع رأسك، وسل تعطه، واشفع تشفع، فأرفع رأسي فأقول: يا رب أمتي أمتي)**[١٠٣]، أو للدلالة على التهويل والتخويف من هول يوم القيامة، وهيبة مقامها، في الحديث نفسه، وعلى لسان جمع من أنبياء الله الكرام: **(نفسي نفسي، اذهبوا إلى غيري)**[١٠٤]، ومثله في

قصة أهوال القيامة قوله (ﷺ) على لسان الناس[١٠٥]: **(ثم يضرب الجسر على جهنم، و تحل الشفاعة، ويقولون: اللهم سلم سلم)**[١٠٦].

٤- **التوكيد المعنوي**: وهو تابع يزيل عن متبوعه ما لا يراد من احتمالات معنوية تتجه إلى ذاته مباشرة، أو لأجل إفادة العموم والشمول المناسبتين لمدلوله، وهو بذلك نوع من أنواع تكرار المعاني التي تدفع احتمال إرادة غير المذكور، أو إرادة جزئه دون كله[١٠٧].

وينقسم التوكيد المعنوي إلى ثلاثة أقسام بحسب أهميته ومعناه وأحكامه، فالأول يراد منه إزالة الاحتمال عن المتبوع، وإبعاد الشك المعنوي عنه، وألفاظه: (النفس والعين)، والثاني يراد به إزالة الاحتمال والمجاز عن المثنى وله لفظان: (كلا للمذكر، وكلتا للمؤنث)، والثالث وهو الذي يفيد التعميم الحقيقي المناسب لمدلوله، والمقصود منه إزالة الاحتمال من عدم الشمول وألفاظه: (كل، جميع، عامة)[١٠٨].

وقد وظفت القصة النبوية هذا النوع من التوكيد في أخبارها، فجاء في قصة الثلاثة الذين آواهم المبيت في الغار، وعلى لسان ثالثهم، قوله (ﷺ): **(فقلت: كل ما ترى من أجرك من الإبل والبقر والغنم والرقيق!!..... فأخذه كله، فاستاقه فلم يترك منه شيئا)**[١٠٩]، لدفع التوهم عن أخذ الجزء، وترك الجزء، أو عدم الشمول في الأخذ[١١٠].

ومثله قوله (ﷺ) في قصة العفريت الذي أراد قطع صلاته (عليه السلام) ذات ليلة: **(وأردت أن أربطه إلى سارية من سواري المسجد حتى تصبحوا وتنظروا إليه كلكم)**[١١١]، للدلالة على حصول الرؤيا للكل دون الجزء[١١٢].

وقوله (ﷺ) في اثبات الاستيعاب الكلي دون الجزئي للماء في قصة السحابة التي كلمت صاحب الزرع: **(فإذا بشرجة من تلك الشراج قد استوعبت ذلك الماء كله)**[١١٣].

وكذا نقلا عن الدجال قوله: **(فأخرج فأسير في الأرض، فلا أدع قرية إلا هبطتها في أربعين ليلة إلا مكة وطيبة فهما محرمتان علي كلتاهما)**[١١٤]، توكيدا لشمول المدينتين بالمنع من الفتنة والخراب.

ثانيا: أسلوب الشرط :هو تعليق حصول أمر بآخر بواسطة إحدى أدوات الشرط[١١٥]، وهو أسلوب لغوي ينبني على جملة ميكانيكية تتألف من أداة (حرف، أو اسم)، ومن تركيبين يرتبط أحدهما بالآخر ارتباطا وثيقا يحول دون استقلال أحدهما عن الآخر، فينزل الشق الأول منزلة السبب، والشق الثاني منزلة المسبب، وبتحقيق السبب يتحقق المسبب، وينعدم إذا انعدم الأول[١١٦].

وسبيلنا في دراسة الشرط رصد الأدوات الأكثر شيوعا وتواجدا في القصة النبوية الشريفة، وما يترتب على أثرها من دلالات.

وللشرط حضور واسع في القصة النبوية الشريفة بأدواته المتنوعة، فمن أبرزها:

١- الأداة **(إذا)**: وهي أداة ظرفية مستقبلية، متضمنة معنى الشرط[١١٧]، ومتلوة بالفعل الماضي للدلالة على الوقوع القطعي المجزوم بحصوله، ولا تستعمل إلا في الأحوال الكثيرة الوقوع[١١٨]، ومن ذلك ما جاء في قصة الملك والساحر والغلام قوله (ﷺ): **(وكان إذا أتى الساحر مر بالراهب، وقعد إليه، فإذا أتى الساحر ضربه، فشكا ذلك إلى الراهب فقال: إذا خشيت الساحر فقل حبسني أهلي، وإذا خشيت أهلك فقل: حبسني الساحر)**[١١٩]، فقد أضاف الأداة إذا للجملة الخبرية دلالة الوقوع الحتمي، فالقعود من الغلام للراهب حاصل، وضرب الساحر للغلام كذلك حاصل، وتحايل الغلام على أهله وعلى الساحر حاصل أيضا[١٢٠].

وما أن نصل إلى نهاية هذه القصة حتى نجد من قول الغلام للملك: (**تجمع الناس على صعيد واحد، وتصلبني على جذع، ثم خذ سهما من كنانتي، ثم ضع السهم في كبد القوس، ثم قل: بسم الله رب الغلام، ثم ارمني، فإنك إذا فعلت ذلك قتلتني)**، فاستعمال إذا المستقبلية دلالة إضافية في جملة الشرط السابقة، ووجوده عامل جزم لوقوع القتل الحتمي المنشود شريطة إلتزام الملك بما أمره به الفتى[١٢١].

وفي قصة الكلمات الخمس التي أمر الله بهن يحيى بن زكريا (عليهما السلام) قوله (ﷺ) على لسان يحيى: **(فإذا صليتم فلا تلتفتوا)**[١٢٢]، فالصلاة كثيرة الوقوع، والالتفات فيه أيضا أمر شائع وحتمي الوقوع؛ ولذا استوجب النهي والتحذير[١٢٣].

ومن ذلك الشرط الحتمي الحاصل ما نجده في قصة الرجل الذي كان يتجاوز عن المعسرين قوله: **(فإذا بعثته يتقاضى قلت له: خذ ما تيسر، وأترك ما عسر، وتجاوز)**[١٢٤]، فإرسال الغلام لاستحصال القروض حاصل، وأمره إياه بالتجاوز عن المعسرين حاصل أيضا[١٢٥].

٢- الأداة **(إن)**: وهي بكسر الهمزة وسكون النون، شرطية جزائية، تجزم فعل الشرط وجوابه[١٢٦]، ويستعمل في احتمالات الشك في وقوع الفعل، وعدم جزم المتكلم به[١٢٧].

ومن صورها في القصة النبوية قوله (ﷺ) في قصة خروج الدجال: **(إن يخرج وأنا فيكم، فأنا حجيجه دونكم، وإن يخرج ولست فيكم فامرؤ حجيج نفسه، والله خليفتي على كل مسلم)**[١٢٨]، فالرسول الكريم (عليه السلام) يعلم أن خروج الدجال وقته آخر الزمان، حيث الفتن

الكبرى، وعودة سطوة الكفر، وغلبة الشهوات، وأما خروجه في الزمن الحاضر القريب فهو أمر مستبعد غير مجزوم به [١٢٩].

ومثله قوله (ﷺ) في قصة إبراهيم (عليه السلام) لما قدم أرض الجبار: (**إن هذا الجبار إن يعلم أنك امرأتي يغلبني عليك**)[١٣٠]، حيث تسلط الجبار، وتمكنه من السيدة سارة أمر غير مجزوم به وغير مقطوع الحصول؛ لثقة إبراهيم (عليه السلام) بربه (ﷻ) في نجاتها منه وعدم تمكنه منها[١٣١].

وقد تخرج أداة الشرط (إن) على خلاف معنى الظاهر، فيستعمل في الأمر المقطوع بثبوته؛ لتنزيل العالم المخاطب منزلة الجاهل[١٣٢]، كما في قصة الأبرص والأقرع والأعمى، وعلى لسان الملك المتمثل بالرجل السائل المسكين قوله: (**إن كنت كاذبا، فصيرك الله إلى ماكنت**)[١٣٣]، فالملك المرسل من ربه عالم بحال الأبرص، إلا أنه صير نفسه منزلة الجاهل بحاله[١٣٤]، مستعملا الأداة (إن).

وقد يجتمع القسم بالشرط ليضيف إليه عنصر الإصرار على الاعتقاد، ودفع التردد عن السامع من حصول جواب الشرط بحصول فعله، كما في قصة الرجل الذي أمر أبناءه بحرقه بعد موته[١٣٥] قوله: (**والله لئن قدر الله علي ليعذبني عذابا ما عذبه أحدا**)[١٣٦].

وربما يقدر للقسم المحذوف مع بقاء اللام الموطئة له المتصلة بـ(إن) الشرطية لتدل على أن الجواب هو للقسم وليس للشرط، وهو إيحاء بتثبيت حكم القسم المضاف للشرط[١٣٧]، كما في قصة الجساسة والدجال: (**لئن شئت لأفعلن**)[١٣٨]، فالجواب هنا للقسم المحذوف وليس للشرط بدلالة وجود اللام الموطئة الداخلة على أداة الشرط والمقدم عليه[١٣٩]، حيث أن إلزام النفس بالقسم له دلالة أقوى من دلالة إلزامها بالشرط.

٣- الأداة (**لو**): وهي شرطية تفيد امتناع حصول الجواب لامتناع حصول الشرط، وقد يحذف جوابها إذا دل عليها دليل[١٤٠].

والفرق بينها وبين (إن) الشرطية أن (لو) إذا وقع بعدها فعل ماض حولت دلالته إلى الاستقبال[١٤١]، كما اعطت معها أيضا دلالة الجزم والقطع[١٤٢].

ومن أمثلة ورودها في القصة النبوية الشريفة قوله (ﷺ) في قصة موسى والخضر (عليهما السلام): (**يرحم الله موسى لوددنا لو صبر حتى يقص علينا من أمرهما**)[١٤٣]، فإتمام الرحلة لم تحصل؛ لعدم حصول الصبر القطعي من موسى (عليه السلام)[١٤٤].

ومثله أيضا ما جاء في قصة السيدة هاجر وبئر زمزم من قوله (ﷺ): (**رحم الله أم إسماعيل لو تركت زمزم، أو قال: لو لم تغرف الماء لكانت زمزم عينا معينا**)[١٤٥]، فامتناع كون زمزم عينا معينا هو غرف أم إسماعيل منه، وإن دلالة لو الشرطية هنا هو اعكاس لحالة أم

إسماعيل النفسية، وشدة خوفها من الهلكة بسبب العطش الذي جعلها تملأ قربتها من الماء بشدة لتخزنه، ولو تركته يجري لأصبح عينا جاريا[١٤٦].

ومثله أيضا قوله (ﷺ) في قصة سليمان (عليه السلام) ونسائه المائة: **(والذي نفس محمد بيده لو قال: إن شاء الله لم يحنث، وكان دركا لحاجته)**[١٤٧]، فحصول الحنث مرده عدم قوله (عليه السلام): إن شاء الله، وبالمقابل كان الاستثناء بالمشيئة من أسباب الرجاء في وقوع الفعل[١٤٨].

المبحث الثاني

أساليب الجملة الإنشائية الطلبية في القصة النبوية

الإنشاء الطلبي: هو ما يستدعي مطلوبا غير حاصل عند النطق في اعتقاد المتكلم وقت الطلب، وهي على خمسة أنواع (الأمر، النهي، الاستفهام، التمني، النداء).

أولا الأمر: هو طلب الفعل على وجه الاستعلاء والإلزام[١٤٩]، ويراد بالاستعلاء أن يعد الآمر نفسه أعلى من المخاطب، وأرفع منه شأنا، سواء أكان منه في الواقع أم لا[١٥٠]، قال أبو يعقوب السكاكي (ت ٦٢٦هـ): (ولا شبهة في أن طلب المتصور على سبيل الاستعلاء يوجب الإتيان به على المطلوب منه)[١٥١].

وقد يخرج الأمر عن معناه الأصلي إلى معان أخرى مجازية تفهم من سياق الكلام، من أبرزها الدعاء، والالتماس، ، والوعظ والإرشاد، وغيرها[١٥٢].

والقصة النبوية الشريفة اهتمت كثيرا بأسلوب الأمر سواء الحقيقي منه أم المجازي.

١- الأمر الحقيقي:

ومنه ما جاء في قصة الملك والساحر والغلام على لسان الملك: **(فقيل له ارجع عن دينك فأبى)**، وقوله: **(اذهبوا به إلى جبل كذا وكذا فاصعدوا به الجبل، فإذا بلغتم ذروه، فإن رجع عن دينه، وإلا فاطرحوه)**، وقوله: **(اذهبوا به فاحملوه في قرقور وتوسطوا به البحر، فإن رجع عن دينه، وإلا فاقذفوه)**[١٥٣]، فالأفعال: (ارجع – اذهبوا – فاصعدوا – اطرحوه – فاحملوه – توسطوا - اقذفوه)، كلها أفعال أمر دالة على الحقيقة الصادرة من الأعلى، وهو الملك على وجه الإلزام دون الاختيار، ومن وجهة أخرى فالأمر في هذه النصوص يعكس حالة التعسف والقهر، وشدة التسلط الذي اتصف به الملك الظالم تجاه رعيته[١٥٤].

ومثلها ما جاء في قصة الرجل الذي أوصى بنيه بحرقه بعد موته قوله: **(إذا أنا مت فاحرقوني، ثم اطحنوني، ثم ذروني...، فأمر الله الأرض فقال: اجمعي ما فيك)**[١٥٥]، فالأفعال:

(احرقوني – اطحنوني – ذروني – اجمعي) أفعال أمر صادر من جهة الاستعلاء وهو الأب لأبنائه، و الفعل (اجمعي) من رب العالمين (ﷻ) للأرض بجمع رفات هذا الرجل لأجل الحساب، ودلالة الأمر الصادر من هذا الرجل لأبنائه يعكس حالة الحسرة والحزن الشديدين، حيث الندم على ما اقترفه من معاصي وزلات، فضلا عن حالة الخوف والهلع من لقاء الله تعالى، ولات معها ساعة العودة، أما طبيعة الأمر الصادر من الحق (ﷻ) فيعكس قدرة الله تبارك وتعالى المطلقة التي لا تقف أمامها شيء، ولا يحدها حد، فهو القادر على إحياء الموتى ومحاسبتهم على أية صورة كانوا عليها(١٥٦).

ومن صيغ الأمر الأخرى ما جاء في قصة الرجل الذي استأذن ربه أن يزرع في جنة الخلد قوله (ﷺ): (**فيقول الله: دونك يا ابن آدم، فإنه لا يشبعك شيء**)(١٥٧)، فصيغة الأمر هنا جاءت باستعمال اسم فعل الأمر (دونك) بمعنى (خذ) عوضا عن فعله المقدر؛ لما في كلمة (دونك) من دلالة اضافية على تحقير للطلب نفسه(١٥٨)، والمبني على ما تعوده هذا الرجل من زرع وتعب ونصب وعناء في حياته الدنيا، وإنما كانت الجنة دار هناء وراحة ونعيم(١٥٩).

ومثله أيضا ما جاء في قصة الفراش الواقع في النار قوله (ﷺ): (**وأنا آخذ بحجزكم عن النار: هلم عن النار – هلم عن النار، فتغلبوني تقتحمون فيها**)(١٦٠)، فكلمة (هلم) بمعنى (أقبل) جاءت عوضا عن الفعل (ابتعدوا) للدلالة على أن الانصراف عن النار إنما يكون بطاعة رسول الله (ﷺ) هو بذلك في حقيقته إقبال على الحق والنجاة (١٦١).

ومن صيغ الأمر الأخرى أيضا، ما جاء باستعمال (لام الأمر) المضاف إلى الفعل المضارع، و(لام الأمر) من الأدوات التي تفيد حصول الطلب على محمل الجزم(١٦٢).

ومن صوره ما جاء في قصة الشمس المحبوسة قوله (ﷺ) على لسان النبي الغازي في سبيل الله: (**إن فيكم غلولا، فليبايعني من كل قبيلة رجل... فيكم الغلول فلتبايعني قبيلتك**)(١٦٣)، فصيغة الأمر جاءت باستعمال لام الأمر الداخلة على المضارع لإضافة دلالة القطع والجزم الحاصلتين بوجوب الطاعة بعد حصول المبايعة(١٦٤)، ومنه أيضا ما جاء في قصة الدجال والجساسة قوله (ﷺ): (فليلتزم كل إنسان مصلاه)(١٦٥).

٢- الأمر المجازي: وهو ما يخرج الأمر الحقيقي فيه عن معناه الأصلي إلى معان مجازية منها:

- **الدعاء:**

وهو: الطلب المصاحب للتضرع والخشوع، والصادر من الأدنى منزلة إلى الأعلى منه(١٦٦).

ومنه ما جاء في قصة موسى (عليه السلام) وملك الموت من قول موسى: **(رب أمتني من الأرض المقدسة رمية بحجر)**[١٦٧]، فصيغة الأمر جاءت مصاحبة للتمني، وصادرة من الأدنى منزلة وهو موسى (عليه السلام) إلى الأعلى منزلة وهو الحضرة الإلهية (عز وجل) بقصد التضرع والإجابة[١٦٨].

ومنه أيضا ما جاء في قصة آخر رجل يدخل الجنة، قوله: **(أي رب أدنني من هذه الشجرة... أي رب أدنني من هذه لأشرب ماءها... أي رب أدنني من هذه لأستظل بظلها... أي رب أدخلنيها)**[١٦٩]، فأفعال الأمر الواردة في القصة صادرة من رجل ضعيف، خارجا من النار، راجيا إدراك منزلة أعلى مما هو فيه، مصاحبا طلبه بالتضرع والخشوع، وإبداء العجز؛ لغرض الاستعطاف.

ومنه كذلك ما جاء في قصة العفريت الذي أراد قطع صلاته (ﷺ) قوله: **(فذكرت قول أخي سليمان: رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي)**[١٧٠]، فخطاب الأدنى للأعلى هو طلب على وجه التضرع والصادر من سليمان (عليه السلام) لحضرة الذات الإلهية، وعلى طريقة الأنبياء في استهلال طلباتهم بالنداء والاستغفار إيثارا منهم للآخرة على الدنيا[١٧١].

ومن الجدير بالذكر أن معظم صيغ الأمر الخارج للدعاء في القصة النبوية الشريفة ارتبطت بالمنادى (رب) والمحذوف منه حرف النداء (يا) التي أعطتها قيمة عليا ميزتها عن غيرها، فمن جهة أنها توحي للمتلقي إخلاص الدعاء للرب الواحد (عز وجل) الذي لا غنى لأحد عن كرمه وعطائه، وشدة الحاجة إليه، فالكل فقراء إلى رحمته، ومن جهة أخرى أن المنادى المحذوف منه حرف النداء أضافت دلالة القرب المطلق من الإله العظيم دون الحاجة إلى وجود الوسائط[١٧٢].

وربما يصرح بحرف النداء (يا) الداخلة على المنادى (رب) في صيغة الأمر الدعائية؛ للدلالة على بعد السائل معنويا عن الله تعالى، وبعد الرحمة عنه؛ وذلك أن حرف النداء (يا) تستعمل في دلالتها على البعيد وما في حكمه[١٧٣]، كما في قصة رؤية الله تعالى يوم القيامة وقول أهل النار: **(عطشنا يا ربنا فاسقنا، فيشار إليهم: ألا تردون؟ فيحشرون إلى جهنم كأنهم أسراب يحطم بعضهم بعضا)**[١٧٤]، فدخول حرف النداء (يا) للمنادى البعيد على كلمة (رب) هو لدلالة بعد مظنة الإجابة عنهم في ذلك الموقف الرهيب، وبقاء حالة العطش المصاحب للعذاب[١٧٥].

- **الالتماس:**

وهو: الطلب الصادر بين الأقران المتساوين على سبيل التلطف دون الإلزام[١٧٦]، ومن ذلك ما جاء في قصة الأبرص والأقرع والأعمى، وعلى لسان الأعمى قوله للملك السائل: **(قد**

كنت أعمى فرد الله بصري، فخذ ما شئت، ودع ما شئت، فو الله ما أجهدك اليوم بشيء أخذته لله عز وجل)[١٧٧].

ومنه أيضا ما جاء في قصة المعراج وصعوده (عليه السلام) السموات العلا، وأمر جبريل (عليه السلام) له بالسلام على كل نبي يلقاه في طريقه بقوله: **(فسلم عليه)**[١٧٨]، فدلالة الأمر على الالتماس والتلطف دون الإلزام والوجوب.

- **الوعظ والإرشاد:**

ومن ذلك ما جاء في قصة سليمان بن داود (عليه السلام)، ونسائه المائة قوله (ﷺ): **(فقال له صاحبه: قل إن شاء الله، فلم يقل)**[١٧٩]، فالأمر هنا ليس على جهة الإلزام بقدر ما هو على جهة الوعظ والإرشاد، المصاحب للتذكير الذي قد يحصل بعد النسيان[١٨٠].

ومنه ما جاء في قصة موسى وملك الموت (عليهما السلام) من قوله تعالى: **(فإن كنت تريد الحياة فضع يدك على متن ثور، فما توارت يدك في شعره فإنك تعيش سنة)**[١٨١].

ومنه أيضا ما جاء في قصة المعراج، وقول موسى (عليه السلام) للنبي (ﷺ): **(ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف لأمتك)** معللا ذلك بقوله: **(وإني والله قد جربت الناس قبلك وعالجت بني إسرائيل أشد المعالجة)**[١٨٢]، فالأمر على سبيل النصح والإرشاد النابع من تجربة سابقة، دون المعنى الحقيقي الذي يقتضي الإلزام[١٨٣].

ثانيا النهي:

وهو من الأساليب المستخدمة في القصة النبوية الشريفة، ويعني: طلب الكف عن فعل ما على وجه الاستعلاء والإلزام[١٨٤]، وأداته الموضوعة (لا) الناهية الجازمة مع الفعل المضارع[١٨٥]، والنهي من حيث الأغراض على قسمين:

١- النهي الحقيقي:

ومن صوره ما جاء في قصة الكلمات الخمس التي أمر الله بها يحيى بن زكريا (عليهما السلام) قوله: **(أن تعبدوا الله، ولا تشركوا به شيئا....، فإذا صليتم فلا تلتفتوا)**[١٨٦]، فالنهي الصادر مصدره الذات الإلهية (جل جلاله) على لسان نبيه (عليه السلام) بصيغة (لا) الناهية الجازمة الداخلة على الفعل المضارع المجزوم بحذف النون للدلالة على المنع والكف من فعل الشرك، والكف كذلك عن الالتفات في الصلاة[١٨٧].

ومنه ما جاء في قصة الشمس المحبوسة قوله (ﷺ) على لسان النبي الغازي: **(فقال لقومه: لا يتبعني رجل ملك بضع امرأة وهو يريد أن يبني بها)**[١٨٨]، فالنهي في النص حقيقي صادر على وجه الاستعلاء وهو النبي إلى قومه بأن لا يتبعه في الغزو من كانت هذه صفاته المشارة في

الحديث لتعلق عزائم من في حالتهم بغير الجهاد والشهادة [١٨٩] وإنما أراد تجريدهم من مغريات الحياة؛ كي تطيب بعد ذلك نفوسهم للقتال والشهادة.

٢- **النهي المجازي:** وهو ما يخرج من معناه الحقيقي إلى معان أخرى [١٩٠] منها:

- **الدعاء:**

ومن ذلك ما جاء في قصة الثلاثة الذين تكلموا في المهد، وعلى لسان أم جريج العابد قولها: **(اللهم لا تمته حتى ينظر إلى وجوه المومسات)**، وعلى لسان الصبي المتكلم: **(اللهم لا تجعلني مثله، ثم أقبل على ثديه فجعل يرضع)**[١٩١]، فالنهي في الحالتين خرج من معناه الأصلي إلى الدعاء العاكس لحالة الغضب عند أم جريج العابد، وحالة الرجاء المصحوب بالتضرع عند الصبي المتكلم والرافض أن يكون مثل هذا المتجبر الظالم[١٩٢].

ومن ذلك ما جاء في قصة الذئب والامرأتين، وحكم سليمان (عليه السلام) بينهما، قولها: **(لا تفعل يرحمك الله هو ابنها)**[١٩٣]، فالمرأة جهة أدنى، وسليمان (عليه السلام) النبي القاضي هو جهة أعلى منها، والنهي الوارد في النص عكس معه حالة من الحزن والخوف المنبثق من طبيعة عاطفة الأمومة التي تحرص على سلامة طفلها ودفع الموت عنه ولو بالفراق عنها[١٩٤].

- **الالتماس:**

كما في قصة موسى والخضر (عليهما السلام) وقول موسى: **(لا تؤاخذني بما نسيت، ولا ترهقني من أمري عسرا)**[١٩٥]، فالنهي على عدم المؤاخذة جاءت من نبي مساو في الرتبة لنبي آخر على جهة التلطف دون الإلزام والوجوب، مع وجود حالة من الخجل والأسف المصاحب للطلب بسبب النسيان، وعدم الوفاء بالاتفاق[١٩٦].

- **النصح والإرشاد**[١٩٧]**:**

كما جاء في قصة الذي قتل تسعة وتسعين نفسا، وعلى لسان الرجل العالم: **(ولا ترجع إلى أرضك فإنها أرض سوء)**[١٩٨]، فالنهي جاء على شكل النصح والمشورة التي تهيء لصاحبها سبل التوبة والفلاح[١٩٩]، والأخذ بها على وجه الاختيار والقبول لا اللزوم والوجوب.

ثالثا الاستفهام:

يعد أسلوب الاستفهام من أكثر الأساليب الإنشائية استعمالا في لغتنا التواصلية، وتكمن أهميته في الدور الذي يؤديه في عملية التخاطب اليومي.

والاستفهام نمط تركيبي في الجملة الإنشائية الطلبية، مفاده طلب العلم عن شيء لم يكن معلوما أصلا[٢٠٠]، إلا أنه غالبا ما يخرج عن هذا المعنى إلى معان بلاغية أخرى يصعب حصرها؛ كونها تتفرغ على مساحة شاسعة من العواطف والانفعالات[٢٠١].

وللجملة الاستفهامية ركنان: المستفهم عنه، والمستفهم به وهي أداة الاستفهام التي تنقسم إلى حروف وأسماء، وحروفها (الهمزة وهل)، وأما أسماؤها فهي (من، ما، أي، كم، أين، أيان، متى، كيف، أنى)[٢٠٢].

والاستفهام من الأساليب التي أكثر الرسول (ﷺ) استعماله في خطابه الديني عموما، وفي مجال الوعظ والإرشاد خصوصا؛ لما له من أهمية كبيرة في العملية التربوية والتي تحصر ذهن المخاطب وتدفعه إلى التنبه للحكم الصحيح متفاعلا معه.

والقصة النبوية كغيرها من وسائل الوعظ النبوي حفلت بالاستفهام الحقيقي والمجازي على مختلف أنواعه، ومن صور ذلك:

١ - **الاستفهام الحقيقي:** وهو الاستفهام الدال على طلب الاستعلام عن الشيء غير المعلوم للسائل كقوله (ﷺ) في قصة الأبرص والأقرع والأعمى وعلى لسان الملك المرسل: **(أي شيء أحب إليك ؟... فأي المال أحب إليك ؟)**[٢٠٣] فالاستفهام في النص القصصي استفهام حقيقي تصوري تتحقق بالجواب المحدد عن السؤال.

والملاحظ من استعمال أداة الاستفهام (أي) أنها الأداة التي يتحدد معناها حسب ما أضيف إليها[٢٠٤]، فتارة تكون للسؤال عن العاقل، وتارة عن غير العاقل، وتارة عن الزمان، وتارة عن المكان، وتارة عن المصدر، وهذا ما يتناسب مع طبيعة السؤال عن الشيء المحبب المتنوع في الأصل، والمتعلق بالرغبات المتنوعة.

ومثله في الاستفهام الحقيقي ما جاء في قصة الكلب العطشان من قول الصحابة الكرام: **(أإن لنا في البهائم أجرا)**[٢٠٥]، فالاستفهام جاء باستعمال حرف الاستفهام (الهمزة) وهو أوسع أدوات الاستفهام استعمالا في اللغة التواصلية[٢٠٦]؛ لغرض التصديق الذي يقتضي خلو ذهن السائل تماما من الإجابة طالبا العلم بها.

ومثله أيضا ما جاء في قصة الرجل الذي قتل تسعة وتسعين نفسا سائلا: **(هل له من توبة؟)**[٢٠٧]، فاستعمال حرف الاستفهام (هل) المخصص للتصديق أقوى وأوكد في الاستعمال من الهمزة الاستفهامية؛ لكون السائل يتوقع مسبقا الجواب عن سؤاله بـ كلمة (لا)، فهذا القاتل المسرف على نفسه لم يتوقع شموله بالتوبة والعفو وقاده في ذلك شعوره باليأس؛ لقبح ما اقترفته يداه من جرم وإجحاف، وهذا يعلل مجيء (من) الخاصة بالسلب بعدها[٢٠٨].

والأصل في (هل) الاستفهامية دخولها على الأفعال[٢٠٩] كقولنا: هل يحصل له توبة؟ غير أنه (ﷺ) عدل عنه إلى شبه الجملة؛ كون ذلك أبلغ في إفادة المقصود وهو حصر التوبة لمن حاله مثل حاله في الظلم.

وكون (هل) تختص بدخولها على الأفعال؛ لإفادة الشك في ذات الفعل دون الفاعل، وأمثلتها كثيرة شائعة في القصة النبوية، منها ما جاء في قصة السيدة هاجر وماء زمزم قوله (ﷺ): **(فنظرت هل ترى أحدا ؟ فلم تر أحدا)**[٢١٠]، وفي سياق القصة نفسها من قول إسماعيل (عليه السلام): **(هل جاءكم من أحد؟)**، وقوله (ﷺ) في قصة الرؤيا العجيبة: **(هل رأى أحد منكم رؤيا؟)**[٢١١]، وغيرها، وإنما مرد الاستفهام هو الشك في حصول الفعل من رؤية أو مجيء.

والأصل في (كم) هو للسؤال عن العدد كما في قصة آدم وداود (عليهما السلام)، قوله: **(رب كم جعلت عمره؟ قال: ستين سنة)**[٢١٢]، وقد يعدل عنه إلى استعمال (ما) الاستفهامية؛ كي تضيف إلى دلالة الاستفهام عن العدد دلالة الاستفهام عن حقيقة الشيء، وماهيته وصفاته[٢١٣]، كما في قصة الدجال، قوله: **(قلنا يا رسول الله: وما لبثه في الأرض؟)**[٢١٤]، أي: كم لبثه في الأرض ؟ بدلالة الجواب: **(أربعون يوما، يوم كسنة، ويوم كشهر، ويوم كجمعة، وسائر أيامه كأيامكم)**، فالدجال أمر خارق للعادة، والسؤال عنه يستلزم السؤال عن صفاته وذاته، إضافة للسؤال عن مدة لبثه واقامته، وهذا لا يتحقق إلا باستعمال الأداة (ما)[٢١٥].

كما أن الأصل في الأداة (ما) الاستفهامية أن تستعمل لغير العاقل كما في قصة الثلاثة الذين تكلموا في المهد، وعلى لسان جريج العابد: **(قال: ما شأنكم ؟)**[٢١٦]، إلا أنه قد يعدل عنه إلى السؤال عن العاقل كما في قصة الدجال والجساسة، قوله: **(قلنا: ويلك ما أنت ؟ قال: قد قدرتم على خبري)**[٢١٧]، فالمستفهم عنه هو الدجال (العاقل) بأداة الاستفهام (ما) مخصصة لغير العاقل[٢١٨]، في دلالة على السؤال عن صفاته غير المعهودة في جنس البشر من غرابة هيأته وقباحة وجهه وسوء طلعته التي يستنفر منها طباع.

ومن الاستفهام التصوري بوجود (أم) المعادلة التي تعدل طرفي الكلام وتوصله ببعضه بقصد تحديد أحد الأمرين دون الآخر، قوله (ﷺ) في قصة الملك والساحر والغلام، وعلى لسان الغلام: **(اليوم أعلم آلساحر أفضل أم الراهب أفضل)**[٢١٩]، ودخول همزة على الأسماء تفيد الشك في الفاعل نفسه، بخلاف دخولها على الأفعال والذي مفاده الشك في حصول الفعل[٢٢٠]، وسؤال الغلام انصب على المفاضلة بين الساحر والغلام، وعلى الرغم من الميل القلبي المدعوم بالفطرة السليمة إلى الراهب بدلالة تكرار أفعل التفضيل معه، وطبيعة الاستفهام في النص يعكس لنا ما كان يدور في نفس الفتى من صراع، وهم، وقلق[٢٢١].

وقد يخرج الاستفهام عن معناه الحقيقي إلى معان تعرف من سياق الكلام، وأصحاب الطبع السليم يكادون يميزونها عن غيرها من الأغراض.

٢- **الاستفهام المجازي:** وهو ما يخرج الاستفهام فيه عن معناه الحقيقي إلى معان أخرى منها:

- **التقرير:**

والاستفهام التقريري هو الذي يستفهم به عن أمر معلوم للمتكلم، وإنما يراد تقريره في نفس السامع للموافقة عليه والاعتراف به[٢٢٢]، ومنه ما جاء في قصة الأبرص والأقرع والأعمى قوله على لسان الملك السائل: **(ألم تك أبرص يقذرك الناس ، فقيرا، فأعطاك الله ؟)**[٢٢٣]، فالمراد من السؤال هو تقرير المخاطب بما أنعم الله عليه من النعم[٢٢٤].

ومنه ما جاء في قصة آدم وداود (عليهما السلام): **(فلما قضي عمر آدم جاءه ملك الموت فقال: أولم يبق من عمري أربعين سنة ؟ قال: أولم تعطها ابنك داود؟)**[٢٢٥]، فمراد السؤال هنا التقرير وليس الاستفهام على جهة الاستعلام.

ومنه أيضا ما جاء في قصة آخر رجل يدخل الجنة قوله على لسان رب العالمين (جل جلاله): **(ألم تعاهدني أن لا تسألني غيرها ؟)**[٢٢٦].

- **الإنكار:**

وهو الذي يستفهم به عن شيء غير واقع، ولا يمكن أن يقع، ويسمى أيضا بالاستفهام الإبطالي[٢٢٧]، ومنه قوله (ﷺ) في قصة المتآلي على الله وعلى لسان أحد الرجلين: **(فقال: خلني وربي، أبعثت علي رقيبا ؟)**[٢٢٨]، فأصل الاستفهام هنا هو الإنكار المصاحب للرفض، ومنه ما جاء في سياق القصة نفسها من كلام الله (عز وجل): **(فاجتمعا عند رب العالمين فقال لهذا المجتهد: أكنت بي عالما أو كنت على ما في يدي قادرا)** فقد أنكر الحق (عز وجل) قول المجتهد لصاحبه: **(والله لا يغفر الله لك)**، معللا أنه لا يعلم سعة رحمة الله إلا هو، ولا أحد باستطاعته حجر هذه الرحمة؛ وكأن القسم كان بمثابة إلزام الله بعدم المغفرة[٢٢٩] المستوجبة للإنكار.

ومن صوره أيضا ما جاء في قصة محاجاة آدم لموسى (عليهما السلام) قوله: **(أتلومني على أمر قدره الله علي قبل أن يخلقني بأربعين سنة)**[٢٣٠]، فاللوم إنما يكون على أمر يختاره صاحبه بمحض إرادته لا بأمر خارج عنها.

- **الخارج للنفي:**

وهو الذي يراد منه نفي الجملة بغير أداته الصريحة؛ لما في ذلك من إثارة للنفس، وتحفيز للذهن على تحري الإجابة[٢٣١]، ومنه ما جاء في قصة الرجل الذي قتل تسعة وتسعين نفسا، قوله على لسان العالم: **(من يحول بينه وبين التوبة)**[٢٣٢]، أي: لا أحد يحول بينه وبين

التوبة إلى الله[٢٣٣]، وإنما عدل عن استعمال النفي الحقيقي الصريح إلى الاستفهام المتضمن لمعنى النفي؛ لما في الاستفهام من إعمال للعقل، وتحري للصحيح قبل الاجابة.

ومنه ما جاء في قصة الكلمات الخمس التي أمر الله بها يحيى بن زكريا (عليهما السلام) قوله:**(فجعل يعمل ويؤدي إلى غير سيده، فأيكم يسره أن يكون عبده كذلك؟)**[٢٣٤]، أي: لا أحد يحب أن يكون حال عبده بهذه الصورة.

ومنه قوله (ﷺ) في قصة تكلم البهائم بلغة البشر: **(فالتفت إليه فقال: من لها يوم السبع، يوم ليس لها راع غيري)**[٢٣٥]، أي: ليس لها أحد يوم السبع غيري[٢٣٦].

- **التحقير:**

وهو التصغير من قيمة الشيء للجهل به أو الاستخفاف، كما في قصة البطاقة العظيمة، من قول الحق (عز وجل): **(فيقول: بلى إن لك عندنا حسنة، وإنه لا ظلم عليك اليوم، فيخرج له بطاقة فيها: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، فيقول: احضر وزنك، فيقول: يا رب ما هذه البطاقة ؟ ما هذه السجلات؟)**[٢٣٧]، أي: ما تغني هذه البطاقة عن هذه السجلات الكثيرة، وكأنه استقلها وخف بها، وهذا يعكس حالة اليأس والقنوط الشديدين لهذا الرجل، حيث لا مظنة للنجاة مع كل هذه السجلات من الأعمال السيئة[٢٣٨].

- **التعجب:**

وقد يخرج الاستفهام من معناه إلى معنى التعجب، والذي سماه بعض البلاغيين باستفهام التعجيب[٢٣٩]، والذي يراد منه اظهار الدهشة لأمر نادر تستعظمه النفوس بسبب الجهل بحقيقته، أو خفاء سببه[٢٤٠]، ومن أمثلته ما جاء في قصة موسى والخضر (عليهما السلام) قوله (ﷺ): **(فسلم موسى، فقال الخضر أنى بأرضك سلام)**[٢٤١]، فالأداة (أنى) الاستفهامية خرجت إلى معنى التعجب، وكان لسان حاله (عليه السلام) يقول: من أين السلام في هذه الأرض التي أنت فيها؛ إذ أهلها لا يعرفون السلام، وكان تعجب الخضر (عليه السلام) من وقوع السلام إما لكون السلام لم يكن معروفا آنذاك إلا بين الأنبياء، أو لأن تلك البلاد كانت بلاد كفر لا سلام فيها[٢٤٢]، ومن الجدير بالذكر أن الأداة (أين) هي المعدة للسؤال عن المكان، والاداة (انى) يستفهم بها في الغالب عن الحال، وانما عدل عن الاداة (أين) إلى الأداة (أنى) لتضيف دلالة الحال إلى سؤال المكان، وكأن لسان حاله (عليه السلام) يقول: لا يأتي السلام إلى هذه البلدة وحال أهلها الكفر والمعصية.

- **التشويق:**

وهو توجيه المخاطب إلى ما يشوقه لأمر من الأمور، ومرد ذلك يعود إلى إثارة الحوافز العقلية لما عند السائل من كلام، ومثاله في ذلك ما جاء في قصة الدجال والجساسة، قوله (ﷺ):

(ليلزم كل إنسان مصلاه، ثم قال: أتدرون لم جمعتكم؟)[٢٤٣]، فالغاية من السؤال هو إثارة الحوافز العقلية لدى الصحابة الكرام وتشويقهم إلى ما يلقيه (ﷺ) من كلام مهم يستوجب الانتباه[٢٤٤].

ومثله ما جاء في قصة الرجل المفلس قوله (ﷺ): **(أ تدرون من المفلس؟)**[٢٤٥]، فالاستفهام مفاده استثارة شوق المخاطب لما سيؤول إليه حال هذا الرجل من أمور غيبية سوف تحدث له يوم القيامة[٢٤٦].

رابعا: التمني :

هو: (طلب أمر محبوب في المستقبل أو في الماضي)[٢٤٧].

وعلماء البلاغة يفرقون بين نوعين من التمني: أحدهما توقع أمر محبوب لا يرجى حصوله؛ لكونه مستحيلا، والآخر توقع أمر محبوب لا يرجى حصوله؛ لكونه غير مطموح في نيله[٢٤٨].

وذكر السكاكي (ت ٦٢٦هـ) أن أداته الأصلية الموضوعة لأجله: (ليت)[٢٤٩]، ومعناه أتمنى، وقد ينوب عنه في ذلك حرف الشرط غير الجازم (لو) الخارج في معناه للتمني الصعب المنال[٢٥٠]، قال الزمخشري (ت ٥٣٨هـ): (لو تأتي في معنى التمني... ويمكن تقدير ليت مكانه)[٢٥١].

والتمني في القصة النبوية الشريفة اتخذ صورا متنوعة، وأشكالا شتى كانت إنعكاسة لحالة أصحابها الشعورية والنفسية، ففي قصة بدء الوحي، وعلى لسان ورقة بن نوفل قوله: **(فقال له ورقة: هذا الناموس الذي نزل الله على موسى، يا ليتني فيها جذعا**[٢٥٢]**، ليتني أكون حيا إذ يخرجك قومك)**[٢٥٣]، وكان ورقة بن نوفل شيخا كبيرا، ضريرا، لا يستطيع لنفسه النفع والضر فضلا عن غيره، ولعل رغبته في العودة شابا قويا يدافع عن رسالة الاسلام، ورسوله (ﷺ)، يعكس تضامنه ورغبته لهذه النصرة المباركة، وتفاعل معها بكل شعوره ووجدانه[٢٥٤]، إلا أنه أمر مستحيل الحصول والتحقيق، كما أن رغبته بالبقاء حيا لحين صدور الأمر بالجهر بالدعوة المباركة حيث حصول إخراجه (ﷺ) من بلدته مكة، ولزوم نصرته والهجرة معه، أيضا أمر صعب الحصول من شيخ طعن به السن، وزال عنه بصره، وباتت أيامه معدودة.

ومن هنا تبينت حكمة وصفه في النص الشريف بكبر السن والعمى[٢٥٥]، كما جمعت هذه القصة التمني بنوعيه: ما هو مستحيل الحصول، وتمثل في قوله: (يا ليتني فيها جذعا إذ يخرجك قومك)، وما هو محبوب غير متوقع الحصول، وتمثل في قوله: (ليتني أكون حيا إذ يخرجك قومك)[٢٥٦].

وفي قصة الثلاثة الذين خلفوا، ومن قول كعب بن مالك: (**هممت أن أرتحل فأدركهم، وليتني فعلت؛ فلم يقدر لي ذلك**)[٢٥٧]، إذ أن الشعور بالألم والحسرة التي خيمت على قلب كعب بن مالك، وحالة الندم التي عاشها؛ بسبب تخلفه عن غزوة تبوك وما عقبها من أحداث، ولدت في نفسه الحزينة أمنية عودة الزمن إلى الوراء، واللحاق برسول الله (ﷺ) وكتائب المؤمنين في غزوتهم.

ومن استعمال (**لو**) الشرطية غير الجازمة في معنى التمني، وهو حرف امتناع للامتناع[٢٥٨]، لما يصعب حصوله، قوله (ﷺ) في قصة موسى والخضر (عليهما السلام): (**لوددنا لو صبر حتى يقص علينا من أمرهما**)[٢٥٩]، فصبر موسى على ما عاهد عليه الخضر بعدم السؤال لم يتحقق، وبه انتهت الصحبة بينهما، ورغبة العودة بالزمن لتحقق الصبر بغية معرفة المزيد عن الرحلة العجيبة أمر محال[٢٦٠]، عبر عنه (ﷺ) باستعمال الأداة (لو) الحاملة في دلالتها مفهوم الامتناع.

وقد يعدل عن استعمال الحرف (لو) المعد لما لا يمكن حصوله، إلى أمر سهل الحصول يتضمن معنى الترجي، كما في القصة نفسها، من قول موسى (عليه السلام): (**فقال موسى: لو شئت لاتخذت عليه أجرا**)، فحصول المشيئة أمر ممكن، وطلب الأجر على إقامة جدار مائل يريد أن ينقض، أمر ممكن أيضا، وإنما كان استعمال (لو) المعد لما يصعب حصوله في أمر سهل ممكن الحصول مناسبا لحالة الذهول والتعجب الذي انتاب موسى (عليه السلام) من مجازاة خضر لأهل قرية أبوا أن يضيفوهما، أو يقدموا لهما أية معونة بإصلاح الجدار لهم[٢٦١].

ويهدف استعمال (**هل**) الاستفهامية الخارجة لمعنى التمني إلى إبراز المتمني غير الممكن في صورة الممكن بقرينة الاستفهام؛ بغية الحرص وكمال العناية[٢٦٢].

ومن صوره في القصة الشريفة ما جاء في قصة الكلمات الخمس التي أمر الله بها يحيى بن زكريا (عليهما السلام) قوله: (**وآمركم بالصدقة، وإن مثل ذلك كمثل رجل أسره العدو، وقاموا إليه فأوثقوا يده إلى عنقه، فقال: هل لكم أن أفدي نفسي منكم**)[٢٦٣]، فالتمني كان لأمر محبوب لا يرجى حصوله من رجل أسره عدوه، وشدو يديه إلى عنقه ووضعوا فيها الأغلال، وقدموه ليضربوا عنقه[٢٦٤]، وهو بذلك لا يرى النجاة منهم، إلا في إبراز أمنيته غير الممكنة في صورة الشيء الممكن، وهو الرغبة في افتداء نفسه بالقليل والكثير؛ ليأتي بعد ذلك دور البيان النبوي الكريم في إظهار الصدقة كمنقذ لحالة تشبه إلى حد كبير هذه الحالة، تفهم من سياق الكلام، وهي حالة رجل أودع في النار، حتى تمنى أن يفتدي نفسه منها، ويفك أسره بالقليل والكثير، لتأتي صدقته في حياته الدنيا وتخلصه منها[٢٦٥].

خامسا: النداء:

وهو أسلوب إنشائي طلبي، عرف بأنه تصويت بالمنادى للإقبال على الداعي، باستعمال حرف ناب مناب الفعل (أدعو)[٢٦٦]، ويتألف من ركنين أساسيين هما: حروف النداء: (الهمزة، أي، يا ، أيا، هيا، وا الندبة)، والاسم المطلوب نداؤه[٢٦٧].

والنداء من حيث الدلالة قسمان: نداء حقيقي الغرض منه الإصغاء والإسماع، ونداء مجازي يخرج من معناه إلى معاني بلاغية متنوعة لها علاقة بالحالة النفسية والشعورية للمنادي.

وتختلف أدوات النداء في استعمالاتها من حيث نوع النداء، وموقع المنادى من حيث القرب والبعد، ف (الهمزة، وأي) تستعملان لنداء القريب، في حين تستعمل (يا، وأيا، وهيا) لنداء البعيد وما في حكمه من نائم أو غافل أو ساه، و(وا) لنداء الندبة، وقد يعوض الميم المشددة حرف (يا) في النداء بصيغة (اللهم)[٢٦٨].

واتخذت القصة النبوية الشريفة من النداء أسلوبا جسدت من خلاله أغراضا بلاغية متنوعة تتناسب وطبيعة الحالة النفسية لشخصياتها، فضلا عن تحديد نوع العلاقة القائمة بين المنادي والمنادى عليه، ومن أشهر هذه الأغراض:

١ - المدح والتعظيم:

ومن صوره ما جاء في قصة الكلب العطشان من قول الصحابة الكرام: **(قالوا يا رسول الله: إن لنا في البهائم أجرا؟)**[٢٦٩]، فنداء الرسول (ﷺ) بصفة الرسالة نداء مدح وتعظيم معها كل الاحترام والتوقير، وكأن لسان حالهم يقول: قل يا محمد فأنت المعظم الذي خصه الله بالرسالة، وأوجب علينا طاعته ومحبته[٢٧٠]، ولعل العدول عن استعمال حرف النداء المخصص للقريب إلى استعمال (يا) المخصص للبعيد أضاف إلى النص تلاؤما وانسجاما لا يتحقق حصوله مع غيره من الأدوات، فضلا عن اشعار المخاطب بعلو منزلة هذا النبي (ﷺ)، ورفعة مقامه المناسب تماما للتعظيم المشار إليه.

وحرف النداء (يا) من أكثر الحروف استعمالا في الحديث النبوي عموما، والقصة النبوية الشريفة خصوصا، وهي - كما يرى بعض النحاة – أصل حروف النداء[٢٧١]، وساعدها في ذلك سهولة تكيف النطق بها قصرا ومدا، أو بين بين[٢٧٢].

ومن النداء الخارج للتعظيم أيضا ما جاء في قصة السحابة المأمورة قوله: **(فقال يا عبد الله ما اسمك.... فقال يا عبد الله لم تسألني عن اسمي)**[٢٧٣]، فنداء الرجل للآخر بصفة العبودية لله تعالى دون غيرها من الصفات نداء تشريف وتعظيم ومديح يعكس في طياته ما تحمله هذه العبودية من نسمات الرحمة الالهية المباركة[٢٧٤].

وقد يخرج النداء من دلالة المديح إلى دلالة التذكير المصاحب للعتب، نتيجة إخلال أحد الطرفين بما توجبه صفة العبودية لله من حقوق، كان أيسرها عدم الاستهزاء والانتقاص بالآخر، كما في قصة الثلاثة الذين آواهم المبيت إلى غار قوله: **(يا عبد الله لا تستهزئ بي، فقلت لا استهزئ بك)**[٢٧٥].

وقد يكون الخروج للحث على الثبات، والصبر على الشدائد، التي هي من مقتضيات إخلاص العبودية لله، كما في قصة ظهور الدجال قوله (ﷺ): (**إنه خارج خلة بين الشام والعراق، فعاث يمينا، وعاث شمالا، يا عباد الله فاثبتوا**)[٢٧٦]، فالنداء بصفة (عباد الله) أضاف إلى النص معنى جديدا هي من مستلزمات هذه العبودية ألا وهي الثبات بوجه الكفر والظلم والطغيان، والصبر على ما يسببونه لهم من أذى[٢٧٧].

٢- التحبب والعناية والترحيب:

ومن صوره ما جاء في قصة الملك والساحر والغلام، من قول الملك: **(فجيئ بالغلام، فقال له الملك: أي بني قد بلغ من سحرك ما تبرئ الأكمه، والأبرص، وتفعل وتفعل!)**[٢٧٨]، فنداء الملك للغلام كان بصيغة التحبيب والعناية والترحيب، المناسب لما اعتقده الملك بادئ الأمر من نبوغه في السحر، واتقانه لفنونه، والمستحق بذلك الحفاوة والتكريم بإسباغ صفة البنوة عليه، وباستعمال حرف النداء (أي) للقريب المناسب لهذه المنزلة المقربة[٢٧٩].

ومنه أيضا ما جاء في قصة نزول الوحي: **(فقالت له خديجة: يا ابن العم اسمع من ابن أخيك، فقال ورقة: يا ابن أخي ماذا ترى؟)**[٢٨٠]، فنداء السيدة خديجة لورقة بن نوفل نداء خارج للتحبيب والترحيب والعناية الخاصة باستعمال صفة ابن العم التي توقع في نفس المخاطب الراحة والسكينة، وتشعره بميزة القربى وما له من حق، ومثله نداء ورقة لشخص الرسول الكريم (ﷺ) بلفظة ابن أخي الذي يستوجب معه العناية والاهتمام، وتقديم النصح اللازم له[٢٨١].

ومن أمثلته أيضا ما جاء في قصة موت آدم (عليه السلام) قوله (ﷺ): (**لما نزل بآدم الموت قال: أي بني! إني أشتهي من ثمر الجنة**)[٢٨٢].

ومنه ما جاء في قصة حادثة الإفك من قول السيدة عائشة (رضي الله عنها): (**يا أماه ما يتحدث الناس ؟ قالت: يا بنيه هوني عليك**)[٢٨٣].

٣- التذلل والخضوع والدعاء:

ومن صوره ما جاء في قصة الرجل الذي أوصى بنيه بحرقه بعد موته من قوله تعالى عند محاسبته: **(ما حملك على ما صنعت ؟ قال خشيتك يا رب)**[٢٨٤]، فحال الرجل حال من أفزعته

ذنوبه وخطاياه الكثيرة، وشدة خوفه من لقاء ربه؛ مما حمله على دفع هذا اللقاء بكل ما قدر عليه من حيلة، ولما بعث بين يدي ربه (ﷻ)، ما كان له إلا أن يناديه بما يستوجبه حق الربوبية على العبد من خشوع وتذلل ودعاء؛ رجاء أن ينال بها عفوه ومغفرته[٢٨٥].

ومن ذلك أيضا ما جاء في قصة آخر رجل يدخل الجنة قوله: (**أي رب أدنني من هذه.... يا رب هذه ولا أسألك غيرها.... أي رب أدخلنيها**)[٢٨٦]، فالنداء جاء في معرض التذلل والخضوع وإبداء الحاجة للرحمة والتكرم ؛ من أجل أن ينال ما يتمناه من مكانة أفضل مما كان فيه[٢٨٧]، والملاحظ من صيغة النداء في هذه القصة أن الرجل كان يستعمل الأداة (أي) المستخدم للقريب بين يدي ندائه لكل طلب يرجو حصوله، والأداة (يا) المستخدم للبعيد بين يدي ندائه لما لا يلتزم به من وفاء بعهد.

وكثيرا ما يحذف حرف النداء (يا) مع بقاء المنادى (رب)؛ كي تضيف للنداء دلالة القرب المطلق من الذات الالهية، والتي يختفي معها الحاجة إلى وساطة أيا كان نوعها، وهذه الانعكاسة الشعورية متولدة من شدة المناجاة، والاحساس التام لمعية الحق (ﷻ) والحاجة إليه.

ومن صورها ما جاءت في القصص التي تحكي دعاء أنبياء الله الكرام في مناجاتهم لربهم كقصة موسى وملك الموت (عليه السلام) من دعائه: (**رب أمتني من الأرض المقدسة رمية بحجر**)[٢٨٨]، فحال موسى (عليه السلام) يحكي تجرده من الدنيا واقباله على الآخرة، مستشعرا قربه من ربه (ﷻ)، من غير حاجة لوساطة ملك الموت[٢٨٩].

منها أيضا ما جاء في قصة العفريت المتفلت، وقوله (ﷺ) على لسان سليمان ابن داود (عليه السلام): (**رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي**)[٢٩٠].

وللنداء بصيغة اللهم الدعائية حضور بارز في القصة النبوية الشريفة، فهي من جهة تجمع معاني الربوبية والكمال التي يستشعر معها المنادي بلذة القرب الإلهي المطلق، ومن جهة أخرى فهي تضيف لجملة النداء معنى جديدا لا نكاد نجده في صيغة ثانية، ومعناها: (يا الله أمنا بخير)[٢٩١]، أي: اقصدنا، ولذا فإن استعمالها غالبا ينحصر في طلب الخير، أو فيما يؤول إليه.

وقد تكررت لفظة (اللهم) ست مرات في قصة الثلاثة الذين آواهم المبيت إلى غار[٢٩٢]، جاءت كلها في سياق الخير، وطلب النجاة من الموت باتخاذ صالح الأعمال وسيلة للدعاء[٢٩٣].

وجاءت كذلك في معرض الدعاء في قصة الإسرائيلي المتسلف من الآخر قوله: (**اللهم إنك تعلم أني تسلفت فلانا ألف دينار.... وإني أستودعكها**)[٢٩٤].

وفي قصة النبي الغازي من قوله: (**وقال للشمس: إنك مأمورة، وأنا مأمور، اللهم احبسها علينا فحبست حتى فتح الله عليه**)[٢٩٥].

وقد يخرج باستعماله من مفهوم الدعاء والتضرع إلى مفهوم الحمد والثناء، وما في معناه، كما في قصة المتصدق على سارق وزانية وغني، قوله: (**اللهم لك الحمد على سارق.... اللهم لك الحمد على زانية.... اللهم لك الحمد على غني**)[٢٩٦]، أي: الحمد لله على إرادته في رزق من يشاء من عباده [٢٩٧].

٤- الاختصاص في المنادى:

وقد يراد بالنداء اختصاص المنادى بالطلب وحده دون تجاوزه لغيره؛ لما في الطلب من خصوصية تعود لشخص المنادى، كما في قصة الثلاثة الذين تكلموا في المهد، وعلى لسان جريج العابد قوله: (**يا غلام من أبوك؟**)[٢٩٨] فالمخاطب هو الغلام حصرا؛ لما له من خصوصية الحال[٢٩٩].

ومثله في قصة نبي الله أيوب (عليه السلام) وجراد الذهب، من قوله تعالى: (**يا أيوب ألم أكن أغنيتك عما ترى ؟ قال: بلى وعزتك**)[٣٠٠].

وقصة الشفاعة العظمى قوله: (**يا آدم أنت أبو البشر... يا نوح أنت أول الرسل... يا موسى أنت رسول الله فضلك الله برسالاته، وبتكليمه على الناس... يا عيسى أنت رسول الله، وكلمت الناس في المهد، وكلمة منه ألقاها إلى مريم، وروح منه... يا محمد أنت رسول الله، وخاتم الأنبياء، وغفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر**)[٣٠١]، فنداء كل نبي فيما تقدم يعكس خصوصيته التي لا يتجاوزه لغيره، فأيوب في حاله السابق له خصوصية المنادى، وكذا الحال مع آدم ونوح وموسى وعيسى ومحمد (عليهم السلام) [٣٠٢].

٥- العموم والشمول:

وهو النداء الذي يراد منه إطلاق العموم دون تحديد منادى مخصص، ومن صوره ما جاء في قصة المرأة المخزومية التي سرقت، قوله (ﷺ): (**أيها الناس إنما ضل من قبلكم أنهم كانوا إذا سرق الشريف تركوه، وإذا سرق الضعيف فيهم أقاموا عليه الحد**)[٣٠٣]، فدلالة الخطاب في النص تجاوز المنادى المعين إلى شمول كل الناس بحاضرهم وغائبهم، عامهم وخاصهم، من له علاقة بالحادثة ومن ليس له؛ إذ أن الحق واقامته غير مخصص بجماعة دون أخرى[٣٠٤].

٦- الاستغاثة:

والاستغاثة نوع من أنواع النداء[٣٠٥]، يراد به طلب العون والمساعدة على الشدة قبل وقوعها، ويسبقها عادة حرف النداء (يا)[٣٠٦]، ولا يستعمل لها غيرها من حروف[٣٠٧].

ومن صوره ما جاء في قصة الأمر بالبلاغ قوله (ﷺ): **(قال: صعد النبي (ﷺ) ذات يوم الصفا فقال: يا صباحاه، فاجتمعت إليه قريش قالوا: ما لك ؟)**[٣٠٨]، ولفظة يا صباحاه نداء استغاثة، الهاء فيها للندبة، والألف للاستغاثة[٣٠٩]، وهي كلمة تقال عند الاسشعار بقرب غارة أوشك حدوثها وقت الصباح، وأما كونها وقت الصباح فلعادة العرب القتال صباحا، والتنعم بالراحة ليلا، وقد عدل النبي (ﷺ) عن ندائهم بالأسلوب المعتاد إلى أسلوب الاستغاثة ؛ لكونه أرجى للإجابة، وأسرع تجمعا لها، فضلا عن كونها أنسب وقت لصفاء الذهن، وتلقي الخطاب، وتحذير القوم من النار كتحذيرهم من قدوم عدو مرتقب[٣١٠].

٧- الزجر والتأنيب:

ومثاله ما جاء في قصة آخر رجل يدخل الجنة من قول الرب (ﷻ): **(يا بن آدم، ألم تعاهدني أن لا تسألني غيرها)**[٣١١]، مكررة مع كل سؤال يسأله هذا الرجل العاجز عن الالتزام بما عاهد عليه الله من عدم السؤال وعدم طلب العطاء مرة أخرى، فاستحق بذلك التأنيب والزجر[٣١٢].

٨- البشارة:

كما في قصة الثلاثة الذين خلفوا عن غزوة تبوك، من قول كعب بن مالك (ﷺ)- أحد الثلاثة: **(فلما صليت الفجر صبح خمسين ليلة، وأنا على ظهر بيت من بيوتنا، فبينا أنا جالس على الحال التي ذكر الله قد ضاقت علي نفسي، وضاقت علي الأرض بما رحبت سمعت صوت صارخ أوفى على جبل سلع بأعلى صوته: يا كعب بن مالك أبشر، قال: فخررت ساجدا وعرفت أن قد جاء الفرج)**[٣١٣]، فقد أضاف النداء الخارج للتخصيص معنى جديدا أفادت البشارة، وقرب الفرج ما كاد يشعر بها كعب بن مالك حتى سجد شاكرا لله تعالى[٣١٤].

المبحث الثالث

الجملة الإنشائية غير الطلبية في القصة النبوية

الإنشاء غير الطلبي : هو ما لا يستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطلب، إلا أنه ينشئ أمرا مرغوبا في إنشائه، وله صيغ تدل عليه من أشهرها (التعجب، والمدح والذم، والترجي).

أولا: التعجب:

هو شعور داخلي تنفعل به النفس حين تستعظم أمرا نادرا أو لامثيل له، مجهول الحقيقة، أو خفي السبب يثير الاندهاش[٣١٥].

والتعجب له عبارات كثيرة غير منحصرة، والنحاة يقسمونه على قسمين: تعجب غير مبوب، أو مطلق مثل قولهم: (سبحان الله، لله دره، كلمة عجب بلفظ الفعل أو مشتقاته، النداء والاستفهام الخارج من معناه للتعجب، ونحوه)، وإنما لم يبوب لهذا النوع؛ لأنه تعبيرات لا يدل على التعجب وضعا، بل بالقرينة المصاحبة في الجملة، وتعجب مبوب وله صيغتان معلومتان: ما أفعله، وأفعل به[٣١٦].

١- **التعجب غير المبوب:**

الملاحظ في التعجب الوارد في جملة القصة النبوية الشريفة أن معظمه كان من التعجب غير المبوب، ومن ذلك ما جاء في قصة البهائم التي تكلمت بلغة البشر، ونطقت بألسنتهم في معرض إخباره (ﷺ) عن بعض عجائب وغرائب الأمم السابقة، من قول الصحابة الكرام: **(سبحان الله بقرة تكلم... سبحان الله ذئب يتكلم!)**[٣١٧]، إن تكلم البهائم والسباع أمر خارج عن المألوف، وحافز من حوافز إثارة الدهشة والذهول المعبر عنها بكلمة: سبحان الله.

ومثله ما جاء في قصة الرؤيا العجيبة قوله (ﷺ) المكررة مرتين: **(سبحان الله ما هذان)**[٣١٨]، ففي كلا الحالتين يرى الرسول الكريم (ﷺ) صورا من عذاب أهل النار ما يثير الدهشة والاستغراب المعبر عنه بكلمة (سبحان الله)، فصورة رجل يضرب رأس رجل آخر بصخرة تحطمه، ثم يرجع رأسه كما كان في صورته الأولى، ثم يضرب بها مرة أخرى، ويستمر به الحال هكذا أمر عجيب وخارج عن المألوف، وكذا في الصورة الثانية إذا برجل مستلقي على قفاه، وفوق رأسه رجل بيده كلوب من حديد، وهو ما يعلق به الشواء ويتخلله[٣١٩]، فيشق به قفاه ومنخره، ثم يعود قفاه ومنخره كما كان، ثم يضرب به مرة أخرى وهكذا، هو الآخر أمر عجيب مثير للدهشة والتفاعل.

ومن صور التعجب الأخرى ما جاء في القصة نفسها قوله (ﷺ): **(قلت لهما: فإني رأيت منذ الليلة عجبا!)**، فقد عبر (ﷺ) عن مجمل ما رآه في تلك الليلة من رحلته مع الملكين عبر النار إلى الجنة، وما كان فيها من صور ومشاهد، بالأمر العجيب الذي يستعظمه النفس، ويستذهله العقل.

ومن صيغ التعجب ما جاء في قصة المتصدق على سارق وزانية وغني قوله (ﷺ) على لسان الناس: **(تصدق الليلة على سارق...، تصدق الليلة على زانية...، تصدق الليلة على غني!)**[٣٢٠]، فالأمر مثار العجب والمعبر عنه بالفعل الماضي المبني للمجهول المؤدي لمعنى التعجب.

ومنه أيضا قوله (ﷻ) في قصة موسى والخضر(عليهما السلام) وعلى لسان موسى: **(قوم حملونا بغير نول، عهدت إلى سفينتهم فخرقتها لتغرق أهلها!)**[٣٢١]، إن الفعل بحد ذاته أمر مثار للدهشة والتعجب، فهل يكون مجازات القوم على حسن الصنيع بخرق سفينتهم، وتعرضهم إلى الهلاك[٣٢٢].

وقد يرد التعجب بصيغة الاستفهام، ومنه قوله (ﷻ) في قصة آخر رجل يدخل الجنة: **(قال يا رب: أ تستهزء مني وأنت رب العالمين !)**[٣٢٣]، إن الأمر بدخول الجنة لرجل آيس غير متوقع لنيل حال أفضل مما يطمح إليه مسألة مثيرة للدهشة والاستغراب المعبر عنها بالاستفهام الخارج عن معناه إلى التعجب.

ومنه أيضا قوله (ﷻ) في قصة موسى و الخضر (عليهما السلام): (**أقتلت نفسا زكية بغير نفس!)**[٣٢٤]، فالفعل عظيم وهو أيضا مثار الاستهجان والذهول المعبر عنه بالاستفهام الخارج للتعجب، وإلا فما ذنب غلام صغير يلعب مع أقرانه أن يقتل بغير ذنب ولا جناية[٣٢٥].

وقد يحذف الاستفهام التعجبي لتبقى الجملة دالة عليه، كما في قصة الملك والساحر والغلام، من قوله (ﷻ) وعلى لسان الملك المتعجب من وجود من يعبد غيره في مملكته: **(ولك رب غيري!)**[٣٢٦]، أي (ألك رب غيري).

ومثله قوله (ﷻ) في قصة النبي الذي أمر بإحراق قرية النمل، وعلى لسان رب العالمين (ﷻ): (**أن قرصتك نملة أحرقت أمة من الأمم تسبح!)**[٣٢٧]، بتقدير: (أإن قرصتك نملة)، أي: فهلا عاقبت نملة واحدة هي التي قرصتك، أما غيرها فلا[٣٢٨].

ويجدر بالذكر انه لا يوصف الله (ﷻ) بالتعجب، إذ أن الأصل في التعجب كون سبب الفعل مجهولا على المتعجب ومخفي عنه، ولذا قيل: (إذا عرف السبب بطل العجب)[٣٢٩]، لا يخفى عليه شيء، وما ظهر من قوله تعالى متعجبا، يكون مراده فيه توجيه العباد إلى العجب والدهشة، أو إلى الرضا والتسليم بالأمر[٣٣٠].

٢- **التعجب المبوب (القياسي):**

ومما جاء من التعجب القياسي على صيغة (أفعل به) في القصة النبوية الشريفة، قوله (ﷻ) في قصة رفع الأمانة آخر الزمان: **(ويقال للرجل: ما أعقله، ما أظرفه، ما أجلده، وما في قلبه مثقال حبة خردل من إيمان!)**[٣٣١]، فصيغة التعجب جاءت باستعمال (ما) النكرة التعجبية، والجملة الفعلية (أفعل) للدلالة على حصول التعجب من صفة العقل، والظرافة، والقوة لدى هذا الرجل، على الرغم من أنه عديم الإيمان ولا يستحق من هذا الثناء شيء، وأسلوب التعجب في

النص يعكس حالة المجتمع آنذاك من تمجيد المظاهر، واهمال الإيمان وعدم الاهتمام به، أو اتخاذه معيارا للتفاضل بين الناس.

ومنه أيضا ما جاء في قصة مروره (عليه السلام) ببني حارثة ووقوفه عند أرض ظهير من قوله: **(ما أحسن زرع ظهير ! قالوا: ليس لظهير، قال: أليس أرض ظهير؟ قالوا: بلى، ولكنه زرع فلان، قال: فخذوا زرعكم وردوا عليه النفقة)**[٣٣٢]، ففي النص الشريف إخبار عن جمال الزرع وروعته، باستعمال أسلوب التعجب في قوله (ﷺ): (ما أحسن زرع ظهير) الذي من شأنه الزيادة في التأثير على المتلقي عن طريق اظهار الدهشة والاستغراب الموحي بحصول الرضا التام، وهو ما لا يتحقق بالإخبار المباشر[٣٣٣].

ثانيا: المدح والذم:

المدح والذم: أسلوب من الأساليب الانشائية غير الطلبية للجملة العربية، وقد استعمله العرب للتعبير عن استحسان شيء، أو استهجانه بتركيب قياسي مخصوص يعتمد على فعل المدح أو الذم الجامدين مضافا إلى فاعله، والمخصوص الذي لحقه المدح أو الذم من جهة العموم أو الخصوص[٣٣٤].

وجملة القصة النبوية سجلت في أسلوبها بعض نماذج المدح والذم، فقد جاء في قصة إبليس وجنوده قوله (ﷺ) على لسانه: **(ثم يجيء أحدهم فيقول: ما تركته حتى فرقت بينه وبين امرأته، قال: فيدنيه منه ويقول: نعم أنت)**[٣٣٥]، فجملة المدح هنا تكونت من فعل المدح (نعم)، وفاعله المحذوف المفسر بتمييز محذوف أيضا لغرض الإيجاز والمقدر بـ (معينا)، والمخصوص الذي هو الضمير المنفصل (أنت).

ومن صوره أيضا ما جاء في قصة المعراج قوله (ﷺ) على لسان ملائكة السموات المحتفلين بقدومه (عليه السلام) عليهم: **(فنعم المجيء جاء)**[٣٣٦]، فجملة المدح مكونة من فعله الجامد (نعم)، وفاعله المعرف بـ ال (المجيء) إشارة لشخصه الكريم (ﷺ)، وأما المخصوص فحذف لدلالة الجملة عليه مقدرة بـ (أنت يا محمد).

ومن صيغ المدح الأخرى ما جاء في قصة فتح مكة، وإسلام أبي سفيان بن حرب قوله: **(فقال سعد بن عبادة: يا أبا سفيان اليوم يوم الملحمة، اليوم تستحل الكعبة فقال أبو سفيان: يا عباس حبذا يوم الذمار)**[٣٣٧]، فيوم الذمار يوم الغضب للمحارم، وقوله: (حبذا يوم الذمار) يريد به يوم القتال والذمر، فصيغة المدح هنا تكونت من فعل المدح الجامد (حب)، وفاعله اسم الإشارة (ذا)، ومخصوصه (يوم الذمار).

وقد يأتي المدح في جملة القصة النبوية بصيغة التعريض دون الإفصاح، كما في قصة المناظرة التي وقعت بين آدم وموسى (عليهما السلام) قوله (ﷺ): **(قال موسى أنت آدم الذي خلقك الله بيده، ونفخ فيك من روحه، وأسجد لك ملائكته، وأسكنك في الجنة... فقال آدم: أنت موسى الذي اصطفاك الله برسالته، وبكلامه، وأعطاك الألواح فيها تبيان كل شيء، وقربك نجيا)**[٣٣٨]، فالتعريض بالمدح واضح في قول كلا النبيين للآخر بما خصه الله من النعم والفضائل، وكأن لسان حال موسى (عليه السلام) يقول: **(نعم آدم الذي....)**، ولسان حال آدم (عليه السلام) يقول: **(نعم موسى الذي...)**[٣٣٩].

ومن صيغ الذم ما جاء في قصة الثلاثة الذين تخلفوا عن غزوة تبوك في معرض سؤاله (ﷺ) عن كعب بن مالك: (**فقال رجل من بني سلمة: حبسه يا رسول الله برده والنظر في عطفيه، فقال معاذ بن جبل: بئسما قلت، والله يا رسول الله ما علمنا عليه إلا خيرا)**[٣٤٠]، فقد ذم معاذ بن جبل (رضي الله عنه) قول الرجل في كعب بن مالك، باستعمال الفعل الجامد (بئس) المضاف إلى فاعله الاسم الموصول (ما)، ومخصوصه المحذوف بقرينة السياق والمقدر بـ(الكذب).

ثالثا: الترجي:

وهو الظن بوقوع الخبر الذي يعتري صاحبه الشك فيه ! إلا أن ظنه فيه أغلب، وليس هو من قبيل العلم، وهو الأمل في الخير[٣٤١]، وهذا الخير هو الفارق بين الرجاء وبين الخشية والخوف، فهما رجاء أيضا، ولكن في الشر والخير، وقد عرفه عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ) بقوله: (هو تعلق القلب لحصول محبوب في المستقبل)[٣٤٢]، وقال الراغب (ت ٥٤٠هـ): (هو الظن يقتضي حصول ما فيه مسرة)[٣٤٣]، وقيل: (هو طمع فيما تهواه، وإشفاق فيما تخشاه)[٣٤٤]، ويحتمل تلازم المعنيين؛ لأن المترجي للشيء طامع فيه، مشفق أن لا يناله[٣٤٥].

والفرق بين التمني والترجي: أن التمني مطلب أمر صعب التحقيق، وربما كان مستحيلا، أما الترجي فهو توقع أمر مشكوك فيه أو مظنون[٣٤٦]، والتمني طلب أما الترجي فهو ترقب حصول شيء[٣٤٧]، واللفظ الموضوع له (لعل)، قال سيبويه (ت ١٨٠هـ): (لعل وعسى، طمع وإشفاق)[٣٤٨]، ولما كان زمن التمني يمتد من الماضي إلى الحاضر، فان زمن الترجي هو حصول الفعل في المستقبل.

ومن صوره في القصة النبوية الشريفة:

- ما جاء في قصة الإسرائيلي الذي استلف من الآخر، قوله (ﷺ): **(فخرج الرجل الذي كان أسلفه ينظر لعل مركبا قد جاء بماله)**[٣٤٩]، أي: لعله يجد مركبا فيه الرجل المتسلف، وفيه

تلميح باعتقاد المسلف صدق المستلف فيما تعاهدا على موعد سداده، وبه يفسر انتظاره والخروج لترقبه[٣٥٠].

- وما جاء في قصة الرجل الذي كان يقرض الناس ويوصي فتاه أن يتجاوز عن المعسرين منهم، قوله (ﷺ): **(فيقول لرسوله: خذ ما يسر وأترك ما عسر، وتجاوز؛ لعل الله أن يتجاوز عنا)**[٣٥١]، أي: لعل الله أن يتجاوز عن ذنوبنا جزاء ما تجاوزناه عن دين المعسرين، وفيه تلميح بكون الجزاء انما يكون من جنس العمل، وإن أفضل عمل ينال به المغفرة هو الاحسان إلى الناس، والوقوف معهم عند نزول الشدائد[٣٥٢].
- وما جاء في قصة المتصدق على سارق وزانية وغني، قوله (ﷺ): **(فلعله أن يستعف عن سرقته... فلعلها أن تستعف عن زناها... فلعله أن يعتبر فينفق مما أعطاه الله)**[٣٥٣]، أي: لعلهم يستعينون بالمال على ترك ما استقبح فيهم من صفات وأفعال، وفيه تلميح ضمني بحال الرجل الغني من بخل، وعدم انفاق في سبيل الله، استئثارا منه للحياة الدنيا[٣٥٤].

والطلب في هذه الأمثلة إنما كان في أمور محببة للنفس، يترقب أصحابه حصوله في وقت قريب، إما لسهولة منالها، أو لحسن الظن بالله في إدراك مرادها.

ويحصل الترجي أيضا بواسطة الفعل الجامد (عسى) وهي من الأفعال الناقصة التي تدخل على المبتدأ والخبر، فترفع المبتدأ اسما لها، وتنصب الخبر خبرا لها[٣٥٥]، ومعناها ترجي وقوع الخبر في الشيء المحبوب، والإشفاق من وقوعه في الأمر المكروه[٣٥٦].

وقد يكون دلالة التوقع في حصول أمر محبوب باستعمال الأداة (عسى) أقوى منه باستعمال (لعل) في الغرض ذاته[٣٥٧]، كما في قصة الرجلين الذين يعذبان في قبرهما، وما يعذبان في كبير، قوله (ﷺ): **(ثم دعا بجريدة فشقها نصفين، فوضع نصفها على هذا القبر، ونصفها على هذا القبر، وقال: عسى أن يخفف عنهما ما دامتا رطبتين)**[٣٥٨]، فمجيء (عسى) بمعنى (لعل) أضاف إلى الترجي الحاصل بتخفيف العذاب، دلالة التوقع القريب بالاستجابة.

كما يحصل الترجي باستعمال الفعل المضارع (أرجو)، الذي من دلالاته الإشعار بالأمل في قرب نيل المتوقع المحبوب[٣٥٩]، ومن صوره ما جاء في قصة سليمان بن داود(عليهما السلام) وبناء بيت المقدس، قوله (ﷺ): **(إن سليمان بن داود لما بنى بيت المقدس سأل الله (ﷻ) خلالا ثلاثة... وأرجو أن يكون قد أعطي الثالثة)**[٣٦٠]، وفي قصة الثلاثة الذين خلفوا، من قول كعب بن مالك: **(والله لقد علمت لئن حدثتك اليوم حديث كذب ترضى به عني، ليوشكن الله يسخطك علي، وإن حدثتك حديث صدق تجد علي فيه، إني لأرجو فيه عقبى الله**[٣٦١] **عز وجل)**[٣٦٢]، فالطلب في الحالتين تعلق بعامل الرحمة والمغفرة المرجوة من الله تعالى، وإذا كانت (لعل

وعسى) فيهما دلالة توقع حصول المرغوب فيه، فإن الفعل (أرجو) فيه تكريس لأمل المتكلم ورجائه في قرب حصول هذا المرغوب، وبدافع حسن الظن بالله.

المبحث الرابع

أحوال الجملة في القصة النبوية الشريفة

تتألف الجملة العربية كما يرى النحاة والبلاغيون من ركنين أساسيين: هما المسند والمسند إليه الذين يمثلان عمدة الكلام وأصله، وهما بمثابة المحكوم به والمحكوم عليه[٣٦٣]، وما زاد عنها من عناصر فهي غير أساسية، وإن لم يمكن الاستغناء عنها في كثير من الأحيان، وتسمى بالفضلة[٣٦٤].

والمسند إليه لا يكون إلا اسما، كالمبتدأ الذي له خبر، والفاعل، ونائبه، وأسماء النواسخ، أما المسند فقد يكون اسما، أو يكون فعلا، كالخبر، والفعل التام، وأخبار النواسخ، والمصدر النائب عن فعله[٣٦٥].

وتتصل بأحوال الجملة موضوعات كثيرة من أهمها: التقديم والتأخير، والإيجاز بالحذف، والإيجاز بالقصر، والتعريف والتنكير، والتي طالما كانت مثار اهتمام البلاغيين والدارسين الأسلوبيين؛ لما تحظى به هذه الموضوعات من علاقات بالدراسات البلاغية.

أولا : التقديم والتأخير:

عرفه الزركشي (ت ٧٩٤هـ) بقوله: (هو أحد أساليب البلاغة، فإنهم أتوا به دلالة على تمكنهم في الفصاحة، وملكتهم في الكلام، وانقياده لهم، وله في القلوب أحسن موقع، وأعذب مذاق)[٣٦٦]، وهو أسلوب يعمد إليه الأديب فيرتب الألفاظ على غير ما تقتضيه ترتيبها الأصلي؛ من أجل تحقيق أبعاد نفسية معينة تنبع من طبيعة التجربة الشعورية، والمعنى المراد نقله[٣٦٧].

وقد يكون التقديم والتأخير لغرض نحوي محدد، إلا أن الدراسات الأسلوبية تنظر لهذه العملية من الناحية الدلالية المتوخاة؛ ولذا أهمل البلاغيون من التقديم ما كان سببه الوجوب النحوي، وسلطوا أضواءهم على ما كان الغرض من تقديمه المجاز[٣٦٨]، وهو باب واسع كثير المباحث، أجمل فيه سيبويه (ت ١٨٠ هـ) القول: (كأنهم يقدمون الذي بيانه أهم لهم، وهم بشأنه أعنى)[٣٦٩]، وفصل فيه الزركشي (ت ٧٩٤هـ) إلى ما يقارب عشرين غرضا بلاغيا تفسر أسباب ورودها[٣٧٠].

ويمثل التقديم والتأخير ملمحا بارزا من ملامح العدول في التركيب اللغوي القائم على وظيفة الجمال والدلالة عن طريق كسر العلاقة الطبيعية بين المسند والمسند إليه القاضي بتقديم المسند إليه، وتأخير المسند في الجملة الاسمية، وتأخير المسند إليه وتقديم المسند في الجملة الفعلية، وتأخير الفضلة عنهما في سائر المواقع[٣٧١]، وهذا النقل بين المراكز إنما مرده تحقيق غرض بلاغي قد لا يتحقق بغيره[٣٧٢]، قال عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ): (هو باب كثير الفوائد، جم المحاسن، واسع التصرف، بعيد الغاية... لاتزال ترى شعرا يروقك مسمعه، ويلطف لديك موقعه، ثم تنظر فتجد سبب أن أراقك ولطف عندك أن قدم فيه شيء، وحول اللفظ من مكان إلى مكان)[٣٧٣].

والتقديم والتأخير من أبرز الأساليب النبوية (ﷺ) في ما تحدث به من أخبار، شكلت ظاهرة أسلوبية متنوعة الصور، جاءت على شكل تقديم المسند تارة، وتقديم المسند إليه تارة أخرى، أو تقديم متعلقات الفعل تارة ثالثة، تحمل في كل منها لفتات أسلوبية، ومعاني تدرك بالذوق السليم من أول وهلة قد لا تحتاج إلى الكثير من الشرح والبيان.

١ - **تقديم المسند على المسند إليه،** وينقسم إلى:

أ- **تقديم الأخبار المفردة على المبتدأ**، ومن صورها ما جاء في قصة الشمس المحبوسة، وعلى لسان النبي الغازي: **(فقال: فيكم الغلول، فليبايعني قبيلتك، فلصقت يد رجل أو ثلاثة بيده، فقال: فيكم الغلول)**[٣٧٤]، فتقديم الخبر على مبتدئه دل على الاختصاص، ومعناه: أخصكم بالغلول وحدكم دون غيركم من القبائل، دفعا للتوهم من وجود الغلول في غيرهم[٣٧٥]، إذ تأخر المسند عن المسند إليه، وهو المقصود.

ومثله ما جاء في قصة الملك والساحر والغلام، من قول الغلام: **(فقال الملك: من رد عليك بصرك؟ قال ربي، قال: ولك رب غيري!، قال: ربي وربك الله)**[٣٧٦]، فتقديم المسند (ربي) على المسند إليه (الله)، كان لإضافة معنى الاختصاص لربوبيته (ﷻ) دون غيره من الموجودات، وهو ما كان يجحده الملك الظالم، الذي عبر عنه بالاستفهام المحذوف، والخارج بمعناه إلى التعجب الإنكاري بقوله: (ولك رب غيري!)[٣٧٧].

ومن جماليات التقديم أيضا في هذا النص إنشاء جو من التشويق للمتأخر عند المخاطب وهو لفظ الجلالة (الله)، إذ أن تقديم المسند يجعل الفكر في اشتياق لمعرفة ما يسند إليه[٣٧٨].

ومنه أيضا ما جاء في قصة رفع الأمانة في قوله (ﷺ) محدثا عن زمان ترفع فيه الأمانة: **(ويقال للرجل ما أعقله ! ما أظرفه ! ما أجلده ! وما في قلبه مثقال حبة خردل من إيمان)**[٣٧٩]،

فالمسند المنفي المقدم على المسند إليه أفاد تخصيص القلب دون غيره من الجوارح؛ لأنه موطن الإيمان ومكان تجمعه، وإذا ما خلا منه خلا بذلك عنه جل الفضائل والقيم، وما عاد ينفع فيه معروف، أو يردعه زجر.

ومن تقديم المسند لأجل العناية والاهتمام ما جاء في قصة رؤية الله (ﷻ) يوم القيامة، قوله (ﷺ): **(فيخرجون كاللؤلؤ في رقابهم الخواتم يعرفهم أهل الجنة، هؤلاء عتقاء الله)**[٣٨٠]، ففي الجملة الحالية (في رقابهم الخواتم) كان الغرض من تقديم المسند إبداء العناية بالمتكلم عنهم والاهتمام بهم، وما سيؤول إليه حالهم من نعيم الهيئة وجمال المنظر بعد أن من الله عليهم بالمغفرة والدخول إلى الجنة[٣٨١].

ومن دلالات تقديم المسند: إثارة الانتباه إلى أمر هو مثار الدهشة والتعجب، كقوله (ﷺ) في قصة داعي الصراط إلى أبوابه: **(وعلى جنبي الصراط سوران، فيها أبواب مفتحة، وعلى الأبواب ستور مرخاة، وعلى باب الصراط داع يقول: يا أيها الناس ادخلوا الصراط جميعا ولا تنفرجوا)**[٣٨٢]، فالقصة فيها من غرابة الحال، والخروج عن المألوف ما هو موضع تعجب المخاطبين، فالصراط المذكور جسر ممتد فوق النار، وهو أرفع من الشعرة وأحد من السيف حجما ومساحة، ومما يزيد الدهشة فيه أن له سورين، وأبوابا مفتحة ذات أستار تستقبل داخليها، وملك داع يحث الناس إلى الدخول، وينهاهم عن التفرق عنه، وتقديم المسند على المسند إليه إنما جاءت لتنبه على هذه الغرابة والدهشة المكررة وعلى النحو الآتي: (على جنبي الصراط سوران، فيها أبواب مفتحة، على الأبواب ستور مرخاة، على باب الصراط داع يقول...)[٣٨٣].

ومن دلالاته أيضا إفادة العموم منعا من التوهم بالخصوص، كما جاء في قصة الكلب العطشان من قوله (ﷺ): **(قالوا: يا رسول الله ! إن لنا في البهائم أجرا؟ فقال: في كل كبد رطبة أجر)**[٣٨٤]، فتقديم المسند (في كل كبد رطبة) أفاد معنى حصول الأجر بالإحسان إلى أي حيوان حي دون تحديد نوعه، أو جنسه، بالسقي أو الإطعام، وسمي الحي ذا كبد رطبة؛ لأن الميت يجف كبده بعد موته[٣٨٥].

ب- تقديم أخبار النواسخ على أسمائها: واتخذت دلالات متنوعة كان من أبرزها دلالة الاختصاص، كما جاء في قصة موسى والخضر (عليهما السلام) من قوله تعالى: (فأوحى الله إليه: أن لي عبدا عند مجمع البحرين هو أعلم منك)(٣٨٦)، فخبر الحرف الناسخ المقدم على اسمه فيه دلالة الاختصاص بعبودية هذا الرجل لله وحده (ﷻ)، كما فيه تضمين خفي لمعنى الافتخار والتعظيم المكتسب من هذا الاختصاص.

ومنه ما جاء في قصة رفع الأمانة في آخر الزمان، من قوله (ﷺ): **(فيصبح الناس يتبايعون فلا يكاد أحد يؤدي الأمانة، فيقال: إن في بني فلان رجلا أمينا)**[٣٨٧]، وإنما قدم خبر الحرف الناسخ (في بني فلان) على اسمه الموصوف (رجلا) لدلالة اختصاص بني فلان دون غيرهم بوجود هذا الرجل الأمين، وندرته في ذلك الزمان عند غيرهم.

وقد يكون تقديم المسند للدلالة على الكلية دون الجزئية، والعموم دون الخصوص، كما في قصة الدجال من قوله: (**فأخرج فأسير في الأرض، فلا أدع قرية إلا هبطتها في أربعين ليلة غير مكة وطيبة، فهما محرمتان علي كلتاهما، كلما أردت أن أدخل واحدة استقبلني ملك بيده السيف صلتا، يصدني عنها، إن على كل نقب فيها ملائكة يحرسونها)**[٣٨٨]، فتقديم خبر إن (على كل نقب) على اسمها الموصوف (ملائكة) جاءت لإفادة معنى عموم الحراسة وسد جميع المداخل كي لا يبقى للدجال منفذ يدخل منه، وتقديم الخبر أبلغ في معنى العموم وأوكد من تأخيره؛ كونه السابق إلى الأسماع والأذهان.

وقد يراد من تقديم المسند التنبيه من أول الأمر على أنه خبر لا نعت؛ كي لا يلتبس الأمر فيه عند المخاطب، فما يصلح أن يكون خبرا يصلح أن يكون صفة، وإنما الفرق بينهما باعتبار المعنى، وما كان به معنى الخبرية أقوى دلالة من النعتية [٣٨٩]، ومثاله ما جاء في قصة الذي قتل تسعة وتسعين نفسا، من قوله (ﷺ): **(كان قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفسا)**[٣٩٠]، فلو تأخر خبر الفعل الناسخ عن اسمه لكان صفة له، وإنما أريد به الإخبار عن زمان قبلنا وجد فيه رجل قتل تسعة وتسعين نفسا، وهو أقوى دلالة من وجود رجل اتصف بالقبلية الزمنية، كان يقتل الناس، ففي التعبير الأول تضمين لحالة الجور والظلم والطغيان السائد في عصور ما قبلنا بسبب قلة المؤمنين المصلحين وندرة أماكنهم، وهو ما لا يتضمنه التعبير الثاني.

وقد يراد منه التنبيه على أن المسند هو محور القصة، والسبب في أحداثها، كما في قصة الثلاثة الذين آواهم المبيت إلى غار، من قوله (ﷺ): (**قال رجل منهم: اللهم كان لي أبوان شيخان كبيران، وكنت لا أغبق**[٣٩١] **قبلهما أهلا ولا مالا)**[٣٩٢]، فالمسند هو الرجل المحسن البار بوالديه، وهو من دارت عليه القصة أولا، وصورت معاناته في تلك الليلة، وامتناعه من تقديم أحد بالطعام والشراب على والديه النائمين، تاركا أبناءه الصغار يتضورون جوعا، ويملؤون أرجاء البيت بكاء وصراخا، مستمرين على ذلك حتى طلوع الفجر[٣٩٣]، وتقديم المسند إنما كان من أجل تنبيه المخاطب إليه كي ينال العناية والاهتمام اللازمين[٣٩٤].

٢- تقديم المسند إليه على المسند:

لتقديم المسند إليه على المسند في القصة النبوية الشريفة دلالات منها:

تعظيم أمر المسند من خلال عظمة الآمر، إذ أن منزلة الأمر تقاس بمنزلة الآمر، ومنه ما جاء في قصة السيدة هاجر وابنها إسماعيل وماء زمزم، من قول إبراهيم (عليه السلام): **(فإن الله أمرني أن أبني بيتا ههنا، وأشار إلى أكمة مرتفعة على ما حولها)**[٣٩٥]، وإنما أراد ابراهيم بيان أهمية الأمر، وقدسيته ومدى جدية الإلتزام به، بتقديم الآمر وهو الحق (عز وجل) الواجب الطاعة على سائر خلقه على ماهية الأمر المكلف به، فبمجرد سماع المخاطب للفظ الجلالة، وما يحمله من استشعار بالعظمة والهيبة، وما يوقعه في نفسه من رهبة، كفيلة بإلزامه بتعظيم ذلك الأمر الصادر[٣٩٦]، وهذا نوع من التأثير النفسي المسلط من المخاطب على ذات المخاطب به.

ومثله ما جاء في قصة الكلمات الخمس التي أمر الله بها يحيى بن زكريا (عليهما السلام)، من قوله (ﷺ): **(إن الله أمر يحيى بن زكريا بكلمات خمس يعمل بهن، ويأمر بني إسرائيل يعملون بهن)**[٣٩٧]، فقد استهل الرسول الكريم (ﷺ) هذه القصة ببيان أهمية هذه الكلمات الخمسة المأمور بهن، وأنها قوام الدين، بتقديم الآمر (عز وجل) الملزم بأمره فيما يأمر به[٣٩٨].

وقد يتقدم المسند إليه على المسند لإضافة دلالة الاختصاص بقيام الفعل، كما في سياق القصة نفسها: (**وإن الله خلقكم ورزقكم، فلا تشركوا به شيئا**)، فتقديم الفاعل على فعله إنما كان لتخصيصه بالخلق والرزق دون غيره من الموجودات، ومن أجل ذلك تبعه بالنهي المباشر عن الشرك؛ لكون العبادة لا تكون إلا لمن يخلق ويرزق، وتقديم المستحق بالعبادة عمن سواه من آلهة المزعومة بمثابة إقامة الدليل على عدم امكانية النفع، أو الضر عند غيره، فهو الخالق الذي بيده الحياة أو الفناء، وهو الرازق الذي بمشيئته يكون الفقر أو الغنى، والشرك به بعد هذا إنما هو الحمق بعينه[٣٩٩].

أو قد يكون التقديم فيه لدلالة القصر كما جاء في القصة نفسها من قوله (ﷺ): **(وأنا آمركم بخمس أمرني الله بهن: الجماعة، والسمع ، والطاعة، والهجرة، والجهاد في سبيل الله)**، فتقديم الضمير المنفصل دل على قصر الأمر بشخص الرسول الكريم (ﷺ) لأمته وهو من باب إتمام النصيحة بتلك الكلمات الخمس التي أمر الله بها يحيى بن زكريا (عليهما السلام)[٤٠٠]، ولو تأخر الفاعل عن فعله لأوهم بوجود من أمر بهن فيما عداه.

ومن دلالات تقديم المسند إليه: تحقيق حصول الفعل ونفي الشك عنه، كما جاء في قصة البطاقة العظيمة، من قوله (ﷺ): (**إن الله سيخلص رجلا من أمتي على رؤوس الخلائق يوم القيامة، فينشر عليه تسعة وتسعين سجلا، كل سجل مثل مد البصر)**[٤٠١]، إن حصول المغفرة والنجاة لرجل له من الذنوب تسعة وتسعون سجلا مدونا، وبالمقابل فإنه لا يملك من الأعمال الصالحة إلا بطاقة صغيرة كتب فيها الشهادتين، أمر مثار شك واستبعاد، يحتاج لمن يحقق له

هذا الخلاص، ويثبت حصوله في الأذهان، وتقديم المسند إليه كفيل بهذا ! فلا شك إذن في خلاص من يريد الله خلاصه من النار، ولا استبعاد حينئذ لما سيناله من رحمة[٤٠٢].

أو ربما يكون التقديم من أجل إنكار فعل ما واستهجانه ؛ لكونه صدر ممن لا ينبغي أن يصدر منه، كما في قصة الذي قتل نفسه، جزعا من ألم الجرح، من قوله (ﷺ): **(فقال الله: عبدي بادرني بنفسه[٤٠٣]، حرمت عليه الجنة)**[٤٠٤]، فتقديم الفاعل (عبدي) على فعله (بادرني) كان لغرض الاستهجان مما فعله هذا الرجل من قبح الصنيع بقتل نفسه، مستحلا ذلك الفعل، ومتناسيا أمر الله لعباده بالصبر على الشدائد، واحسان الظن به في كل الأحوال، وقوله: (حرمت عليه الجنة) جار مجرى التعليل للعقوبة[٤٠٥].

ومن جماليات تقديم الفاعل في النص السابق، أنه أضاف للفعل معنى الثبوت بتحويل الجملة من الفعلية إلى الاسمية، إذ إن دلالة الفعل التجدد أما دلالة الاسم الثبوت[٤٠٦]، وهو أوكد لخبرية الحصول، وربما تضمن تقديم الفاعل مفهوم الاختصاص بعبودية هذا الرجل لله وحده دون غيره، وهي إشارة خفية لما كان عليه من صلاح الحال قبل صدور الفعل منه بقرينة وصفه بالعبودية المجردة إلى الله تعالى.

٣- تقديم متعلقات الفعل:

الانحراف النسبي في تقديم متعلقات الفعل في جملة القصة النبوية اتخذت في معظمها شكلا بسيطا يقتصر على تقديم المفعول به على فعله، أو على تقديم الظرف، وربما – وهو الشكل الغالب- مجيء الجار والمجرور كفاصل بين المسند والمسند إليه، أو بين الفعل ومفعوله، وحملت في كل منها دلالات أسلوبية معينة.

فمن صور تقديم المفعول به على فعله ما جاء في قصة موسى وملك الموت (عليهما السلام) من قول الحق (ﷻ) لملك الموت: **(ارجع إلى عبدي فقل: الحياة تريد!)**[٤٠٧] بتقدير الاستفهام الانكاري المحذوف (أ تريد الحياة ؟)، وإنما قدم المفعول (الحياة) على فعله للانتقاص من شأن الدنيا، وبيان هوانها، وأنها مهما طال فيها العيش فإن مصيرها الزوال، ولا مجال للمقارنة بينها وبين الدار الآخرة، أو اختيارها والركون إليها، هو في الحقيقة محط الإنكار والغرابة[٤٠٨].

ومن صور تقديمه لأجل الاختصاص ما جاء في قصة معركة بدر ومشاورة سعد بن عبادة (رضي الله عنه) من قوله: **(فقال: إيانا تريد يا رسول الله ؟ والذي نفسي بيده لو أمرتنا أن نخيضها البحر لأخضناها، ولو أمرتنا أن نضرب أكبادها إلى برك الغماد لفعلنا)**[٤٠٩]، وإنما أراد سعد بن عبادة بتقديم الضمير المنفصل على فعله اختصاص المشورة بهم وهم الأنصار دون المهاجرين[٤١٠]؛

وما ذاك إلا بسبب معلومية موقف المهاجرين المسبق الذين هجروا الأوطان وتركوا كل ما يملكون طلبا لرضا الله ورسوله، وابتغاء الدار الآخرة.

ومن صور تقديم الظرف على فعله ما جاء في قصة الملك والساحر والغلام، وعلى لسان الغلام: **(اليوم أعلم آ الساحر أفضل أم الراهب أفضل؟)**[٤١١]، وتقديم الظرف أفاد تخصيص (اليوم) الذي هو فيه عن بقية الأيام والأزمان السابقة؛ لما استجد له فيه من أحداث، ووقع فيه من تطورات تزيل عنه حيرة التردد في اتباع منهج اي الرجلين، فاليوم عنده هو يوم اتخاذ القرار، ويوم تحديد المسار الذي كان يترقب وقوعه بفارغ الصبر والانتظار، وهو كذلك علامة حسن التوفيق بالاختيار[٤١٢].

ومثله ما جاء في سياق القصة نفسها من قول الراهب: **(أي بني! أنت اليوم أفضل مني)**، وإنما كان فصل المسند إليه عن المسند بظرف الزمان (اليوم) لإعطاء ذات الدلالة وهو الاختصاص بأفضلية الغلام عن غيره في ذات زمان المتكلم عنه وهو (اليوم)، لما حصل له فيه من كرامة التوفيق، وبان له حسن العناية والرعاية الربانية، وما ذاك إلا بصدق رغبته في معرفة الحق ومنهجه[٤١٣].

وتقديم الجار والمجرور من أكثر صور التقديم شيوعا في القصة النبوية، والتي حملت معها دلالات تضاف في الغالب إلى دلالة الاختصاص منها:

١ - **الحصر والقصر**، كما جاء في قصة البطاقة العظيمة من قوله (ﷺ) : **(فيقول: بلى إن لك عندنا حسنة، وإنه لا ظلم عليك اليوم)**[٤١٤]، فتقديم المتعلق (عندنا) على اسم الحرف الناسخ فيه دلالة حصر الحسنة بالله تعالى، واقتصاره عليه، فلا يلتمس وجوده عند غيره[٤١٥].

ومنه أيضا ما جاء في قصة الذين تكلموا في المهد من قوله (ﷺ): **(لم يتكلم في المهد إلا ثلاثة)**[٤١٦]، فتقديم الجار والمجرور إنما أفاد قصر عدد الذين تكلموا في المهد بثلاثة لا يتعدى سواهم.

٢ - **الاهتمام والعناية بالمتقدم**، ومنه ما جاء في قصة بدأ نزول الوحي في بيان حاله (ﷺ): **(فقال: زملوني زملوني ، فزملوه حتى ذهب عنه الروع)**[٤١٧]، إذ أن تقديم شبه الجملة (عنه) على فاعله (الروع) يعكس اهتمام أهله وشدة عنايتهم به؛ بسبب ما آل إليه حاله (ﷺ) من خوف وفزع شديدين لم يعهدهما من قبل[٤١٨].

٣ - **إلفات النظر إلى المتقدم**، ومنه ما جاء في قصة الملك والساحر والغلام، من قول أتباع الملك وخاصته: **(أرأيت ما كنت تحذر؟ قد والله نزل بك حذرك)**[٤١٩]، فتقديم الجار

والمجرور كان من أجل إلفات نظر الملك إلى نزول الحذر السابق والذي كان يخشاه بشخصه مباشرة[٤٢٠].

ومنه ما جاء في قصة الذي استأذن ربه بالزرع في الجنة، من قوله (ﷺ): **(إن رجلا من أهل الجنة استأذن ربه في الزرع)**[٤٢١]، فتقديم الجار ومجرور أيضا كان من دلالته إثارة اهتمام المخاطب، ولفت نظره إلى المتقدم بغية معرفة المزيد من أخباره، وما الذي قاده لمثل هذا الطلب ؟ فالتشويق بإثارة الدهشة لدى المخاطب من أمر هو مثار العجب، وقمة العجب فيه أن طلبات أهل الجنة مجابة كلها، وفيها من النعم ما يغني عن سؤال العمل والمشقة ! إنما جاء الطلب لتكريس حقيقة الجشع والطمع الدائم بالمزيد من العطاء وهي من عادات الإنسان والذي عبر عنه الحق (ﷻ) بقوله: **(دونك يا ابن آدم فإنه لا يشبعك شيء)**.

ثانيا: التعريف والتنكير:

نالت مسألة التعريف والتنكير في الجملة العربية اهتماما بالغا لدى البلاغيين والأسلوبين معا، فلا يخلو منه كتاب بلاغي، أو مبحث أسلوبي وصفي.

وقد تناولها البلاغيون في إطار حديثهم عن المسند والمسند إليه، في باب علم المعاني، وانطلقوا في ذلك من مذهب النحويين.

والمعرفة في اصطلاحهم هو: ما دل على شيء بعينه، والنكرة على خلاف ذلك.

والمعرفة على ستة أقسام: الضمير، والعلم، واسم الإشارة، واسم الموصول، والمعرف بالألف واللام، والمضاف إلى واحد منهما[٤٢٢]، والمتكلم البليغ لا يلقي كلامه جزافا، وإنما ينتقي منه ما يختار بحسب أغراضه التي يهدف إليها[٤٢٣].

وإذا كان للتقديم والتأخير، أو للحذف والإيجاز أغراضهما الخاصة التي تتعلق بالمعنى، فكذلك الحال مع التعريف والتنكير[٤٢٤].

وساهمت ظاهرة التعريف والتنكير في مجال القصة النبوية الشريفة في إبراز معاني سياقية لها أبعادها النفسية والدلالية على حد سواء، ومن صور ذلك:

١- تعريف المسند إليه:

وله أغراض بلاغية واسعة من أهمها:

أ- **العموم**، كما جاء في قصة الدعاة على أبواب جهنم من قول حذيفة بن اليمان (ﷺ): **(كان الناس يسألون رسول الله (ﷺ) عن الخير، وكنت أسأله عن الشر؛ مخافة أن تدركني)**[٤٢٥]، فتعريف المسند إليه (الناس)، وهو اسم للفعل الناسخ، إنما أراد به عموم المسلمين الذين كانوا يسألون رسول الله (ﷺ) عن أمور دينهم وما يمكن أن يزيد

في حسناتهم من أعمال، مستثنيا نفسه بالسؤال المغاير، وهو معرفة ما يعصمه من الشر والفتن إذا ما وقع، وإنما كان هذا انعكاسا نفسيا لحالة الحرص الشديد المصاحب للخوف والقلق مما قد يشوب صفو الايمان من شر قد يحدث مستقبلا[٤٢٦].

ومنه ما جاء في قصة الدجال من قوله (ﷺ): **(ليلزم كل إنسان مصلاه، ثم قال أتدرون لم جمعتكم ؟ قالوا: الله ورسوله أعلم)**[٤٢٧]، والمسند إليه المعرف بالإضافة (كل إنسان)، أفاد في معناه شمول كل انسان سمع أمر الرسول (ﷺ) بالبقاء جالسا في مصلاه، غير مستثن من ذلك أحدا[٤٢٨].

ب- **الاهتمام والعناية**، كما جاء في قصة المعراج من قول ملائكة أبواب السماوات: **(قيل: من معك ؟ قال محمد. قيل: وقد أرسل إليه ؟ قال: نعم. قيل: مرحبا به، فنعم المجيء جاء)**[٤٢٩]، وإنما دل تعريف فاعل (نعم) وهو فعل المدح، للدلالة على الاهتمام والترحيب بقدومه عند الملائكة، وهو تجسيد فعلي لما حظي به (عليه السلام) من مكانة عالية خصه بها مولاه (ﷻ) من بين خلقه [٤٣٠].

ج- **لفت نظر المخاطب للمعرف**، كما في قصة صبر من قبلنا من المؤمنين على أذى الكفار، من قوله (ﷺ): **(كان الرجل قبلكم يؤخذ، فيحفر له في الأرض، فيجعل فيه، فيجاء بالمنشار فيوضع على رأسه)**[٤٣١]، فتعريف (الرجل) وهو اسم الفعل الناسخ كان للفت أنظار المخاطبين، لما سيلاقيه هذا الرجل من صنوف العذاب، وما يرى منه في مقابل ذلك من تجلد وصبر وثبات، ومن الجدير بالذكر هنا إن لفظة (الرجل) أريد بها جماعة المؤمنين المتصفين بالصبر وليس المفرد المخصص المذكور[٤٣٢].

ومن صوره أيضا ما جاء في قصة رفع الامانة من قوله (ﷺ): **(إن الأمانة نزلت في جذر قلوب الرجال)**[٤٣٣]، فتعريف المسند إليه (الأمانة) إنما قصد به إثارة اهتمام المخاطب ولفت نظره إلى مكانة الأمانة العظيمة وتقدمها على بقية الخصال الأخلاقية التي دعا إليها الإسلام[٤٣٤].

د- **التشريف**، كما في قصة رؤية الله يوم القيامة، وفي سياق الحديث عن عتقاء الله من النار قوله (ﷺ): **(فيخرجون كاللؤلؤ في رقابهم الخواتم، يعرفهم أهل الجنة، هؤلاء عتقاء الله)**[٤٣٥]، فتعريف المسند اليه (الخواتم)، والمتأخر عن خبره إنما أفاد التشريف والمنزلة العالية التي استبدلهم الله بها بعد أن نالوا مغفرته ورضوانه، ثم جسد هذا التشريف حسيا بأن ألبسهم حليا يعرفون بها بين أهل الجنة[٤٣٦].

ومن صور اكتساب المعرف بالإضافة تشريفا من المضاف إليه، ما جاء في قصة الدجال من قوله (ﷺ): **(ويحصر نبي الله عيسى وأصحابه حتى يكون رأس الثور لأحدهم خير من مائة دينار لأحدكم اليوم، فيرغب نبي الله، وأصحابه إلى الله تعالى...، ثم يهبط نبي الله عيسى (ﷺ)، وأصحابه إلى الأرض)**[٤٣٧]، فإضافة النبي إلى لفظ الجلالة زيادة في تشريفه، والمفضية بطبيعة الحال إلى زيادة تعظيمه ومهابته، ومن الجدير بالملاحظة أن عيسى بن مريم (عليه السلام) حين يأتي إلى هذه الأمة في آخر الزمان، لا يأتي بصفة الرسالة؛ كون الرسالة قد ختمت بمحمد(ﷺ)، وإنما يأتي تابعا له في شريعته مقتفيا هديه الشريف؛ ولذلك قال فيه(ﷺ): (نبي الله عيسى) ولم يقل: (رسول الله) .

هـ- **الفخر**، كما جاء في قصة الشفاعة العظمى من قوله **(ﷺ) : (أنا سيد الناس يوم القيامة، وهل تدرون بم ذلك ؟)**[٤٣٨]، فالضمير المنفصل (أنا) جاء في معرض الحديث عن الذات، وما يحمله من شعور بالفخر واعتزاز بالنفس، ورفعة في المقام بالمقارنة مع منزلة ومقام غيره من أنبياء الله ورسله الكرام[٤٣٩].

و- **الاختصاص،** كما جاء في قصة الشمس المحبوسة، وعلى لسان النبي الغازي قوله: **(فليبايعني من كل قبيلة رجل، فلزقت يد رجل بيده، فقال: فيكم الغلول)**[٤٤٠]، فتعريف المسند إليه أفاد تخصيص القوم بالغلول دون تعديته لغيرهم[٤٤١].

ومن ذلك أيضا ما جاء في قصة الملك والساحر والغلام من قول الراهب: (**إذا خشيت الساحر، فقل: حبسني أهلي، وإذا خشيت أهلك فقل: حبسني الساحر)**[٤٤٢]، فتعريف (الساحر) إنما أفاد اختصاصه بالسبب في حبسه والسبب في تأخيره دون غيره من الناس.

٢ - تعريف المسند:

ومن أغراضه ودلالاته البلاغية:

أ- **التعظيم والتحقير**، كما جاء في قصة آخر رجل يدخل الجنة من قوله: **(قال يا رب أتستهزء مني وأنت رب العالمين!)**[٤٤٣]، فمجيء المسند المضاف لكلمة (العالمين)، والتي تعني كل موجود سوى الله[٤٤٤] إنما كان لإضافة صفة التعظيم الإضافي للرب (ﷻ)، فمن كان ربا لكل الموجودات، فلا ينبغي له أن يستهزء بعبد ضعيف لاحول له ولا قوة، ولعل السبب في سوء ظنه هذا هو عدم تصديقه بجدية الأمر بدخوله الجنة؛ لكثرة ذنوبه وثقل حسابه، وقيل إن كلامه هو بمنزلة كلام المتدلل، الذي يقال عند العلم بسعة العطاء وقرب المنزلة[٤٤٥].

ومنه ما جاء في قصة البطاقة العظيمة من قوله (ﷺ): **(فيخرج له بطاقة فيها: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، فيقول: احضر وزنك. فيقول: يا رب ما هذه البطاقة؟ وما هذه السجلات؟)**[٤٤٦]، أي: ما تغني هذه البطاقة الصغيرة إزاء كل هذه السجلات الكبيرة من الذنوب؟ وتعريف البطاقة دل على احتقاره واستصغاره لها، وبالمقابل فتعريف السجلات كان لأجل تعظيمها وتهويل ما أحصي فيها من ذنوب[٤٤٧].

ب- **الاختصاص**، كما جاء في قصة رؤية الله (ﷻ) يوم القيامة من قوله (ﷺ): **(فقال: أنا ربكم، فيقولون: أنت ربنا)**[٤٤٨]، فتعريف المسند بالإضافة كان لأجل اختصاصه بالربوبية وحده دون غيره من الموجودات؛ لما تبين لهم من دلالة عرفوه بها.

ومنه ما جاء في قصة بدأ الوحي من قول ورقة بن نوفل: **(فقال له ورقة: يا ابن أخي ماذا ترى؟ فأخبره رسول الله ما رأى، فقال له ورقة: هذا الناموس الذي نزل على موسى)**[٤٤٩]، فتعريف (الناموس) كان لغرض اختصاصه بأنه هو الناموس المقصود بنزول الوحي، وهو ذاته الذي نزل على موسى (عليه السلام)، وليس غيره[٤٥٠].

ج- **التشريف**، كما جاء في قصة الشفاعة العظمى من قوله (ﷺ): **(فيأتون إبراهيم، فيقولون: أنت نبي الله وخليله من أهل الأرض، اشفع لنا إلى ربك...، فيقولون: يا موسى أنت رسول الله فضلك الله برسالاته...، فيقولون: يا عيسى أنت رسول الله، وكلمت الناس في المهد...، يا محمد أنت رسول الله وخاتم النبيين)**[٤٥١]، فتوارد الأخبار المضافة إلى لفظ الجلالة (رسول الله) في النص الشريف إنما أضاف إليها دلالة التشريف الزائد، والتذكير بعظم المنزلة والمكانة التي حضي بها كل نبي مذكور في ذلك المكان الذي عز فيه الشفيع، وانقطعت به سبل الرجاء[٤٥٢].

د- **القصر**، كما جاء في قصة الدجال من قوله (ﷺ): **(فلقيتهم دابة أهلب، كثيرة الشعر، لا يدرون ما قبله من دبره من كثرة الشعر، فقالوا: ويلك ما أنت ؟ فقالت: أنا الجساسة)**[٤٥٣]، فتعريف الجساسة إنما كان لقصر الخبر على المبتدأ كونه خاصا به لا يتجاوزه لغيره[٤٥٤].

٣- تنكير المسند إليه:

الأصل في المسند إليه أن يكون معرفة؛ لأنه محكوم عليه، والحكم على غير المعلوم لا يجعل الكلام مفيدا[٤٥٥]، غير أنه قد يأتي نكرة لأغراض تستدعيها البلاغة، ويتطلبها المقام، من أبرزها:

أ- **أن يكون تعيين المسند إليه زائدا على ما يقصد المتكلم بيانه**، ولا فائدة ترتجى من ذكره[٤٥٦]، وصوره كثيرة في القصة النبوية، ولا سيما ما جاء في أغلب المقدمات القصصية التي تحدثنا عن أخبار السوالف من الأزمان، ومنها:

١- **(كان رجل يسرف على نفسه، لما حضره الموت قال لبنيه: إذا مت فأحرقوني)**[٤٥٧].

٢- **(كان رجل ممن كان قبلكم خرجت به قرحة)**[٤٥٨].

٣- **(كان رجلان من بني إسرائيل متواخيان، وكان أحدهما مذنبا والآخر مجتهدا)**[٤٥٩].

٤- **(إن رجلا لم يعمل خيرا قط، وكان يداين الناس فيقول لرسوله: خذ ما تيسر، واترك ما عسر، وتجاوز)**[٤٦٠].

٥- **(إن رجلا من أهل الجنة استأذن ربه في الزرع)**[٤٦١].

٦- **(بينما رجل يمشي بطريق اشتد به العطش)**[٤٦٢].

٧- **(بينما راع في غنمه عدا عليه الذئب فأخذ منه شاة)**[٤٦٣]، إلى غير ذلك من نماذج جاء المسند إليه نكرة؛ لعدم وجود مبرر من ذكره، كما لا يضيف تعيينه إلى أحداث القصة والعبرة المستفادة منها شيئا.

ب- **ما يفيد تنكيره معنى العموم**، ومنه ما جاء في قصة الشمس المحبوسة، وعلى لسان النبي الغازي: **(لا يتبعني رجل ملك بضع امرأة، وهو يريد أن يبني بها، ولما يبن بها، ولا أحد بنى بيوتا لم يرفع سقوفها، ولا أحد أشترى غنما أو خلفات، وهو ينتظر أولادها)**[٤٦٤]، وإنما نكر المسند إليه (رجل، أحد) لإضافة دلالة العموم إلى النهي من الاتباع، متجاوزا حالة الإفراد في الخطاب إلى شمول كل من كان فيه مانع مما ذكر لحين زوال عذره[٤٦٥].

ومنه ما جاء في قصة رؤية الله تعالى يوم القيامة من قوله (ﷺ): **(إذا كان يوم القيامة أذن مؤذن ليتبع كل أمة ما كانت تعبد، فلا يبقى أحد كان يعبد غير الله سبحانه من الأصنام والأنصاب إلا يتساقطون في النار)**[٤٦٦]، فتنكير المسند إليه في جملة (فلا يبقى أحد) دلالته العموم، ومعناه أن كل الذين كانوا يعبدون غير الله تعالى يتساقطون متتابعين في النار[٤٦٧].

ج- **الإرادة من التنكير إخفاء شخص المتحدث عنه للتشويق إلى معرفته**، كما جاء في بداية قصة الشمس المحبوسة من قوله (ﷺ): **(غزا نبي من الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم)**[٤٦٨]، وإنما كان تنكير (النبي) وعدم التصريح باسمه لأجل التشويق إلى معرفة أخباره، ورحلته الجهادية المثيرة مع قومه[٤٦٩].

د- **الارادة من التنكير إضافة معنى التقليل من الفعل**، كما جاء في قصة الملك والساحر والغلام من قوله (ﷺ): **(وكان الغلام يبرئ الأكمه والأبرص، ويداوي الناس من سائر الأدواء، فسمع جليس للملك، كان قد عمي، فأتاه بهدايا كثيرة)**[٤٧٠]، وإنما أريد بتنكير(جليس) لإفادة معنى القلة، حيث ثمة فرق واضح بين قولنا عند تعريفه: جليس الملك، المكتسب للتعريف بالإضافة، وبين تنكيره كما ورد في النص، فجليس الملك فيه دلالة الحال والدوام وهو يقتضي الكثرة ويقتضي علو المنزلة المكتسبة نتيجة هذه الكثرة، وهذا مناف لحالته المفهومة من سياق القصة، فهو رجل كان جليسا للملك في وقت مضى مع قلة هذه الجلسات، وقلة السمو والمكانة المكتسبة منها، وما أفضى إليه حاله من سهولة في القتل كان دليلا على ذلك[٤٧١].

ومثله ما جاء في قصة الشمس المحبوسة وعلى لسان النبي الغازي: **(إن فيكم غلولا، فليبايعني من كل قبيلة رجل)**[٤٧٢]، وتنكير كلمة (غلول) إنما كان للدلالة على قلة الذين سولت لهم أنفسهم بالسرقة من أموال الغنائم المحرمة عليهم آنذاك[٤٧٣].

٤- تنكير المسند:

وله أيضا أغراضه البلاغية المتنوعة:

أ- **التخصيص**، كما جاء في قصة موسى والخضر (عليهما السلام) من قول موسى: **(فقال موسى: قوم حملونا بغير نول عمدت إلى سفينتهم فخرقتها؛ لتغرق أهلها)**[٤٧٤]، وتنكير القوم كان لأجل التخصيص، فهم وحدهم الذين حملوهم من غير أجر وأحسنوا إليهم، واختيار التخصيص في معرض الحديث عن القوم، تناسب مع حالة الغضب والاستغراب الذي انتاب موسى من فعل الخضر معهم محاولا في ذلك استذكاره بما قدموه من أجلهم من معروف[٤٧٥].

ب- **التعظيم والتهويل**، ومنه ما جاء في قصة الثلاثة الذين تكلموا في المهد من قول الصبي: **(قال إن ذلك الرجل كان جبارا، فقلت: اللهم لا تجعلني مثله)**[٤٧٦]، فتنكير المسند (جبارا) إنما كان لبيان عظمة سطوته، وشدة ظلمه على الناس، والذي ينفر منه كل الطباع البشرية السليمة[٤٧٧]، كما فيه إشارة إلى السطوة ودوامها، فلو قيل: (كان الجبار) لربما فهم منه آنية الحدث واقتصاره على زمن المتكلم .

ج- **التقليل والتبعيض**، كما جاء في قصة الدجال من قوله (ﷺ) على لسان الجساسة: **(قال فأخبروني ما أنتم ؟ قالوا نحن أناس من العرب ركبنا سفينة بحرية)**[٤٧٨]، وتنكير

(أناس) إنما أريد به البعضية والتقليل المناسبة تماما مع قلة عددهم، وسوء حالتهم، وخوفهم وشدة اندهاشهم[٤٧٩].

د- **التكثير**، ومنه ما جاء في قصة رؤية الله تعالى يوم القيامة من قوله (ﷺ): **(قيل يا رسول الله وما الجسر؟ قال: دحض مزلة، فيه خطاطيف وكلاليب وحسك)**[٤٨٠]، وقوله: (دحض مزلة)[٤٨١] تنكير أفاد في معناه تكثير زيل الأقدام فيه، ومبالغة السقوط منه[٤٨٢].

٥- تعريف المفعول وتنكيره:

ومن أشهر أغراض تعريفه في القصة النبوية:

أ- **الحصر**، كما جاء في قصة موسى وملك الموت (عليه السلام) من قوله تعالى: **(وقال: ارجع إلى عبدي فقل: الحياة تريد؟)**[٤٨٣]، فتعريف المفعول المقدم على فعله أفاد حصر ما يريده موسى (عليه السلام) بالدنيا وحدها ورغبة البقاء فيها، وهو مثار الاستفهام المحذوف الخارج للتعجب والانكار، وكذا تضمن في معناه التقليل من شأن الحياة الدنيا، وتحقيرها بالمقارنة مع الحياة الآخرة، ذات النعيم الدائم، وكأن لسان حاله يقول لا تختر دارا نعيمها فان على دار نعيمها باق لا يزول[٤٨٤].

ب- **عدم تعيين المفعول؛ لكون ذكره مكروها عند المخاطب**، كما في قصة الملك والساحر والغلام، من قول أتباع الملك: **(أرأيت ما كنت تحذر، قد والله نزل بك حذرك)**[٤٨٥]، فالتصريح بذكر انتشار دين التوحيد، وعلو شأن الغلام، وإيمان الناس به، أمر يسوء الملك وطالما كان يحذر منه، والاستعاضة عنه بالاسم الموصول كان مناسبا تماما في مراعاة حالته النفسية وتجنب إثارة غضبه، بعدم ذكر ما يكره سماعه[٤٨٦].

ج- **الإيجاز والاختصار**، كما جاء في قصة السيدة سارة والجبار، من قوله (ﷺ): **(فإنه قدم أرض الجبار، ومعه سارة، وكانت أحسن الناس)**[٤٨٧]، فتعريف الأرض بالإضافة إلى الجبار، كان لغرض الايجاز السردي المغني عن تفاصيل متشعبة في وصف البلدة وظلم حاكمها وطبيعة أهلها[٤٨٨]، وقد يكون هذا الإيجاز أيضا عاملا مساعدا في إثارة تشويق المتلقي لمعرفة ما سيؤول إليه مصيرهم مع ذلك الحاكم المتصف بالظلم والجور والسطوة والتعسف.

د- **التدرج في وقوع الفعل**، كما في قصة رفع الأمانة من قوله (ﷺ): **(ينام الرجل النومة، فتقبض الأمانة من قلبه، فيظل أثرها مثل الوكت، ثم ينام النومة، فتقبض، فتبقى أثرها مثل المجل)**[٤٨٩]، وإنما كان تعريف المفعول (النومة) من أجل إفادة معنى التدرج في

زوال الأمانة، نومة بعد نومة[٤٩٠]، ومرة بعد مرة، وما ذلك إلا لارتباطها المباشر بالإيمان، فكلما نقص من الإيمان شيء قبض في مقابلها من الأمانة شيء[٤٩١]، وهو مصداق لقوله (ﷺ): (لا إيمان لمن لا أمانة له)[٤٩٢].

ومن أغراض تنكير المفعول:

أ- **التقليل من حصول الشيء**، كما في قصة البطاقة العظيمة من قوله تعالى: **(إن الله سيخلص رجلا من أمتي على رؤوس الخلائق يوم القيامة، فينشر عليه تسعة وتسعين سجلا، كل سجل مثل مد البصر، ثم يقول: أتنكر من هذا شيئا ؟ يقول: لا يا رب)**[٤٩٣]، فتنكير (الرجل) دلالة على قلة حصول ذلك مع عدد كبير من الناس، وتنكير (شيء) دلالة على تقليل احتمال إنكار الرجل لأي من ذنوبه المدونة في السجلات فهي أعماله التي أقرها، ولا مجال لإنكار شيء منها[٤٩٤].

ب- **عدم وجود فائدة ترتجى من تعيينه**، كما جاء في قصة الكلب العطشان من قوله (ﷺ): **(بينما رجل يمشي بطريق، أشتد به العطش، فوجد بئرا فنزل فيها فشرب، ثم خرج فإذا كلب يلهث)**[٤٩٥]، فتعيين (البئر) وذكر اسمه ومكانه وأوصافه أمر لا فائدة فيه مرجوة، وإذا عرفه المتلقي أو لم يعرفه فإنه لا يزيد في ذلك من شيء.

ثالثا: الإيجاز:

الإيجاز أسلوب من أساليب لغة العرب القائم على تقصير الكلام طلبا للفصاحة والجمال، والعرب لا يميلون في كلامهم إلى الإطالة والإسهاب والشرح، بل على عكس ذلك فقد أعدوا البلاغة في خلافه[٤٩٦].

والإيجاز قسمان: إيجاز حذف، وإيجاز قصر.

١- **إيجاز الحذف**: وهو ما يكون بحذف كلمة أو جملة أو أكثر مع قرينة تعين المحذوف[٤٩٧]، وقد وضعه ابن جني (ت **٣٩٢**هـ) على رأس باب من الشجاعة العربية[٤٩٨]، وعرفه قدامة بن جعفر (ت **٣٣٧**هـ) بقوله: (والحذف هو الإيجاز والاقتصار والاكتفاء بيسير القول إذا كان المخاطب عالما بمراده منه)[٤٩٩]، وقال عنه عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ): (هو باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فإنك ترى فيه ترك الذكر أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة)[٥٠٠]، واللغة في طبيعتها تميل إلى حذف الألفاظ التي يدل على معانيها ألفاظ غيرها من داخل تركيب الجملة، والمتذوق للأدب لا يجد متاع نفسه في السياق الواضح المكشوف، إنما يجد تلك المتعة فيما يحرك حسه وينشط مداركه؛ ليستوضح

بعدها الأسرار والمعاني الكامنة وراء تلك الايحاءات والرموز[٥٠١]، والحذف كما يقول ابن الأثير(ت ٦٣٧هـ): (من أدق أبواب البلاغة وأخطرها، فهو لا يتعلق به إلا فرسان البلاغة)[٥٠٢]، بينما عد أصحاب النحو التوليدي الحذف من وسائل التحويل للكشف عن عمق العبارة، وتحقيق المنحى البلاغي فيه عبر الإيجاز والرمز[٥٠٣].

والأصل في المحذوفات على اختلاف ضروبها أن يكون في الكلام ما يدل على المحذوف، فإن لم يكن هناك دليل عليه كان لغوا في الحديث، ولا يجوز بوجه ولا سبب[٥٠٤]، كما يشترط فيه أنه متى ظهر صار الكلام إلى شيء غث لا يتناسب مع ما كان عليه أولا من الطلاوة والحسن[٥٠٥].

والحذف في الكلام يقف وراءه دواعي نفسية كثيرة يصعب إحصاؤها[٥٠٦]، كما يقف وراءه دواعي أخرى تتعلق بتوخي جوانب الجمال والفصاحة[٥٠٧].

والأسلوب النبوي المتصف بالفصاحة والبيان حافل بالإيجاز، وشكل الحذف فيه معلما بارزا، وعلى النحو الآتي:

أ- **حذف المسند إليه مع بقاء المسند**، كما جاء في قصة الأبرص والاقرع والأعمى الذين ابتلاهم الله، وعلى لسان الملك المتخفي بزي سائل: **(وأتى الأعمى في صورته وهيئته فقال: رجل مسكين، وابن سبيل، انقطعت بي الحبال في سفري)**[٥٠٨]، فحذف المسند إليه المقدر بالضمير المنفصل (أنا) إنما كان لدلالة إثبات صفة المسكنة، وطلب العون، دون الحاجة لمعرفة شخص السائل وماهيته، وهذا أسلوب يكثر استعماله عند العرب في سياق الطلب أو المديح، قال عبد القاهر الجرجاني (ت٤٧١هـ): (ومن المواضع التي يطرد فيها حذف المبتدأ يبدؤون بذكر الرجل، ويقدمون بعض أمره، ثم يدعون الكلام الأول، ويستأنفون كلاما آخر، وإذا فعلوا ذلك، أتوا في أكثر الأمر بخبر من غير مبتدأ)[٥٠٩].

ومنه ما جاء في قصة الثلاثة الذين تكلموا في المهد، وعلى لسان الصبي الذي كان يرضع: **(وإن هذه يقولون لها: زنيت، ولم تزن، وسرقت، ولم تسرق، فقلت: اللهم اجعلني مثلها)**[٥١٠]، فحذف المسند إليه، والمقدر بـ(المرأة)، كان لعدم وجود مسوغ لذكره، فالعبرة ليس في شخصها بقدر ما هي في سلامتها من الذنوب، وصبرها على الأذى، واحتساب ذلك عند الله تعالى، فحال التمني مع الصفة لا مع ذات الموصوف[٥١١].

ومنه أيضا ما جاء في قصة موسى والخضر (عليهما السلام) من قول موسى: **(فقال موسى: قوم حملونا بغير نول، عمدت إلى سفينتهم فخرقتها لتغرق أهلها!)**[٥١٢]، فبقاء المسند (قوم) مع حذف المسند إليه والمقدر بـ(هم) إنما كان انعكاسا لحالة الغضب والضجر الذي انتاب موسى

(عليه السلام) من مجازاة الخضر للقوم على حسن صنيعهم بالإساءة والضرر، ومن البديهي في طباع البشر إيثارهم للحذف عن الذكر والإطالة في حالة الغضب، والاقتصار على ما أثار فيهم عامل الغضب وحده، والذي عبر عنه موسى بالاستفهام الإنكاري المحذوف: **(أخرقتها لتغرق أهلها!)** من جهة، والفعل المضاد بالشروع لسد الخرق الحاصل بثيابه من جهة أخرى[٥١٣].

ومن جماليات حذف المسند إليه للدلالة على الإحساس بالقرب المطلق دون الحاجة إلى وساطة الإشارة، ما جاء في قصة الرؤيا العجيبة، من قوله (ﷺ): (**فسما بصري صعدا، فإذا قصر مثل الربابة البيضاء**[٥١٤]**، قالا لي: منزلك، قلت لهما: بارك الله فيكما، فذراني فأدخله، قالا: أما الآن فلا، وأنت داخله)**[٥١٥]، أي: هذا منزلك، و دل حذف المسند إليه على تجسيد حالة القرب المطلق والإحاطة بالشمول، من دون الحاجة إلى الإشارة الملزمة بوجود بعد مكاني بينه وبين القصر، ومن الملاحظ أيضا في النص الشريف حذف جملة السؤال (ما هذا ؟)؛ لتثبيت معنى اليقينية والثبوت القطعي في تخصيص القصر لشخص الرسول الكريم (ﷺ)، وذلك بتحويل الجملة الإنشائية إلى خبرية، وهو أوكد في الحصول [٥١٦].

ومن صور حذف الفاعل ما جاء في قصة الثلاثة الذين آواهم المبيت إلى غار، من قول أحدهم: **(اللهم كانت لي ابنة عم، كانت أحب الناس إلي، فأردتها على نفسها، فامتنعت حتى ألمت بها سنة من السنين)**[٥١٧]، فالجملة الفعلية (ألمت بها سنة) حذف منها الفاعل المقدر بـ(الحاجة) كي تفتح أمام المتلقي أنواعا غير محددة من الحاجات، في ذكرها تحديد لها، كالجوع، والعازة ، وقلة المال، وغيرها مما يصدق مع حالتها، ليترك في ذهن السامع دلالة الفعل (ألمت) وهو: أن الحاجة بأنواعها دون الرغبة في حب الفاحشة أوصلتها هذه المرحلة من البؤس[٥١٨].

ومن صوره أيضا ما جاء في قصة إبليس وسراياه، من قوله (ﷺ): (**ثم يجيء أحدهم فيقول: ما تركته حتى فرقت بينه وبين امرأته، قال: فيدنيه منه ويقول: نعم أنت)**[٥١٩]، فجملة المدح المكونة من فعل المدح المحذوف منه فاعله والمقدر بـ(الولد)، مع بقاء مخصوصه الدال عليه، مناسبة تماما لحالة الفرح والسرور التي شعر بها إبليس اللعين من فعل هذا الجني المبعوث والمفضي إلى سرعة الثناء عليه بذكر المخصوص بالمدح من غير ذكر فاعله[٥٢٠].

ب- **حذف المسند مع بقاء المسند إليه**: ومنه ما جاء في قصة الشفاعة العظمى يوم القيامة من قوله (ﷺ): **(فيقولون: ربنا أعطيتنا ما لم تعط أحدا من العالمين، فيقول: لكم عندي أفضل من هذا ! فيقولون: يا ربنا أي شيء أفضل من هذا ؟ فيقول: رضاي فلا أسخط عليكم بعده**

أبدا)[٥٢١]، فحذف خبر (رضاي) والمقدر ب (أفضل من هذا)، إنما كان لأجل الحفاظ على بلاغة الكلام وجماله بعدم تكرار ما هو مصرح به مسبقا[٥٢٢].

ومن ذلك أيضا ما جاء في قصة إتباع اليهود والنصارى في آخر الزمان، من قوله (ﷺ): (**لتتبعن سنن من قبلكم شبرا بشبر، وذراعا بذراع، حتى لو سلكوا جحر ضب لسلكتموه، قلنا يارسول الله: اليهود والنصارى ؟ قال: فمن؟)**[٥٢٣]، أي (فمن غيرهم) وإنما حذف الخبر لدلالة الجملة عليه، وعدم وجود مسوغ لذكره.

ج- **حذف الجملة الفعلية:** ومنه ما جاء في قصة الثلاثة الذين تكلموا في المهد، من قول جريج الراهب: **(فلما كان في الغد أتته، وهو يصلي، فقالت: يا جريج، فقال: أي رب أمي وصلاتي؟ فأقبل على صلاته)**[٥٢٤]، وأصل الجملة: أي رب أأجيب أمي، أو أكمل صلاتي، ومعنى ذلك: اجتماع أداء صلاته مع إجابة أمه مما يقتضي عليه ترك أحدهما[٥٢٥]، وإنما سوغ للحذف، واختصار الكلام؛ كونه كان حديث النفس، دون النطق على وجه الإفصاح، فلا يشرع الكلام في الصلاة إلا بجنسه[٥٢٦].

ومن ذلك أيضا ما جاء في قصة فراش النار من قوله (ﷺ): **(مثلي كمثل رجل استوقد نارا، فلما أضاءت ما حولها جعل الفراش، وهذه الدواب التي في النار يقعن فيها، فجعل يحجزهن، ويغلبنه فيها، قال: فذلكم مثلي ومثلكم، وأنا آخذ بحجزكم عن النار، هلم عن النار، هلم عن النار، فتغلبوني، تقتحمون فيها)**[٥٢٧]، وحذف جملة (أقول) من (هلم عن النار) إنما عكست حالة السرعة في التحذير والمتناسب مع ضيق الوقت، والخشية من قوعهم في النار[٥٢٨].

ومن صور حذف الجملة الفعلية أيضا لغرض السرعة والخوف من فوات الوقت ما جاء في قصة موسى (عليه السلام) من قوله: (**ففر الحجر بثوبه، قال: فجمع موسى بأثره يقول: ثوبي يا حجر! ثوبي يا حجر)**[٥٢٩]، **وأصل قوله: أعطني ثوبي يا حجر**[٥٣٠]، حذف الجملة الفعلية كان ايجازا من أجل ضيق المقام، وسرعة الاقتفاء في أثره.

د- **حذف الفعل الناسخ للجملة الاسمية،** ويأتي على عدة أشكال منها:

حذف الفعل الناسخ مع بقاء معموليه، كما في قصة المتآلي على الله، في قوله (ﷺ): **(كان رجلان في بني إسرائيل متواخيان، وكان أحدهما مذنبا، والآخر مجتهدا في العبادة)**[٥٣١]، وجملة (والآخر مجتهدا) أصله: وكان الآخر مجتهدا، فحذف منه الناسخ وظل معموله دالا عليه، وعلى رغم كون الفصاحة تقتضي عدم تكرار ما هو مصرح به مسبقا، إلا أننا نجد دلالة أخرى وراء حذف الفعل الناقص مع الرجل المجتهد وبقائه مع الرجل المذنب، وهو أن الحذف مع المجتهد أفاد دلالة الثبوت على الحال السابق دونما تغيير، أما بقاؤه مع الرجل المذنب فللدلالة

على حالته الماضية، وتغييره فيما بعد إلى التوبة والصلاح، إذ لا مغفرة متحققة من الذنب إلا بعد التوبة والندم(٥٣٢).

وقد يكون بحذف الفعل الناسخ واسمه، مع بقاء خبره المنصوب، كما في قصة الأبرص والأقرع والأعمى، من قول الملك السائل: **(ألم تك أبرص يقذرك الناس، فقيرا، فأعطاك الله)**(٥٣٣)، فكلمة (فقيرا) هو خبر للفعل الناسخ المحذوف: كنت، وإنما أضاف الحذف للقصة دلالة الرفض والاستنكار مما صدر من الأبرص من جحود لنعمة ربه، وعدم أداء شكره بالإنفاق(٥٣٤).

هـ- **حذف المفعول به:**

على الرغم من شدة الحاجة إلى المفعول به في الجملة الفعلية، وخصوصيته التي تتجلى في تركيب الكلام، والذي صرح به الجرجاني (ت ٤٧١هـ) بقوله: (فإن الحاجة إليه أمس، وهو إلى ما نحن بصدده أخص، واللطائف فيه أكثر، وما يظهر بسببه من الحسن والرونق أعجب وأظهر)(٥٣٥)، إلا أننا نجد في حذفه أحيانا دلالات بلاغية وسمات أسلوبية لا غنى عنها.

ومن صور ذلك في القصة النبوية الشريفة ما جاء في قصة أدنى أهل الجنة منزلة، من قوله (ﷺ): **(قال: رب فأعلاهم منزلة؟ قال: أولئك الذين أردت غرس كرامتهم بيدي، وختمت عليها، فلم تر عين، ولم تسمع أذن، ولم يخطر على قلب بشر)**(٥٣٦)، وإنما حذف مفاعيل الجمل الفعلية (فلم تر عين، ولم تسمع أذن، ولم تخطر على قلب بشر) بتقدير صورتها ووصفها وهيأتها؛ لتشويق المخاطب بما أعده الله لعباده المؤمنين من نعيم متعدد، يفتح باب التوقع على أكثر من احتمال، لا نجده فيما لو كان المفعول مصرح به في النص(٥٣٧).

ومنه ما جاء في قصة أمة النمل من قوله تعالى: **(أن قرصتك نملة، أحرقت أمة من الأمم تسبح!)**(٥٣٨)، بتقدير: تسبح الله، وحذف المفعول جاء لكونه معلوما لدى المتلقي، فالتسبيح لا يكون إلا لله تعالى، مقتصرا عليه(٥٣٩).

وقد يكون الحذف بسبب الايجاز، وكراهة التكرار بغية الفصاحة والجمال، كما في قصة الرجل الاسرائيلي الذي استلف مالا من اسرائيلي آخر، قوله: **(فإني جهدت أن أجد مركبا أبعث إليه الذي له، فلم أجد)**(٥٤٠)، وتقديره: فلم أجد المركب.

و- **حذف الشرط:** من صوره ما جاء في قصة الدجال من قوله (ﷺ) **(إنه خارج خلة بين الشام والعراق، فعاث يمينا، وعاث شمالا، يا عباد الله فاثبتوا)**(٥٤١)، وتقديره: إذا ظهر فيكم فاثبتوا، وإنما حذف منه أداة الشرط غير الجازم، وفعله، للحث على الثبات بوجه

الفتن بصورة عامة، بظهور الدجال أو بظهور غيره، وأمر الدجال غير مرجو الحصول في زمن المخاطب القريب، إنما بقية الفتن فهي مستمرة على مدار الدهور والأزمان[٥٤٢].

ومنه أيضا ما جاء في قصة الرجل المتألي على الله، من قوله: **(فوالله لا يغفر الله لك)**[٥٤٣]، وأصل الكلام: وإن تبت فوالله لا يغفر الله لك، وإنما حذف الشرط مع بقاء الحكم المترتب عليه، انعكاس لحالة اليقين بعدم المغفرة الحاصلة للرجل المذنب، من وجهة نظر المجتهد والمعزز قوله بالقسم[٥٤٤].

ومن صور حذف جواب الشرط من الجملة ما جاء في قصة الملك والساحر والغلام، وعلى لسان الملك: **(اذهبوا به إلى جبل كذا وكذا، فاصعدوا به الجبل، فاذا بلغتم ذروته، فإن رجع عن دينه، وإلا فاطرحوه)**[٥٤٥]، ففي النص المتقدم حذفان في جملة الشرط، أولهما في قوله: (فاذا بلغتم ذروته) فقد حذف جواب الشرط المقدر ب: فراجعوه عن دينه، والحذف الآخر في قوله: (فإن رجع عن دينه) بحذف الجواب أيضا والمقدرب: فارجعوا به، وسبب هذه الحذوفات؛ كون معنى الشرط قد تحقق عند المخاطب من غير ذكر جوابه، وما يفهم معناه من سياقه فالبلاغة في عدم ذكره[٥٤٦].

ز- **حذف الحروف**: ولحذف الحروف في القصة النبوية دلالات متنوعة، من أبرزها اليقين والثبوت في حصول الفعل، كما في قصة عيسى ابن مريم (عليه السلام) والرجل السارق من قوله: **(رأى عيسى ابن مريم رجلا يسرق، فقال له عيسى: سرقت؟)** [٥٤٧]، بتقدير: أسرقت، وحذف الاستفهام الانكاري التوبيخي من أجل إثبات السرقة واليقين من حصوله بإسناد الفعل له دون فسح المجال بالإجابة والانكار[٥٤٨].

ومنه أيضا ما جاء في قصة المعراج من قول ملائكة أبواب السماوات: **(فانطلق بي جبريل حتى أتى السماء الدنيا، فاستفتح، قيل: من هذا ؟ قال جبريل، فقيل: ومن معك؟ قال: محمد، فقيل: وقد أرسل إليه ؟ قال: نعم)**[٥٤٩]، فحرف الاستفهام المحذوف، إنما جاء لتحويل دلالة الجملة الانشائية إلى حكم الخبرية؛ كي تضيف إليه معنى العلم المسبق بظهوره (ﷺ)، وصيغة السؤال هو للاستعلام عن حصول البعث والإرسال[٥٥٠].

ومن حذف الحروف ما يكون لأجل للتخفيف، كما في قصة آخر رجل يدخل الجنة، وفيه: (**ألا تسألوني مم أضحك؟ فقالوا: مم تضحك ؟ قال: هكذا ضحك رسول الله (ﷺ)، فقالوا مم تضحك يا رسول الله ؟ قال من ضحك رب العالمين)**[٥٥١]، وإنما حذف ألف (ما) الاستفهامية المسبوقة بحرف الجر؛ للتخفيف وسهولة النطق، وجرى معاملتها مع حرف الجر وكأنهما كلمة واحدة بسبب كثرة استعمالهما معا[٥٥٢].

ومنها ما يكون للدلالة على الإحساس بالقرب المطلق بين المنادى والمنادى عليه من غير الحاجة إلى وجود وساطة حرف النداء، كما في قصة أدنى أهل الجنة منزلة، من قوله تعالى: **(أترضى أن يكون لك مثل ملك ملك من ملوك الدنيا ؟ فيقول: رضيت رب)**(٥٥٣).

وقد يكون حذف حرف النداء وسيلة للتعبير عن العناية والاهتمام بالمنادى عليه، كما في قصة الكلمات الخمس من قوله (ﷺ) في ختام موعظته: **(فادعوا بدعوى الله الذي سماكم المسلمين عباد الله)**(٥٥٤)، فالغرض من النداء المحذوف في النص الشريف إظهار مدى عنايته (ﷺ) بأمته، والاخلاص في دعوتهم، والاهتمام بما يحقق لهم التوحيد الذي هو من مقتضيات هذا الدين وعروته الوثقى (٥٥٥).

٢-**إيجاز القصر**: (وهو تقليل الألفاظ وتكثير المعاني من غير حذف)(٥٥٦)، ومن أجل ذلك سمي بإيجاز القصر، وهو باب عظيم من أبواب البراعة والبيان، والقدرة على التمكن من اللغة وإجادة الفصاحة فيه(٥٥٧).

والأسلوب النبوي الشريف حافل بهذا النوع من الإيجاز، وقد أشار الجاحظ إلى ذلك بقوله: (وأنا ذاكر بعد هذا فنا آخر من كلامه (ﷺ) وهو الكلام الذي قل عدد حروفه، وكثر معانيه)(٥٥٨).

ومن صور ذلك ما جاء في قصة السيدة هاجر وابنها إسماعيل ولقائه بأبيه إبراهيم (عليهما السلام)، من قوله (ﷺ): (**ثم لبث عنهم ما شاء الله، ثم جاء بعد ذلك وإسماعيل يبري نبلا له تحت دوحة قريبا من زمزم، فلما رآه قام إليه، فصنع كما يصنع الوالد بالولد، والولد بالوالد)**(٥٥٩)، فعبارة: (قام إليه، فصنع كما يصنع الوالد بالولد، والولد بالوالد) مثل أروع صورة للإيجاز السردي، المتضمن معاني كثيرة بألفاظ قليلة معدودة، عبر الرسول (ﷺ) من خلالها عن حفاوة اللقاء، وما جرى فيها من عناق واشتياق وحنان من جهة، وعناية واهتمام وحسن استقبال من جهة أخرى(٥٦٠).

ومن ذلك أيضا ما جاء في قصة الرجل الذي قتل تسعة وتسعين نفسا، من قول الرجل الصالح: (**انطلق الى أرض كذا وكذا، فإن بها أناسا يعبدون الله تعالى، فاعبد الله معهم)**(٥٦١)، فلفظة (أرض كذا وكذا) أوجزت في تركيبها حال القرية من صلاح أهلها، وعدل حكامها، وطيب عقيدتها، وغير ذلك مما يستلزم وجوده من أمور هامة في المجتمع المؤمن بالله والعابد له والمؤتمر بأوامره (ﷻ)، والذي يكون بطبيعة الحال مغايرا للأرض السوء الذي أمره بالخروج منها(٥٦٢).

ومن استعمال اللفظة ذاتها للإيجاز السردي أيضا ما جاء في قصة الملك والساحر والغلام، من قول الملك لجنوده: **(فدفعه إلى نفر من أصحابه، فقال: اذهبوا به الى جبل كذا وكذا،**

فاصعدوا به الجبل)[٥٦٣]، فقد أوجز (ﷺ) حال الجبل واسمه ومكانه وصفته المعروفة بين الناس بعبارة (كذا وكذا) لإفادة الإيجاز من جهة، وعدم شغل اهتمام المستمع بتفاصيل ما لا فائدة فيه من جهة أخرى[٥٦٤].

ومن جماليات إيجاز القصر في القصة النبوية ما جاء في قصة الدجال قوله: **(ذكر رسول الله (ﷺ) الدجال ذات غداة فخفض فيه ورفع حتى ظنناه في طائفة النخل فلما رحنا إليه، عرف ذلك فينا، فقال: (ما شأنكم ؟) قلنا: يا رسول الله ! ذكرت الدجال الغداة، فخفضت فيه ورفعت...؛ إنه خارج خلة بين الشام والعراق، فعاث يمينا وعاث شمالا، يا عباد الله فاثبتوا)**[٥٦٥]، فعبارة (خفض فيه ورفع) إيجاز لما تحدث به (ﷺ) عن الدجال من كلام طويل فيه الشيء الكثير من الترهيب والتهويل، ومثله في الإيجاز قوله: (فعاث يمينا وعاث شمالا) حيث أوجز من سيرته التخريبية، وما سيخلفه من فساد ودمار وقتل وغيرها في المشرق والمغرب ما يطول التفصيل فيه، والعيث هو: أشد ما يكون من الفساد[٥٦٦]، وفي هذا الإيجاز من البيان ما هو أفصح حالا من الإسهاب؛ كونه يفتح أمام المتلقي كل ما يخطر على باله من صور الفساد والظلم والطغيان والشر المصاحب لأيام ظهوره مما يصعب حصره.

الخاتمة

من خلال دراستنا نقف على أهم النتائج التي تمثل خلاصة ما توصلنا إليه، فكانت كالتالي:

١- أبرز البحث جمال البنية التركيبية للجملة القصصية من خلال القسمين الأساسيين فيها: الخبر والإنشاء، وما تفرع عنهما من مباحث دلالية أسهمت بشكل أو بآخر في إيضاح المعنى المراد إيصاله إلى المتلقين.

٢- أن أغلب ما أكد من الأفعال بنون التوكيد الثقيلة في القصة النبوية كان من الفعل المضارع؛ ليخص زمنه بالاستقبال فقط بعد ما كان الفعل يدل على الحال والاستقبال معا.

٣- ومن وظائف القسم عدا التوكيد سهولة الجمع بين المشاهد المتفرقة في الجملة، أو الجمل المتلاحقة، وكان (صلى عليه وسلم) يؤكد به ما يستحق المقام تأكيده من معاني، وكانت ألفاظه في القسم متفاوتة القوة مع تفاوت المثيرات والدوافع.

٤- ومن الجدير بالذكر أن معظم صيغ الأمر الخارج للدعاء في القصة النبوية الشريفة ارتبطت بالمنادى (رب) والمحذوف منه حرف النداء (يا) التي أعطتها قيمة عليا ميزتها عن غيرها، فمن جهة أنها توحي للمتلقي إخلاص الدعاء للرب الواحد(جل جلاله) الذي لا غنى لأحد عن كرمه وعطائه، وشدة الحاجة إليه، فالكل فقراء إلى رحمته، ومن جهة أخرى أن المنادى المحذوف منه حرف النداء أضافت دلالة القرب المطلق من الإله العظيم دون الحاجة إلى وجود الوسائط، وربما يصرح بحرف النداء (يا) الداخلة على المنادى (رب) في صيغة الأمر الدعائية؛ للدلالة على بعد السائل معنويا عن الله تعالى، وبعد الرحمة عنه.

٥- والاستفهام من الأساليب التي أكثر الرسول (صلى الله عليه وسلم) استعماله في خطابه الديني عموما، وفي مجال الوعظ والإرشاد خصوصا؛ لما له من أهمية كبيرة في العملية التربوية والتي تحصر ذهن المخاطب وتدفعه إلى التنبه للحكم الصحيح متفاعلا معه.

٦- والتمني في القصة النبوية الشريفة اتخذ صورا متنوعة، وأشكالا شتى كانت إنعكاسة لحالة أصحابها الشعورية والنفسية

٧- واتخذت القصة النبوية الشريفة من النداء أسلوبا جسدت من خلاله أغراضا بلاغية متنوعة تتناسب وطبيعة الحالة النفسية لشخصياتها، فضلا عن تحديد نوع العلاقة القائمة بين المنادي والمنادى عليه.

٨- وكثيرا ما يحذف حرف النداء (يا) مع بقاء المنادى (رب)؛ كي تضيف للنداء دلالة القرب المطلق من الذات الالهية، والتي يختفي معها الحاجة إلى وساطة أيا كان نوعها،

وهذه الانعكاسة الشعورية متولدة من شدة المناجاة، والاحساس التام لمعية الحق (ﷻ) والحاجة إليه.

٩- وللنداء بصيغة اللهم الدعائية حضور بارز في القصة النبوية الشريفة، فهي من جهة تجمع معاني الربوبية والكمال التي يستشعر معها المنادي بلذة القرب الإلهي المطلق، ومن جهة أخرى فهي تضيف لجملة النداء معنى جديدا لا نكاد نجده في صيغة ثانية.

١٠- والتقديم والتأخير من أبرز الأساليب النبوية (ﷺ) في ما تحدث به من أخبار، شكلت ظاهرة أسلوبية متنوعة الصور، جاءت على شكل تقديم المسند تارة، وتقديم المسند إليه تارة أخرى، أو تقديم متعلقات الفعل تارة ثالثة، تحمل في كل منها لفتات أسلوبية، ومعاني تدرك بالذوق السليم من أول وهلة قد لا تحتاج إلى الكثير من الشرح والبيان.

١١- ومن جماليات حذف المسند إليه للدلالة على الإحساس بالقرب المطلق دون الحاجة إلى وساطة الإشارة.

١٢- ولحذف الحروف في القصة النبوية دلالات متنوعة، من أبرزها اليقين والثبوت في حصول الفعل.

كما تميزت الصورة الفنية النبوية في القصة الشريفة بتعدد مصادرها، فتارة تستسقي مادتها من العالم الحسي المنشود، وتارة من العالم الغيبي مما يتجاوز أفق الإدراك البشري، وتارة ثالثة من عالم الخوارق المفعم بأجواء الغرابة.

وتتعدد الأنماط الإدراكية للصورة الفنية تبعا لتعدد البؤر الحسية، فلا يقتصر الأمر على الصورة البصرية، وإنما يتعدى به إلى الصورة الذوقية والسمعية واللمسية للإبانة عن سر المواقف.

والصورة النبوية بمختلف أشكالها تتميز بحسن انتقاء الألفاظ، والميل إلى السهولة، والبعد عن التكلف والتعقيد، كما تثبت قدرة البيان النبوي على تجسيم المعاني، وتصوير الخواطر الذهنية وخاصة فيما يتعلق بالمعاني الغيبية منها، حيث تتحول الكثير من المعاني الجامدة إلى صور حية، ومشاهد تنبض بالحيوية والحياة، في شكل شخوصها المتحركة.

إن الصورة في القصة النبوية ليست وليدة الخيال ومصدرها الأساسي، ولا تعبر عن الفردية الشخصية، وليست ناتجة عن الانفعالات النفسية وانعكاس اللاوعي التي أولع بها المعاصرون، وإنما مصدرها الوحي الإلهي الواقعي الحدوث بكل تفاصيله وأحداثه، ومن هنا يبرز عنصر المغايرة والمباينة عن تلك القصص البشرية الأخرى.

وفي مجال الانسجام والتجانس بين المستوى الموضوعي، ومستوى الأداء، فمن عجيب ما أطرد في القصة النبوية أن السمات البلاغية والأسلوبية للفظ النبوي تراعي إلى أبعد حد طبيعة الموضوع المصور سيما في المستوى التركيبي.

ولعل من نتائجه أيضا والتي توصل إليه البحث في مجال الخطاب في القصة النبوية تأثرها الواضح بأسلوب القرآن الكريم وتتبع نهجه التوجيهي والتربوي من خلال الخطاب المباشر تارة، والتعريضي غير المباشر تارة أخرى.

كما يتجلى في القصة النبوية عدد من الخصائص التي تشارك فيها القصة القرآنية كالتوازنية بين الموضوع والمحتوى الفكري فلا يطغى الشكل على المضمون؛ لأنه ليس غاية في حد ذاته، ولا المضمون فيه على الشكل فيغدو بذلك قالبا جامدا هزيلا لا حياة فيه، وقد نجد ذلك من خلال الدقة المتناهية في صياغة العبارات والفقرات التي تتناسب مع المعنى والمغزى المراد إيصاله للمتلقين.

ومن خلال تحليل القصة النبوية الشريفة يمكن الوقوف على بعض سمات الأسلوب النبوي الكريم (ﷺ)، ومن أبرزها:

١- وضوح المعنى، وتوخي البساطة والسهولة في اختيار الألفاظ، والبعد عن البهرجة اللفظية التي لا طائل منها؛ بما يحقق قدرا واسعا من التأثير اللازم على المتلقين.

٢- ملازمة الصدق بنوعيه: الخلقي والفني في نقل الأخبار، والبعد عن الإفتعال الصناعي، والإفتعال العاطفي تجاه حادثة معينة.

٣- ارتباط النمط الأسلوبي بالدعوة الشريفة والابلاغ لتعاليم الإسلام، والمفضي إلى الجدية والبعد عن الهزل والابتذال اللفظي والمعنوي والسلوكي.

٤- واقعية الأحداث الإخبارية النابعة من مصدر الوحي الإلهي لما حدث في الماضي أو ما سيحدث في المستقبل من أمور من غير اللجوء إلى الخيال المجرد في صناعة الأحداث.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

هوامش البحث ومصادره:

(١) ينظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بدر الدين العيني، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، (د.ت)، ٢٦/١.
(٢) ينظر: مشاهد من قصة موسى (عليه السلام) من القرآن الكريم – دراسة أسلوبية: الدكتور: نبهان حسون السعدون، الدكتور: يوسف سلمان الطحان، مجلة كلية الإسلامية، جامعة الموصل، المجلد السادس، العدد ١٢-٢٠١٢م.
(٣) ينظر: البنى الأسلوبي في النص الشعري: ص١٥٥.
(٤) ينظر: تاريخ آداب العرب: مصطفى صادق الرافعي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢، ١٩٧٤م، ص١٩٩.
(٥) ينظر: البنى الأسلوبية في النص الشعري: ص١٩٩.
(٦) ينظر: فنون التقعيد وعلوم الألسنية: ريمون طحان، ودنيز بيطار طحان، منشورات دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط١، (د.ت)، ص٢٨٣-٢٨٥.
(٧) ينظر: شرح المفصل: لابن يعيش، مكتبة المتنبي، القاهرة، (د.ت)، ١٨/١-١٩.
(٨) ينظر: المغني اللبيب عن كتب الأعاريب: أبي محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن هشام الأنصاري، تحـ: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الصادق، ايران، ط٢، (د.ت)، ٣٧/٢.
(٩) ينظر: الخصائص: ٣٢/١.
(١٠) ينظر: مفتاح العلوم: ص١٦٦.
(١١) ينظر: علم المعاني: عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية، بيروت – لبنان، ط١، ٢٠٠٩م، ص٤٩.
(١٢) ينظر: التعريفات: الشريف الجرجاني، دار الطلائع، القاهرة، ط١، ٢٠١٣م، ص٤٥؛ البلاغة العربية في ثوبها الجديد: ص٧٥.
(١٣) الإيضاح في علوم البلاغة: ص١٠.
(١٤) ينظر: البنى الأسلوبية في النص الشعري: ص٢٠١.
(١٥) ينظر: المعجم المفصل في النحو: الدكتورة: عزيزة فوال بابتي، دار الكتب العلمية بيروت، ط٢، ٢٠٠٤م، ص٤٢٣.
(١٦) ينظر: التعريفات: ص٥٧.
(١٧) دلائل الإعجاز: ١٧٩/١.
(١٨) ينظر: كشاف اصطلاحات الفنون: أحمد حسن بسبح، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩١م، ٨٣/١.
(١٩) ينظر: البنى الأسلوبية في النص الشعري: ص٢٠١.
(٢٠) ينظر: مفتاح العلوم، ص١٦٨.
(٢١) ينظر: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع: السيد أحمد الهاشمي، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠١م، ص١٠١.
(٢٢) ينظر: المفصل في صنعة الإعراب: أبو القاسم محمد بن عمرو جار الله الزمخشري، مكتبة الهلال، بيروت، ط١، ١٩٩٣م، ص٤٨.
(٢٣) ينظر: في النحو العربي نقد وتوجيه، مهدي المخزومي، المكتبة العصرية، بيروت، ط١، ١٩٦٤م، ص٢٣٧.
(٢٤) ينظر: معجم البلاغة العربية: بدوي طبانة، دار الرفاعي، السعودية، ط٣، ١٩٨٨م، مادة (إن).
(٢٥) البخاري، كتاب الإجارة: باب من استأجر أجيرا فترك الأجير أجره فعمل فيه، (٢٢٧٢)؛ مسلم، كتاب الرقائق: باب قصة أصحاب الغار، (٢٧٤٣).
(٢٦) ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري: ٥١٠/٦.

(٢٧) البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء: باب حديث الغار، (٣٤٧٠)؛ مسلم، كتاب التوبة: باب قبول توبة القاتل وإن كثر قتله، (٢٧٦٦).
(٢٨) ينظر: دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين: ١٠٨/١.
(٢٩) تجدر الإشارة أن النفس هنا تعني الانسان وليس جزءا منه، ولذا جاء العدد (تسعة) بلفظ التأنيث كون معدوده مذكرا، قال التستري: (فإن رأيتها –أي النفس- مذكرة أو سمعت من يقول: جاءني ثلاثة أنفس فإنما يريد أشخاصا أو ثلاثة نفس لا النفس التي فيها). المذكر والمؤنث: ابن التستري الكاتب، تحـ: أحمد عبد المجيد هريدي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٩٨٣م، ومما يعضد هذا المعنى رواية أخرى للبخاري بلفظ (تسعة وتسعين إنسانا) البخاري برقم (٣٤٧٠).
(٣٠) مسلم، كتاب الزهد والرقائق: باب قصة أصحاب الأخدود، (٣٠٠٥).
(٣١) ينظر: دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين: ١٦٧/١-١٦٨.
(٣٢) ينظر: القصص في الحديث النبوي – دراسة فنية موضوعية: الدكتور: محمد بن حسن الزير، المطبعة السلفية، القاهرة – مصر، ط١، ١٩٧٨م، ص٢٦٩-٤٧٢.
(٣٣) البخاري، كتاب فرض الخمس: باب قول النبي (ﷺ) أحلت لكم الغنائم، (٣١٢٤)؛ مسلم، كتاب الجهاد والسير: باب تحليل الغنائم لهذه الأمة خاصة، (١٧٤٧).
(٣٤) البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء: باب ذكر بني إسرائيل، (٣٤٦٤)؛ مسلم، كتاب الزهد والرقائق: (٢٩٦٤).
(٣٥) البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء: باب حديث الخضر مع موسى، (٣٤٠٤)؛ مسلم، كتاب الحيض: باب جواز الاغتسال عريانا في خلوة، (٣٣٩).
(٣٦) البخاري، كتاب المظالم: باب الآبار على الطرق، (٢٤٦٦)؛ مسلم، كتاب السلام: باب فضل سقي البهائم، (٢٢٤٤).
(٣٧) البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء: باب واذكر في الكتاب مريم، (٣٤٣٦)؛ مسلم، كتاب البر والصلة باب تقديم بر الوالدين على التطوع، (٢٥٥٠).
(٣٨) البخاري، كتاب الجنائز: باب من أحب الدفن في الأرض المقدسة، (١٣٣٩)؛ مسلم، كتاب الفضائل: باب من فضائل موسى (ﷺ)، (٢٣٧٢).
(٣٩) البخاري، كتاب الكفالة: (٢٢٩١).
(٤٠) البخاري، كتاب المزارعة: باب كراء الأرض بالذهب والفضة، (٢٣٤٨).
(٤١) البخاري، كتاب البيوع: باب من أنظر معسرا، (٢٠٧٨)؛ مسلم، كتاب المساقاة: باب فضل إنظار المعسر، (١٥٦٢).
(٤٢) ينظر: المعجم الوافي في النحو العربي: ص٢٦١.
(٤٣) البخاري، (٣٣٦٤).
(٤٤) ينظر: عمدة القارئ شرح صحيح البخاري: ٢٥٧/١٥.
(٤٥) البخاري، كتاب بدء الوحي: (٣)؛ مسلم، كتاب الإيمان: باب بدء الوحي، (١٦٠).
(٤٦) ينظر: عمدة القارئ شرح صحيح البخاري: ٥١/١.
(٤٧) البخاري، كتاب الدعوات: باب التوبة، (٦٣٠٨)؛ مسلم، كتاب التوبة: باب الحض على التوبة والفرح بها، (٢٧٤٤).
(٤٨) ينظر: البنى الأسلوبية في النص الشعري: ص٢٠٢.
(٤٩) ينظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: ص١٦١٧.

(٥٠) ومن الجدير بالذكر أن الفرح صفة خبرية ثابتة من صفات الله (ﷻ) وهو القول الراجح الثابت من الأحاديث الصحيحة. ينظر: صفات الله عز وجل الواردة في الكتاب والسنة: علوي بن عبد القادر السقاف، دار الهجرة، المملكة العربية السعودية، ط٣، ٢٠٠٥م، ص٣٧٠. وقيل اطلاق الفرح على الله مجاز يراد به الرضا. ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري: ١٠٦/١١.

(٥١) ينظر: كتاب حروف المعاني: أبو القاسم عبد الرحمن بن اسحاق الزجاجي، تحـ: علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٨٤م، ص١٣.

(٥٢) ينظر: المعجم الوافي في النحو العربي: ص٢٣٠.

(٥٣) ينظر: الجنى الداني من حروف المعاني: ص٢٥٤.

(٥٤) كتاب حروف المعاني للزجاج: ص١٣.

(٥٥) ينظر: المعجم المفصل في النحو العربي: ٨٨٥/٢.

(٥٦) سورة الأحزاب: الآية ٢١.

(٥٧) البخاري، كتاب الكفالة: (٢٢٩١).

(٥٨) ينظر: عمدة القارئ شرح صحيح البخاري: ٩٨/٩.

(٥٩) لسان العرب: مادة (أدا).

(٦٠) البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء: باب ذكر بني إسرائيل، (٣٤٦٤)؛ مسلم، كتاب الزهد والرقائق، (٢٩٦٤).

(٦١) البخاري، كتاب البيوع: باب من أنظر معسرا، (٢٠٧٨)؛ مسلم، كتاب المساقاة: باب فضل انظار المعسر، (١٥٦٢).

(٦٢) البخاري، كتاب الرقاق: باب الصراط جسر جهنم، (٦٥٧٤)؛ مسلم، كتاب الإيمان: باب أدنى أهل الجنة منزلة، (١٨٩).

(٦٣) البخاري، كتاب المظالم: باب الآبار على الطرق، (٢٤٦٦)؛ مسلم، كتاب السلام: باب فضل سقي البهائم، (٢٢٤٤).

(٦٤) مسلم، كتاب الإمارة: باب بيان الشهداء، (١٩١٤).

(٦٥) ينظر: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: ٣/٢-٤.

(٦٦) ينظر: الكتاب: عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه، تحـ: عبد السلام محمد هارون، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، ١٩٧٧م، ٥٠٩/٣.

(٦٧) شرح المفصل: ٣٧/٩.

(٦٨) البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء: باب قوله تعالى: (واذكر في الكتاب مريم)، (٣٤٣٦)؛ مسلم، كتاب البر والصلة والآداب: باب تقديم بر الوالدين على التطوع، (٢٥٥٠).

(٦٩) البخاري، كتاب الزكاة: باب إذا تصدق على غني وهو لا يعلم، (١٤٢١).

(٧٠) ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري: ٢٨٩/٣-٢٩٠.

(٧١) البخاري، كتاب النكاح: باب قول الرجل لأطوفن الليلة على نسائي، (٥٢٤٢).

(٧٢) البخاري، كتاب المناقب: باب علامات النبوة في الإسلام، (٣٦١٢)، أبو داود، كتاب الجهاد: باب الأسير يكره على الكفر، (٢٦٤٩).

(٧٣) ينظر: معاني النحو: ١٣٧/٤-١٣٨.

(٧٤) ينظر: الكتاب: ٤٥٤/١؛ شرح المفصل لابن يعيش: ٩٠/٩.

(٧٥) ينظر: معاني النحو ص١٣٧-١٣٨.

(٧٦) ينظر: الحديث النبوي الشريف من الوجهة البلاغية: الدكتور: كمال عز الدين، دار اقرأ، بيروت، ط١، ١٩٨٤م، ص١٠٤.
(٧٧) أبي داود، كتاب الأيمان والنذور: باب ما جاء في يمين النبي (ﷺ)، (٣٢٦٤).
(٧٨) البخاري، كتاب القدر: باب يحول بين المرء وقلبه، (٦٦١٧).
(٧٩) البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء: باب ذكر بني إسرائيل، (٣٤٦٤)؛ مسلم، كتاب الزهد والرقائق: (٢٩٦٤).
(٨٠) ينظر: شرح رياض الصالحين: ٥٠٤/١.
(٨١) البخاري، كتاب الجنائز: باب من أحب الدفن في الأرض المقدسة، (١٣٣٩)؛ مسلم، كتاب الفضائل: باب من فضائل موسى (ﷺ)، (٢٣٧٢).
(٨٢) ينظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري: ١٤٩/٨.
(٨٣) الآدر: قال ابن منظور: (هي النفخة في الخصية). لسان العرب: مادة (أدر)، وقال النووي (رحمه الله) على شرح صحيح مسلم: (هو عظيم الخصيتين)، ينظر: المنهاج: شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ٣٣/٤.
(٨٤) البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء: باب حديث خضر مع موسى، (٣٤٠٤)؛ مسلم، كتاب الحيض: باب جواز الاغتسال عريانا في خلوة، (٣٣٩).
(٨٥) ينظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: ص٣٦٤٣.
(٨٦) البخاري، كتاب النكاح: باب قول الرجل لأطوفن الليلة على نسائي، (٥٢٤٢).
(٨٧) ينظر: كشف المشكل عن حديث الصحيحين: ٤٤٥/٣-٤٤٦.
(٨٨) مسلم، كتاب الإيمان: باب أدنى أهل الجنة منزلة، (١٩٤)؛ الترمذي، أبواب صفة القيامة: باب ما جاء في الشفاعة، (٢٤٣٤).
(٨٩) البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء: باب (واذكر في الكتاب مريم)، (٣٤٤٤)؛ مسلم، كتاب الفضائل: باب فضائل عيسى (ﷺ)، (٢٣٦٨).
(٩٠) ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري: ٤٨٩/٦.
(٩١) البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء: باب حديث الغار، (٣٤٨١)؛ مسلم، كتاب التوبة: باب من سعة رحمة الله تعالى، (٢٧٥٦).
(٩٢) ينظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري: ٦٢/١٦.
(٩٣) ينظر: النحو الكافي: أيمن أمين عبد الغني، دار الصفوة للطباعة والنشر، السعودية، ط١، ٢٠١٣م، ص١٢٥.
(٩٤) البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء: باب حديث الخضر مع موسى، (٣٤٠٤)؛ مسلم، كتاب الحيض: باب جواز الاغتسال عريانا في خلوة، (٣٣٤).
(٩٥) جاء في لفظ آخر للبخاري برقم (٢٧٨): (ثوبي يا حجر).
(٩٦) البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء: باب وفاة موسى، (٣٤٠٩)؛ مسلم، كتاب القدر: باب حجاج آدم وموسى، (٢٦٥٢).
(٩٧) قال ابن بطال: قال الليث: (إنما صحت الحجة لآدم على موسى؛ من أجل أن الله قد غفر لآدم خطيئته، وتاب عليه، فلم يكن لموسى أن يعير بخطيئة قد غفرها الله له). ينظر: الجامع الصحيح في القصص النبوي: محمد بن عبد القادر بن عبد الرزاق، الدار العالمية للنشر، ط١، ٢٠١٣م، ص١٠٥.
(٩٨) مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة: باب قصة الجساسة، (٢٩٤٢).
(٩٩) ينظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: ص٣٤٧٥.
(١٠٠) زملوني: أي لفوني في ثيابي. ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري: ١٢٨/١.
(١٠١) البخاري، كتاب بدء الوحي: (٣)؛ مسلم، كتاب الإيمان: باب بداية الوحي، إلى رسول الله (ﷺ)، (١٦٠).

(١٠٢) ينظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري: ١٧٣/٢٤.
(١٠٣) مسلم، كتاب الإيمان: باب أدنى أهل الجنة منزلة، (١٩٤)؛ الترمذي، أبواب صفة القيامة: باب ما جاء في الشفاعة، (٢٤٣٤).
(١٠٤) ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري: ٤٤١/١١.
(١٠٥) ينظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: ص٣٥٥١.
(١٠٦) مسلم، كتاب الإيمان: باب معرفة طريق الروية، (١٨٢).
(١٠٧) ينظر: معاني النحو: ١١٥/٤-١١٦.
(١٠٨) ينظر: جامع الدروس العربية: مصطفى بن محمد الغلايني، المكتبة العصرية، صيدا بيروت، ط٢٨، ١٩٩٣م، ٢٣٣/٣.
(١٠٩) البخاري، كتاب الإجارة: باب من استأجر أجيرا فترك الأجير أجره، (٢٢٧٢)؛ مسلم، كتاب الرقاق: باب قصة أصحاب الغار، (٢٧٤٣).
(١١٠) ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري: ٥١٢/٦.
(١١١) البخاري، كتاب الصلاة: باب الأسير يربط في المسجد، (٤٦١)؛ مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة: باب جواز لعن الشيطان أثناء الصلاة، (٥٤١).
(١١٢) ينظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: ص٧٨٤.
(١١٣) مسلم، كتاب الزهد والرقائق: باب الصدقة في المساكين، (٢٩٨٤).
(١١٤) مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة: باب قصة الجساسة، (٢٩٤٢).
(١١٥) ينظر: المعجم المفصل في النحو العربي: ص٥٦٧.
(١١٦) ينظر: البنى الأسلوبية في النص الشعري: ص٢٠٥-٢٠٦.
(١١٧) ينظر: المعجم الوافي في النحو العربي: ص٣٥.
(١١٨) ينظر: جواهر البلاغة: ص١٠٤.
(١١٩) مسلم، كتاب الزهد والرقائق: باب قصة أصحاب الأخدود، (٣٠٠٥).
(١٢٠) ينظر: دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين: ١٦٣/١.
(١٢١) ينظر: المصدر نفسه: ١٦٨/١.
(١٢٢) الترمذي، أبواب الأمثال: باب ما جاء في مثل الصلاة والصيام، (٢٨٦٣).
(١٢٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري: زين الدين ابن رجب الحنبلي، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة النبوية، السعودية، (د.ت)، ١٢٩/٤.
(١٢٤) البخاري، كتاب البيوع: باب من أنظر معسرا، (٢٠٧٨)؛ مسلم، كتاب المساقاة: باب فضل انظار المعسر، (١٥٦٢).
(١٢٥) ينظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري: ١٩٢/١١.
(١٢٦) ينظر: كتاب حروف المعاني: ص٧٩.
(١٢٧) ينظر: البنى الأسلوبية في النص الشعري: ص٢٠٩.
(١٢٨) مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة: باب ذكر الدجال وصفته، (٢٩٣٧)؛ ابن ماجه، كتاب الفتن: باب فتنة الدجال وخروج عيسى بن مريم، (٤٠٧٥).
(١٢٩) ينظر: شرح رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين: محمد بن صالح العثيمين، دار ابن الهيثم، ٢٠٠٢م، ٢٩١/٤.

(١٣٠) البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء: باب (واتخذ الله ابراهيم خليلا)، (٣٣٥٨)؛ مسلم، كتاب الفضائل: باب فضائل إبراهيم الخليل، (٢٣٧١).
(١٣١) ينظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: ص٣٦٣٩.
(١٣٢) ينظر: جواهر البلاغة: ص١٠٦.
(١٣٣) البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء: باب ذكر بني إسرائيل، (٣٤٦٤)؛ مسلم، كتاب الزهد والرقائق: (٢٩٦٤).
(١٣٤) ينظر: شرح رياض الصالحين: ٥٠٤/١.
(١٣٥) ينظر: عمدة القارئ شرح صحيح البخاري: ٦٢/١٦.
(١٣٦) البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء: باب حديث الغار، (٣٤٨١)؛ مسلم، كتاب التوبة: باب من سعة رحمة الله تعالى، (٢٧٥٧).
(١٣٧) ينظر: المعجم الوافي في النحو العربي: ص٢٦٣؛ ومعجم المفصل في النحو العربي: ص٨٧٧.
(١٣٨) مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة: باب قصة الجساسة، (٢٩٤٢).
(١٣٩) ينظر: اللمحة في شرح الملحة: أبي عبد الله شمس الدين ابن الصائغ، تحـ: إبراهيم بن سالم الصاعدي، الجامعة الاسلامية، المدينة المنورة – السعودية، ط١، ٢٠٠٤م، ٨٨٨/٢.
(١٤٠) ينظر: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، تحـ: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية، مصر، (د.ت)، ٥٦٨/٢-٥٧١.
(١٤١) ينظر: حروف المعاني: ص٣٠؛ مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: ٢٧٢/١.
(١٤٢) ينظر: البنى الأسلوبية في النص الشعري: ص٢١٣.
(١٤٣) البخاري، كتاب العلم: باب ما يستحب للعالم إذا سئل أي الناس أعلم، (١٢٢)؛ مسلم، كتاب الفضائل: باب فضائل الخضر (عليه السلام)، (٢٣٨٠).
(١٤٤) ينظر: كشف المشكل عن حديث الصحيحين: ٦٢/٢.
(١٤٥) البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء: باب (واتخذ الله إبراهيم خليلا)، (٣٣٦٤).
(١٤٦) ينظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري: ٢١٢/١٢.
(١٤٧) البخاري، كتاب النكاح: باب قول الرجل لأطوفن الليلة على نسائي، (٥٢٤٢).
(١٤٨) ينظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري: ١٦/١٦.
(١٤٩) الإيضاح في علوم البلاغة: ص٨٤؛ الأساليب الإنشائية في النحو العربي: محمد عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٥، ٢٠٠١م، ص١٤.
(١٥٠) ينظر: البلاغة العربية: علم المعاني، بين بلاغة القدامى وأسلوبية المحدثين، طالب محمد اسماعيل الزوبعي، جامعة قار يونس، بنغازي، ١٩٧٧م، ص٣٤٩.
(١٥١) مفتاح العلوم: ص٣١٨.
(١٥٢) ينظر: مفتاح العلوم: ص٣١٨؛ الايضاح في علوم البلاغة: ص٨٤-٨٥.
(١٥٣) مسلم، كتاب الزهد والرقائق: باب قصة أصحاب الأخدود، (٣٠٠٥).
(١٥٤) ينظر: دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين: ١٦٦/١.
(١٥٥) البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء: باب حديث الغار، (٣٤٨١)؛ مسلم، كتاب التوبة: باب من سعة رحمة الله تعالى، (٢٧٥٧).
(١٥٦) ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري: ٣١٣/١١.
(١٥٧) البخاري، كتاب المزارعة: باب كراء الأرض بالذهب والفضة، (٢٣٤٨).

(١٥٨) ينظر: المعجم المفصل في النحو العربي: ص٥١٩.
(١٥٩) ينظر: الجامع الصحيح في القصص النبوي: ص٧١٠.
(١٦٠) البخاري، كتاب الرقاق: باب الانتهاء عن المعاصي، (٦٤٨٣)؛ مسلم، كتاب الفضائل: باب شفقته على أمته، (٢٢٨٤).
(١٦١) ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري: ٤٦٣/٦.
(١٦٢) ينظر: المعجم المفصل في النحو العربي: ص٨٦٨.
(١٦٣) البخاري، كتاب فرض الخمس: باب قول النبي (ﷺ) أحلت لكم الغنائم، (٣١٢٤)؛ مسلم، كتاب الجهاد والسير: باب تحليل الغائم لهذه الأمة خاصة، (١٧٤٧).
(١٦٤) ينظر: دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين: ٢١٥/١.
(١٦٥) مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة: باب قصة الجساسة، (٢٩٤٢).
(١٦٦) ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة: ص٨٥.
(١٦٧) البخاري، كتاب الجنائز: باب من أحب الدفن في الأرض المقدسة، (١٣٣٩)؛ مسلم، كتاب الفضائل: باب من فضائل موسى (ﷺ)، (٢٣٧٢).
(١٦٨) ينظر: المنهاج شرح صحيح مسلم: ١٢٨/١٥.
(١٦٩) مسلم، كتاب الإيمان: باب آخر أهل النار خروجا، (١٨٧).
(١٧٠) البخاري، كتاب الصلاة: باب الأسير أو الغريم يربط في المسجد، (٤٦١)؛ مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة: باب جواز لعن الشيطان في أثناء الصلاة، (٥٤١).
(١٧١) ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: تفسير سورة ص، آية ٣٥.
(١٧٢) ينظر: الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم: محمود السيد حسن مصطفى، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، ط١، ١٩٨١م، ص٣٢٩.
(١٧٣) ينظر: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: ٣٦/٢.
(١٧٤) مسلم، كتاب الإيمان: باب معرفة طريق الرؤيا، (١٨٢).
(١٧٥) ينظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري: ١٧٣/١٨.
(١٧٦) ينظر: البنى الأسلوبية في النص الشعري، ص٢٢٧.
(١٧٧) البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء: باب ذكر بني إسرائيل، (٣٤٦٤)؛ مسلم، كتاب الزهد والرقائق: (٢٩٦٤).
(١٧٨) البخاري، كتاب مناقب الأنصار: باب المعراج، (٣٨٨٤)؛ مسلم، كتاب الإيمان: باب الإسراء برسول الله (ﷺ)، (١٦٤).
(١٧٩) البخاري، كتاب النكاح: باب قول الرجل لأطوفن الليلة على نسائي، (٥٢٤٢)؛ مسلم، كتاب الأيمان: باب الاستثناء، (١٦٥٤).
(١٨٠) ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري: ٤٦١/٦.
(١٨١) البخاري، كتاب الجنائز: باب من أحب الدفن في الأرض المقدسة، (١٣٣٩)؛ مسلم، كتاب الفضائل: باب من فضائل موسى (ﷺ)، (٢٣٧٢).
(١٨٢) البخاري، كتاب مناقب الأنصار: باب المعراج، (٣٨٨٧)؛ مسلم، كتاب الإيمان: باب الإسراء برسول الله (ﷺ)، (١٦٤).
(١٨٣) ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري: ٢١٢/٧.
(١٨٤) ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة: ص٨٥.

(١٨٥) ينظر: معاني النحو: ٧/٤.
(١٨٦) الترمذي، أبواب الأمثال: باب مثل ما جاء في مثل الصلاة والصيام، (٢٨٦٣).
(١٨٧) ينظر: فتح الباري لابن رجب الحنبلي: ١٢٩/٤.
(١٨٨) البخاري، كتاب فرض الخمس: باب قول النبي (ﷺ) أحلت لكم الغنائم، (٣١٢٤)؛ مسلم، كتاب الجهاد والسير: باب تحليل الغنائم لهذه الأمة خاصة، (١٧٤٧).
(١٨٩) ينظر: دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين: ٢١٤/١.
(١٩٠) ينظر: مفتاح العلوم: ص٣١٨.
(١٩١) البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء: باب قوله تعالى (واذكر في الكتاب مريم)، (٣٤٣٦)؛ مسلم، كتاب البر والصلة والآداب: باب تقديم بر الوالدين على التطوع، (٢٥٥٠).
(١٩٢) ينظر: المنهاج شرح صحيح مسلم: ١٠٨/١٦.
(١٩٣) البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء: باب (ووهبنا لداود سليمان)، (٣٤٢٧)؛ مسلم، كتاب الأقضية: باب بيان اختلاف المجتهدين، (١٧٢٠).
(١٩٤) ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري: ٤٦٥/٦.
(١٩٥) البخاري، كتاب العلم: باب ما استحب للعالم إذا سئل أي الناس أعلم، (١٢٢)؛ مسلم، كتاب الفضائل: باب فضائل الخضر (عليه السلام)، (٢٣٨٠).
(١٩٦) ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: تفسير سورة الكهف، آية ٧٣.
(١٩٧) ينظر: مفتاح العلوم: ص٣١٨.
(١٩٨) البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء: باب حديث الغار، (٣٤٧٠)؛ مسلم، كتاب التوبة: باب قبول توبة القاتل وإن كثر قتله، (٢٧٦٦).
(١٩٩) ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري: ٥١٧/٦.
(٢٠٠) ينظر: أمالي ابن الشجري: ضياء الدين أبو السعادات المعروف بابن الشجري، تحـ: الدكتور: محمود محمد الطناحي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٩٩١م، ٤٠٧/١.
(٢٠١) ينظر: علم المعاني بين بلاغة القدامى وأسلوبية المحدثين: ص٣٦٦.
(٢٠٢) ينظر: المعجم المفصل في النحو العربي: ص٨٧-٨٨.
(٢٠٣) البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء: باب ذكر بني إسرائيل، (٣٤٦٤)؛ مسلم، كتاب الزهد والرقائق: (٢٩٦٤).
(٢٠٤) ينظر: معاني النحو: ٢٢١/٤.
(٢٠٥) البخاري، كتاب المظالم: باب الآبار على الطرق، (٤٢٦٦)؛ مسلم، كتاب السلام: باب سقي البهائم، (٢٢٤٤).
(٢٠٦) ينظر معاني النحو: ص٢٠٠.
(٢٠٧) البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء: باب حديث الغار، (٣٤٧٠)؛ مسلم، كتاب التوبة: باب قبول توبة القاتل وإن كثر قتله، (٢٧٦٦).
(٢٠٨) ينظر: معاني النحو: ٢١٥/٤.
(٢٠٩) ينظر: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: ١٣/٢.
(٢١٠) البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء: باب (واتخذ الله إبراهيم خليلا)، (٣٣٦٤).
(٢١١) البخاري، كتاب الرؤيا والتعبير: باب تعبير الرؤيا بعد صلاة الصبح، (٧٠٤٧)؛ مسلم، كتاب الرؤيا: باب رؤيا النبي (ﷺ)، (٢٢٧٥).

(٢١٢) الترمذي، أبواب تفسير القرآن: باب ومن سورة الأعراف، (٣٠٧٦).
(٢١٣) ينظر: معان النحو: ٢٢٦/٤.
(٢١٤) مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة: باب ذكر الدجال وصفته، (٢٩٣٧)؛ الترمذي، أبواب الفتن: ما جاء في فتنة الدجال، (٢٢٤٠)؛ ابن ماجه، كتاب الفتن: باب فتنة الدجال وخروج عيسى بن مريم، (٤٠٧٥).
(٢١٥) ينظر: معاني النحو: ٢٢٥/٤.
(٢١٦) البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء: باب (واذكر في الكتاب مريم)، (٣٤٣٦)؛ مسلم، كتاب البر والصلة والآداب: باب تقديم بر الوالدين على التطوع، (٢٥٥٠).
(٢١٧) مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة: باب قصة الجساسة، (٢٩٤٢).
(٢١٨) قال ابن يعيش في شرح المفصل: ٥/٤، (إن قلنا ما زيد؟ فجوابه: طويل أو قصير أو أسود أو سمين، فتقع المسألة على صفاته).
(٢١٩) مسلم، كتاب الزهد والرقائق: باب قصة أصحاب الأخدود، (٣٠٠٥).
(٢٢٠) ينظر: دلائل الإعجاز: ص٨٧.
(٢٢١) ينظر: القصص في الحديث النبوي: ص١٧٢، ١٨٨.
(٢٢٢) ينظر: البلاغة فنونها وأفنانها - علم المعاني: ص١٩٧.
(٢٢٣) البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء: باب ذكر بني إسرائيل، (٣٤٦٤)؛ مسلم، كتاب الزهد والرقائق، (٢٩٦٤).
(٢٢٤) ينظر: شرح رياض الصالحين: ٥٠٤/١.
(٢٢٥) الترمذي، أبواب تفسير القرآن: باب ومن سورة الأعراف، (٣٠٧٦).
(٢٢٦) مسلم، كتاب الإيمان: باب آخر أهل النار خروجا، (١٨٧).
(٢٢٧) ينظر: المعجم المفصل في النحو العربي: ص٨٨.
(٢٢٨) أبو داود، كتاب الأدب: باب في النهي عن البغي، (٤٩٠١).
(٢٢٩) ينظر: دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين: ٤١٩/٨.
(٢٣٠) البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء: باب وفاة موسى، (٣٤٠٩)؛ مسلم، كتاب القدر: باب حجاج آدم وموسى (٢٦٥٢).
(٢٣١) وهي ليست للنفي المحض بل تكون مشوبة بالأنكار أو التعجب ونحوه. ينظر: معاني النحو: ٢٠٣/٤.
(٢٣٢) البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء: باب حديث الغار، (٣٤٧٠)؛ مسلم، كتاب التوبة: باب قبول توبة القاتل وإن كثر قتله، (٢٧٦٦).
(٢٣٣) ينظر: الجامع الصحيح في القصص النبوي: ص١٦٨.
(٢٣٤) الترمذي، أبواب الأمثال: باب ما جاء في مثل الصلاة والصيام، (٣٠٢٣).
(٢٣٥) البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء: باب حديث الغار، (٣٤٧١)؛ مسلم، كتاب فضائل الصحابة: باب من فضائل أبي بكر، (٢٣٨٨).
(٢٣٦) قال ابن العربي (رحمه الله): (إنما هو بإسكانها، أي: باء السبع، والمعنى: من لها يوم يهملها أربابها إما لحدوث فتنة أو لأجل يوم الصيحة الكبرى). ينظر: الجامع الصحيح في القصة النبوية: ص٢١٨.
(٢٣٧) الترمذي، أبواب الإيمان: باب ما جاء في من يموت وهو يشهد أن لا أله إلا الله، (٢٦٣٩).
(٢٣٨) ينظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: ص٣٥٣١.
(٢٣٩) منهم السيوطي في الاتقان، والمعترك. ينظر: المعجم المفصل في علوم البلاغة: الدكتورة: إنعام فوال عكاوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٣، ٢٠٠٦م، ص١٣٠.

(٢٤٠) ينظر: معجم المصطلحات النحوية والصرفية: محمد سمير نجيب اللبدي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٩٨٦م، ص١٤٣.
(٢٤١) البخاري، كتاب العلم: باب ما يستحب للعالم إذا سئل أي الناس أعلم، (١٢٢)؛ مسلم، كتاب الفضائل: باب فضائل الخضر، (٢٣٨٠).
(٢٤٢) ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري: ٢٢٠/١.
(٢٤٣) مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة: باب قصة الجساسة، (٢٩٤٢).
(٢٤٤) ينظر: تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي: ٤٣٧/٦.
(٢٤٥) مسلم، كتاب البر والصلة والآداب: باب تحريم الظلم، (٢٥٨١).
(٢٤٦) ينظر: شرح رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين: ٣١/٢.
(٢٤٧) مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح: ابن يعقوب المغربي، مطبعة السعادة، ط٢، (د.ت)، ٢٤٣/٢.
(٢٤٨) ينظر: عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح: بهاء الدين السبكي، مطبعة السعادة، مصر، ط٢، (د.ت)، ١٣٨/٢.
(٢٤٩) ينظر: مفتاح العلوم: ص٣٠٧.
(٢٥٠) ينظر: علم المعاني: تأصيل وتقييم، د. حسن طبل، مكتبة الايمان، المنصورة، مصر، ط١، ١٩٩٩م، ص٨٣.
(٢٥١) ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: تفسير سورة الشعراء، آية (١٠٢).
(٢٥٢) الجذع: صغير السن. لسان العرب: مادة: جذع.
(٢٥٣) البخاري، كتاب بدء الوحي: (٣)؛ مسلم، كتاب الإيمان: باب بدء الوحي إلى رسول الله (ﷺ)، (١٦٠).
(٢٥٤) ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري: ٢٦/١.
(٢٥٥) ينظر: المصدر نفسه: ٢٦/١.
(٢٥٦) وقيل: إن التمني لم يكن مقصودا على بابه، بل المراد منه التنبيه على صحة ما أخبره به. ينظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري: ٥٣/١.
(٢٥٧) البخاري، كتاب المغازي: باب حديث كعب بن مالك، (٤٤١٨).
(٢٥٨) ينظر: المعجم المفصل في النحو العربي: ٨٩١/٢.
(٢٥٩) البخاري، كتاب العلم: باب ما يستحب للعالم إذا سئل أي الناس أعلم، (١٢٢)؛ مسلم، كتاب الفضائل: باب فضائل الخضر، (٢٣٨٠).
(٢٦٠) ينظر: كشف المشكل من حديث الصحيحين: ٦٢/٢.
(٢٦١) يرى الفراء أن معناه: لو شئت لم تقمه حتى يقرونا. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير: محمد بن علي بن محمد الشوكاني، دار احياء التراث العربي، بيروت – لبنان، (د.ت)، ٣٠٣/٣.
(٢٦٢) ينظر: جواهر البلاغة: ص٦٣.
(٢٦٣) الترمذي، أبواب الحكمة: باب ما جاء في مثل الصلاة والصيام: (٢٨٦٣).
(٢٦٤) جاء في زيادة للإمام أحمد: (وقدموه ليضربوا عنقه). مسند الإمام أحمد: ١٣٠/٤.
(٢٦٥) ينظر: تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي: ١٣١/٨.
(٢٦٦) ينظر: شرح التلخيص: التفتازاني، مطبعة عيسى البابي الحلبي، مصر، (د.ت)، ٣٣٣/٢؛ وشرح ابن يعيش: ٣٢٧/١.
(٢٦٧) ينظر: المعجم المفصل في النحو العربي: ١٠٩٨/٢.
(٢٦٨) ينظر: الكتاب: ١٩٦/٢؛ والإنصاف في مسائل الخلاف: ابن الأنباري، المكتبة التجارية الكبرى، ط٤، ١٩٩١م، ٣٤١/١.

(٢٦٩) البخاري، كتاب المظالم: باب الآبار على الطرق، (٢٤٦٦)؛ مسلم، كتاب السلام: بابل فضل سقي البهائم، (٢٢٤٤).
(٢٧٠) ينظر: البلاغة العربية فنونها وأفنانها – علم المعاني، الدكتور: فضل حسن عباس، دار النفائس، الأردن، ط١٢، ٢٠٠٩م، ص٤١٥.
(٢٧١) ينظر: حروف المعاني: الزجاج، ص٩.
(٢٧٢) ينظر: قاموس المحيط: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، دار الحديث، القاهرة، ٢٠٠٨م، باب الألف اللينة.
(٢٧٣) مسلم، كتاب الزهد والرقائق: باب الصدقة في المساكين، (٢٩٨٤).
(٢٧٤) ينظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: ص١٣٢٧.
(٢٧٥) البخاري، كتاب الإجارة: باب من استأجر أجيرا فترك الأجير أجره فعمل فيه (٢٢٧٢)؛ مسلم، كتاب الرقاق: باب قصة أصحاب الغار، (٢٧٤٣).
(٢٧٦) مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة: باب ذكر الدجال وصفته، (٢٩٣٧)؛ الترمذي، أبواب الفتن: باب ما جاء في فتنة الدجال، (٢٢٤٠)؛ ابن ماجه، كتاب الفتن: باب فتنة الدجال وخروج عيسى بن مريم، (٤٠٧٥).
(٢٧٧) ينظر: كفاية الحاجة في شرح سنن ابن ماجه: نور الدين السندي، دار الجيل، بيروت – لبنان، (د.ت)، ٥٠٩/٢.
(٢٧٨) مسلم، كتاب الزهد والرقائق: باب قصة أصحاب الأخدود، (٣٠٠٥).
(٢٧٩) ينظر: دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، ١٦٦/١.
(٢٨٠) البخاري، كتاب بدء الوحي: (٣)؛ مسلم، كتاب الإيمان: باب بدء الوحي إلى رسول الله (ﷺ)، (١٦٠).
(٢٨١) ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري: ٢٥/١.
(٢٨٢) أبو داود، باب أحاديث أبي بن كعب: (٥٥١).
(٢٨٣) البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب (لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيرا)، (٤٧٥٠).
(٢٨٤) البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء: باب حديث الغار، (٣٤٨١)؛ مسلم، كتاب التوبة: باب من سعة رحمة الله تعالى، (٢٧٥٧).
(٢٨٥) ينظر: الجامع الصحيح في القصص النبوي: ص٢٤٢.
(٢٨٦) مسلم، كتاب الإيمان: باب آخر أهل النار خروجا، (١٨٧).
(٢٨٧) ينظر: دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين: ٧٣٥/٨.
(٢٨٨) البخاري، كتاب الجنائز: باب من أحب الدفن في الأرض المقدسة، (١٣٣٩)؛ مسلم، كتاب الفضائل: باب من فضائل موسى (ﷺ)، (٢٣٧٢).
(٢٨٩) ينظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المفاتيح: ص٣٦٤٩.
(٢٩٠) البخاري، كتاب الصلاة: باب الأسير أو الغريم يربط في المسجد، (٤٦١)؛ مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة: باب جواز لعن الشيطان في أثناء الصلاة، (٥٤١).
(٢٩١) ينظر: تفسير البغوي: أبي محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن فراء البغوي، تحـ: عبد الرزاق مهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ، تفسير قوله تعالى: (قل اللهم مالك الملك) آل عمران، آية ٢٦.
(٢٩٢) البخاري، كتاب الإجارة: باب من استأجر أجيرا فترك الأجير أجره، (٢٢٧٢)؛ مسلم، كتاب الرقاق: باب قصة أصحاب الغار، (٢٧٤٣).
(٢٩٣) ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، ٥١٠/٦.
(٢٩٤) البخاري، كتاب الكفالة: (٢٢٩١).

(٢٩٥) البخاري، كتاب فرض الخمس: باب قول النبي (ﷺ) أحلت لكم الغنائم، (٣١٢٤)؛ مسلم، كتاب الجهاد والسير: باب تحليل الغنائم لهذه الأمة، (١٧٤٧).
(٢٩٦) البخاري، كتاب الزكاة: باب إذا تصدق على غني وهو لا يعلم، (١٤٢١).
(٢٩٧) ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري: ٢٩٠/٣؛ عمدة القاري شرح صحيح البخاري: ٢٨٦/٨.
(٢٩٨) البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء: باب (واذكر في الكتاب مريم)، (٣٤٣٦)؛ مسلم، كتاب البر والصلة والآداب: باب تقديم بر الوالدين على التطوع، (٢٥٥٠).
(٢٩٩) ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري: ٤٨١/٦.
(٣٠٠) البخاري، كتاب الغسل: باب من اغتسل عريانا في خلوة، (٢٧٩).
(٣٠١) مسلم، كتاب الإيمان: باب أدنى أهل الجنة منزلة، (١٩٤)؛ الترمذي، أبواب صفة القيامة: باب ما جاء في الشفاعة، (٢٤٣٤).
(٣٠٢) ينظر: البلاغة فنونها وأفنانها: ص١٧١-١٧٢.
(٣٠٣) البخاري، كتاب الحدود: باب إقامة الحدود على الشريف والوضيع، (٦٧٨٨).
(٣٠٤) ينظر: دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين: ١١٢/٥.
(٣٠٥) ينظر: التطبيق النحوي: الدكتور: عبده الراجحي، دار النهضة العربية، بيروت – لبنان، ط٢، ٢٠١٠م، ص٣٣٢.
(٣٠٦) ينظر: المعجم المفصل في النحو العربي: ٨٦/١.
(٣٠٧) ينظر: التطبيق النحوي: ص٣٣٢.
(٣٠٨) البخاري، كتاب تفسير القرآن: باب (إن هو إلا نذير لكم)، (٤٨٠١).
(٣٠٩) ينظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري: ٢٥٨/١٤.
(٣١٠) ينظر: المصدر نفسه: ٢٣٣/١٧.
(٣١١) مسلم، كتاب الإيمان: باب آخر أهل النار خروجا، (١٨٧).
(٣١٢) ينظر: المنهاج شرح صحيح مسلم: ٤٢/٣.
(٣١٣) البخاري، كتاب المغازي: باب حديث كعب بن مالك، (٤٤١٨).
(٣١٤) ينظر: المنهاج شرح صحيح مسلم: ٩٥/١٧.
(٣١٥) ينظر: أساليب لغوية في النحو الوظيفي: ص١٠٦؛ ومعجم المصطلحات النحوية والصرفية: ص١٤٣.
(٣١٦) ينظر: معاني النحو: ٣٤٠/٤.
(٣١٧) البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء: باب حديث الغار، (٣٤٧١)؛ مسلم، كتاب فضائل الصحابة: باب من فضائل أبي بكر، (٢٣٨٨).
(٣١٨) البخاري، كتاب التعبير: باب تعبير الرؤيا بعد صلاة الصبح، (٧٠٤٧)؛ مسلم، كتاب الرؤيا: باب رؤيا النبي (ﷺ)، (٢٢٧٥).
(٣١٩) لسان العرب: مادة (كلب).
(٣٢٠) البخاري، كتاب الزكاة: باب إذا تصدق على غني وهو لا يعلم، (١٤٢١)؛ مسلم، كتاب الزكاة: باب ثبوت أجر المتصدق، (١٠٢٢).
(٣٢١) البخاري، كتاب العلم: باب ما يستحب للعالم إذا سئل أي الناس أعلم، (١٢٢)؛ مسلم، كتاب الفضائل: باب فضائل الخضر، (٢٣٨٠).
(٣٢٢) ينظر: المنهاج شرح صحيح مسلم: ١٣٧/١٥.
(٣٢٣) مسلم، كتاب الإيمان: باب آخر أهل النار خروجا، (١٨٧).

(٣٢٤) البخاري، كتاب العلم: باب ما يستحب للعالم إذا سئل أي الناس أعلم، (١٢٢)؛ مسلم، كتاب الفضائل: باب فضائل الخضر، (٢٣٨٠).
(٣٢٥) ينظر: المنهاج شرح صحيح مسلم: ٢٨٦/٨.
(٣٢٦) مسلم، كتاب الزهد والرقائق: باب قصة أصحاب الأخدود، (٣٠٠٥).
(٣٢٧) البخاري، كتاب الجهاد والسير: باب إذا أحرق المشرك المسلم، (٣٠١٩)؛ مسلم، كتاب السلام: باب النهي عن قتل النمل، (٢٢٤١).
(٣٢٨) ينظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: ص٢٦٧١.
(٣٢٩) ينظر: النحو الكافي: ص٤٥٣.
(٣٣٠) ينظر: المعجم المفصل في النحو العربي: ص٣٥٥.
(٣٣١) البخاري، كتاب الرقائق: باب رفع الأمانة، (٦٤٩٧).
(٣٣٢) أبو داود، كتاب البيوع: باب التشديد في ذلك، (٣٣٩٩).
(٣٣٣) ينظر: تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي: ٥٠٦/٤.
(٣٣٤) ينظر: المعجم المفصل في النحو العربي: ص٩٥٨-٩٥٩.
(٣٣٥) مسلم، كتاب صفة القيامة: باب تحريش الشيطان وبعثه سراياه، (٢٨١٣).
(٣٣٦) البخاري، كتاب مناقب الأنصار: باب المعراج، (٣٦٧٤)؛ مسلم، كتاب الإيمان: باب الإسراء برسول الله(ﷺ)، (١٦٤).
(٣٣٧) البخاري، كتاب المغازي: باب أين ركز النبي (ﷺ) الراية يوم الفتح، (٤٢٨٠).
(٣٣٨) البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء: باب وفاة موسى، (٣٤٠٩)؛ مسلم، كتاب القدر: باب حجاج آدم وموسى، (٣٦٥٢).
(٣٣٩) ينظر: طرح التثريب في شرح التقريب: زين الدين العراقي، دار احياء التراث العربي، بيروت، (د.ت)، ٢٤٥/٨.
(٣٤٠) البخاري، كتاب المغازي: باب حديث كعب بن مالك، (٤٤١٨).
(٣٤١) ينظر: الفروق اللغوية: الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد أبو هلال العسكري، تحـ: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر، بيروت، (د.ت)، ص٢٧٢.
(٣٤٢) التعريفات: ص١١٢.
(٣٤٣) مفردات ألفاظ القرآن: الراغب الاصفهاني، تحـ: صفوان عدنان داودي، دار القلم، بيروت، ط٤، ٢٠٠٩م، ص١٩٠.
(٣٤٤) اللمحة البدرية في علم العربية: ابن هشام الأنصاري، تحـ: فائز فارس، دار الكتب الثقافية، الكويت، ١٩٧٢م، ص١٦.
(٣٤٥) اللمحة البدرية في علم العربية: ص١٦.
(٣٤٦) ينظر: المعجم المفصل في النحو العربي: ٣٣٧/١.
(٣٤٧) ينظر: البلاغة وفنونها وأفنانها – علم المعاني: ص١٦٠.
(٣٤٨) الكتاب: ٢٣٣/٤.
(٣٤٩) البخاري، كتاب الكفالة: (٢٢٩١).
(٣٥٠) ينظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري: ٩٨/٩.
(٣٥١) البخاري، كتاب البيوع: باب من أنظر معسرا، (٢٠٧٨)؛ مسلم، كتاب المساقاة: باب فضل إنظار المعسر، (١٥٦٢).

(٣٥٢) ينظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: ص١٩٥٣.
(٣٥٣) البخاري، كتاب الزكاة: باب إذا تصدق على غني وهو لا يعلم، (١٤٢١)؛ مسلم، كتاب الزكاة: باب ثبوت أجر المتصدق، (١٠٢٢).
(٣٥٤) ينظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: ص١٣٢٦.
(٣٥٥) ينظر: المعجم الوافي في النحو العربي: ص٢٠٠.
(٣٥٦) ينظر: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: ١٥٦/١.
(٣٥٧) ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: تفسير سورة محمد، آية ٢٣.
(٣٥٨) وهو لفظ أبي داود الطيالسي في مسنده برقم (٢٦٤٦) وأصله عند البخاري بلفظ: (لعله يخفف عنهما ما لم ييبسا). كتاب الوضوء: باب ما جاء في غسل البول، (٢١٨).
(٣٥٩) لسان العرب: مادة (رجا).
(٣٦٠) النسائي، كتاب المساجد: باب فضل المسجد الأقصى، (٦٩٣)؛ ابن ماجه، كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها: باب ما جاء في الصلاة في مسجد بيت المقدس، (١٤٠٨).
(٣٦١) عقبى الله: العاقبة الحسنة. ينظر: شرح رياض الصالحين: ١٢٢/١.
(٣٦٢) البخاري، كتاب المغازي: باب حديث كعب بن مالك، (٤٤١٨).
(٣٦٣) ينظر: معجم المصطلحات البلاغية وتطورها: ص٦٢٠.
(٣٦٤) ينظر: المعجم المفصل في علوم البلاغة: ص٦١٩.
(٣٦٥) ينظر: الجملة العربية - تأليفها وأقسامها: الدكتور: فاضل صالح السامرائي، دار الفكر، عمان – الأردن، ط٢، ٢٠٠٧م، ص٣٤-٣٥.
(٣٦٦) البرهان في علوم القرآن: ٢٣٣/٣.
(٣٦٧) ينظر: المصطلح النقدي في التراث الأدبي العربي: محمد عزام، دار الشرق العربي، بيروت – لبنان، (د.ت)، ص١٤.
(٣٦٨) ينظر: شعر بشر بن أبي خازم – دراسة أسلوبية، سامي حماد الهمص، رسالة ماجستير، جامعة الأزهر، غزة، ٢٠٠٧م، ص٩٤.
(٣٦٩) شرح الكتاب: أبو سعيد السيرافي، تحـ: احمد حسن مهدلي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٨م، ٢٦٣/١.
(٣٧٠) البرهان في علوم القرآن: ٢٣٨/٣-٢٧٦.
(٣٧١) ينظر: معاني النحو: ١٣٦/١؛ الجملة العربية تأليفها وأقسامها: ص٣٤-٣٥.
(٣٧٢) ينظر: اعجاز القرآن البياني: صلاح عبد الفتاح الخالدي، دار عمار للنشر والتوزيع، ٢٠٠٠م، ص٢٦١.
(٣٧٣) دلائل الإعجاز: ص١٠٦.
(٣٧٤) البخاري، كتاب فرض الخمس: باب قول النبي (ﷺ) أحلت لكم الغنائم، (٣١٢٤)؛ مسلم، كتاب الجهاد والسير: باب تحليل الغنام لهذه الأمة خاصة، (١٧٤٧)؛ والغلول: الخيانة في المغنم إذا أخذ منه شيء في الخفاء. لسان العرب: مادة غل.
(٣٧٥) ينظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري: ٤٤/١٥.
(٣٧٦) مسلم، كتاب الزهد والرقائق: باب قصة أصحاب الأخدود، (٣٠٠٥).
(٣٧٧) القصص في الحديث النبوي: ص٢١٦.
(٣٧٨) ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة: ص٦٦-٦٧.

(٣٧٩) البخاري، كتاب الرقائق: باب رفع الأمانة، (٦٤٩٧)؛ مسلم، كتاب الإيمان: باب رفع الأمانة والإيمان، (١٤٣).
(٣٨٠) البخاري، كتاب التوحيد: باب قوله تعالى (وجوه يومئذ ناظرة إلى ربها ناظرة)، (٧٤٣٩)؛ مسلم، كتاب الإيمان: باب معرفة طريق الرؤية، (٢٦٧).
(٣٨١) تعليق الخواتم في أعناقهم إنما ليعرفوا بها بين أهل الجنة. ينظر: المنهاج شرح صحيح مسلم: ٣٣/٣.
(٣٨٢) الترمذي، أبواب الأمثال: باب ما جاء في مثل الله لعباده، (٢٨٥٩).
(٣٨٣) ينظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: ٢٩٣/١.
(٣٨٤) البخاري، كتاب المظالم: باب الآبار على الطرق، (٢٤٦٦)؛ مسلم، كتاب السلام: باب فضل سقي البهائم، (٢٢٤٤).
(٣٨٥) ينظر: المنهاج شرح مسلم للنووي: ٢٤١/١٤.
(٣٨٦) البخاري، كتاب العلم: باب ما يستحب للعالم إذا سئل أي الناس أعلم، (١٢٢)؛ مسلم، كتاب الفضائل: باب فضائل الخضر، (٢٣٨٠).
(٣٨٧) البخاري، كتاب الرقائق: باب رفع الأمانة، (٦٤٩٧)؛ مسلم، كتاب الإيمان: باب رفع الأمانة والإيمان، (١٤٣).
(٣٨٨) مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة: باب قصة الجساسة، (٢٩٤٢).
(٣٨٩) ينظر: البلاغة فنونها وأفنانها – علم المعاني: ص٢٣٨.
(٣٩٠) البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء: باب حديث الغار، (٣٤٧٠)؛ مسلم، كتاب التوبة: باب قبول توبة القاتل وإن كثر قتله، (٢٧٦٦).
(٣٩١) الغبوق هو الشرب بالعشي. لسان العرب: مادة (غبق).
(٣٩٢) البخاري، كتاب الإجارة: باب من استأجر أجيرا فترك الأجير أجره، (٢٢٧٢)؛ مسلم، كتاب الرقاق: باب قصة أصحاب الغار، (٢٧٤٣).
(٣٩٣) ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري: ٥١٠/٦.
(٣٩٤) قال عبد القاهر الجرجاني: (واعلم أنا لم نجدهم اعتمدوا فيه شيئا يجري مجرى الأصل غير العناية والاهتمام). دلائل الاعجاز: ص٨٤.
(٣٩٥) البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء: باب (واتخذ الله إبراهيم خليلا)، (٣٣٦٤).
(٣٩٦) ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري: ٤٠٦/٦.
(٣٩٧) الترمذي، أبواب الأمثال: باب ما جاء في مثل الصلاة والصيام، (٢٨٦٣).
(٣٩٨) ينظر: فتح الباري: ابن رجب الحنبلي، ١٣٠/٤.
(٣٩٩) ينظر: المصدر نفسه: ١٣١/٤.
(٤٠٠) ينظر: فتح الباري: ابن رجب الحنبلي، ١٣١/٤.
(٤٠١) الترمذي، أبواب الإيمان: باب ما جاء فيمن يموت وهو يشهد أن لا إله إلا الله، (٢٦٣٩)؛ ابن ماجه، كتاب الزهد: باب ما يرجى من رحمة الله يوم القيامة، (٤٣٠٠).
(٤٠٢) ينظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: ص٣٥٣١.
(٤٠٣) يقال بدرني: سبقني من بدرت الى الشيء إذا أسرعت، ومعناه: عدم صبره حتى يقبض الله روحه. عمدة القارئ شرح صحيح البخاري: ١٩١/٨.
(٤٠٤) البخاري، كتاب الجنائز: باب ما جاء في قاتل النفس، (١٣٦٤)؛ مسلم، كتاب الإيمان: باب غلظ تحريم قتل الإنسان نفسه، (١١٣).

(٤٠٥) ينظر: الجامع الصحيح في القصص النبوي: ص٧٢٣.
(٤٠٦) ينظر: البنى الاسلوبية في النص الشعري: ص٢٤٤-٢٤٧.
(٤٠٧) البخاري، كتاب الجنائز: باب من أحب الدفن في الأرض المقدسة، (١٣٣٩)؛ مسلم، كتاب الفضائل: باب من فضائل موسى (ﷺ)، (٢٣٧٢).
(٤٠٨) ينظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: ص٣٦٤٨.
(٤٠٩) مسلم، كتاب الجهاد والسير: باب غزوة بدر، (١٧٧٩).
(٤١٠) ينظر: المنهاج شرح صحيح مسلم: ١٢٤/١٢.
(٤١١) مسلم، كتاب الزهد والرقائق: باب قصة أصحاب الأخدود، (٣٠٠٥).
(٤١٢) ينظر: شرح رياض الصالحين: ٢١١/١.
(٤١٣) ينظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: ص٣٦٤٨.
(٤١٤) الترمذي، أبواب الإيمان: باب ما جاء فيمن يموت وهو يشهد أن لا إله إل الله، (٢٦٣٩)؛ ابن ماجه، كتاب الزهد: باب ما يرجى من رحمة الله يوم القيامة، (٤٣٠٠).
(٤١٥) ينظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: ص٣٥٣١.
(٤١٦) البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء: باب (واذكر في الكتاب مريم)، (٣٤٣٦)؛ مسلم، كتاب البر والصلة والآداب: باب تقديم بر الوالدين على التطوع، (٢٥٥٠).
(٤١٧) البخاري، باب بدء الوحي، (٣)؛ مسلم، كتاب الإيمان: باب بدء الوحي إلى رسول الله (ﷺ)، (١٦٠).
(٤١٨) ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري: ٢٤/١.
(٤١٩) مسلم، كتاب الزهد والرقائق: باب قصة أصحاب الأخدود، (٣٠٠٥).
(٤٢٠) ينظر: دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين: ١٦٨/١.
(٤٢١) البخاري، كتاب المزارعة: باب كراء الأرض بالذهب والفضة، (٢٣٤٨).
(٤٢٢) ينظر: توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك: أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن على المرادي المصري المالكي، تحـ: عبد الرحمن علي سليمان، دار الفكر العربي، ط١، ٢٠٠٨م، ٣٥٧/١.
(٤٢٣) ينظر: شرح الكافية الشافية: محمد بن عبد الله ابن مالك الطائي الجياني، تحـ: عبد المنعم أحمد هريدي، جامعة أم القرى، المكة المكرمة، ط١، (د.ت)، ٢٢٢/١.
(٤٢٤) ينظر: علوم البلاغة: ص٣٠٨.
(٤٢٥) مسلم، كتاب الإمارة: باب الأمر بلزوم الجماعة عند ظهور الفتن، (١٨٤٧).
(٤٢٦) ينظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري: ١٣٩/١٦.
(٤٢٧) مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة: باب قصة الجساسة، (٢٩٤٢).
(٤٢٨) ينظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: ص٣٤٧١.
(٤٢٩) البخاري، كتاب مناقب الأنصار: باب المعراج، (٣٨٨٧)؛ مسلم، كتاب الإيمان: الإسراء برسول الله (ﷺ)، (١٦٤).
(٤٣٠) ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري: ٢٠٩/٧.
(٤٣١) البخاري، كتاب المناقب: علامات النبوة في الإسلام، (٣٦١٢)؛ أبو داود، كتاب الجهاد: باب الأسير يكره على الكفر، (٢٦٤٩).
(٤٣٢) ينظر: شرح رياض الصالحين: ٢٥١/١-٢٥٣.
(٤٣٣) البخاري، كتاب الرقائق: باب رفع الأمانة، (٦٤٩٧)؛ مسلم، كتاب الإيمان: باب رفع الأمانة، (١٤٣).
(٤٣٤) ينظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري: ١٩٦/٢٤.

(٤٣٥) مسلم، كتاب الإيمان: باب معرفة طريق الرؤية، (١٨٢).
(٤٣٦) ينظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: (٣٥٥٣).
(٤٣٧) مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة: باب ذكر الدجال وصفته، (٢٩٣٧)؛ الترمذي، أبواب الفتن: باب ما جاء في فتنة الدجال، (٢٢٤٠).
(٤٣٨) مسلم، كتاب الإيمان: باب أدنى أهل الجنة منزلة، (١٩٤)؛ الترمذي، أبواب صفة القيامة: باب ما جاء في الشفاعة، (٢٤٣٤).
(٤٣٩) ينظر: المنهاج شرح مسلم: ٦٦/٣.
(٤٤٠) البخاري، كتاب فرض الخمس: باب قول النبي (ﷺ) أحلت لكم الغنائم، (٣١٢٤)؛ مسلم، كتاب الجهاد والسير: باب تحليل الغنائم لهذه الأمة خاصة، (١٧٤٧).
(٤٤١) ينظر: دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين: ٢١٥/١.
(٤٤٢) مسلم، كتاب الزهد والرقائق: باب قصة أصحاب الأخدود، (٣٠٠٥).
(٤٤٣) مسلم، كتاب الإيمان: باب آخر أهل النار خروجا، (١٨٧).
(٤٤٤) ينظر: فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير: ٢١/١.
(٤٤٥) وهو من قول عياض (رحمه الله). ينظر: فتح الباري في شرح صحيح البخاري: ٤٤٤/١١.
(٤٤٦) الترمذي، أبواب الإيمان: باب ما جاء فيمن يموت وهو يشهد أن لا إله إلا الله، (٢٦٣٩)؛ ابن ماجه، كتاب الزهد: باب ما يرجى من رحمة الله يوم القيامة، (٤٣٠٠).
(٤٤٧) ينظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: ص٣٥٣١.
(٤٤٨) مسلم، كتاب الإيمان: باب معرفة طريق الرؤية، (١٨٢).
(٤٤٩) البخاري، كتاب بدء الوحي: (٣)؛ مسلم، كتاب الإيمان: باب بدء الوحي إلى رسول الله (ﷺ)، (١٦٠).
(٤٥٠) ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، ٢٦/١. وفيه أيضا أن الناموس هو: صاحب السر وهو جبريل (عليه السلام).
(٤٥١) مسلم، كتاب الإيمان: باب أدنى أهل الجنة منزلة، (١٩٤)؛ الترمذي، أبواب صفة القيامة: باب ما جاء في الشفاعة، (٢٤٣٤).
(٤٥٢) ينظر: شرح رياض الصالحين: ٧٠٠/٦- ٧٠٢.
(٤٥٣) مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة: باب قصة الجساسة، (٢٩٤٢).
(٤٥٤) ينظر: البلاغة فنونها وأفنانها: علم المعاني، ص٣٣٧.
(٤٥٥) ينظر: جواهر البلاغة: ص٧٨.
(٤٥٦) ينظر: البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها: ٤٠١/١.
(٤٥٧) البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء: (٣٤٨١)؛ مسلم، كتاب التوبة: باب من سعة رحمة الله تعالى، (٢٧٥٧).
(٤٥٨) البخاري، كتاب الجنائز: باب ما جاء في قاتل النفس، (١٣٦٤).
(٤٥٩) أبو داود، كتاب الآداب: باب في النهي عن البغي، (٤٩٠١).
(٤٦٠) البخاري، كتاب البيوع: باب من أنظر معسرا، (٢٠٧٨)؛ مسلم، كتاب المساقاة: باب فضل إنظار المعسر، (١٥٦٢).
(٤٦١) البخاري، كتاب المزارعة: باب كراء الأرض بالذهب والفضة، (٢٣٤٨).
(٤٦٢) البخاري، كتاب المظالم: باب الآبار على الطرق، (٢٤٦٦)؛ مسلم، كتاب السلام: باب فضل سقي البهائم، (٢٢٤٤).

(٤٦٣) البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء: باب حديث الغار، (٣٤٧١)؛ مسلم، كتاب فضائل الصحابة: باب من فضائل أبي بكر، (٢٣٨٨).
(٤٦٤) البخاري، كتاب فرض الخمس: باب قول النبي (ﷺ) أحلت لكم الغنائم، (٣١٢٤)؛ مسلم، كتاب الجهاد والسير: باب تحليل الغنائم لهذه الأمة خاصة، (١٧٤٧).
(٤٦٥) ينظر فتح المنعم شرح صحيح مسلم: ١١١/٧.
(٤٦٦) مسلم، كتاب الإيمان: باب معرفة طريق الرؤية، (١٨٢).
(٤٦٧) ينظر: فتح المنعم شرح صحيح مسلم: ٥٩٢/١.
(٤٦٨) البخاري، كتاب فرض الخمس: باب قول النبي (ﷺ) أحلت لكم الغنائم، (٣١٢٤)؛ مسلم، كتاب الجهاد والسير: باب تحليل الغنائم لهذه الأمة خاصة، (١٧٤٧).
(٤٦٩) هو نبي الله يوشع بن نون، من أنبياء بني إسرائيل، وكان اليهود لا يعملون ولا يحاربون يوم السبت، وعندما خشي أن يذهب عليهم النصر بسبب التأخير دعا الله (ﷻ) أن تحبس له الشمس، ولم تحبس الشمس لأحد غيره، كما صح ذلك عند الإمام أحمد. ينظر: البداية والنهاية: الحافظ عماد الدين أبي الفداء اسماعيل بن كثير القريشي الدمشقي (٧٧٤هـ)، دار البيان العربي، القاهرة، ٢٠٠٦م، ٢٤٤/١.
(٤٧٠) مسلم، كتاب الزهد والرقائق: باب قصة أصحاب الأخدود، (٣٠٠٥).
(٤٧١) ينظر: القصص في الحديث النبوي: ص٢١٦.
(٤٧٢) البخاري، كتاب فرض الخمس: باب قول النبي (ﷺ) أحلت لكم الغنائم، (٣١٢٤)؛ مسلم، كتاب الجهاد والسير: باب تحليل الغنائم لهذه الأمة خاصة، (١٧٤٧).
(٤٧٣) ينظر: دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، ٢١٥/١.
(٤٧٤) البخاري، كتاب العلم: باب ما يستحب للعالم إذا سئل أي الناس أعلم، (١٢٢)؛ مسلم، كتاب الفضائل: باب فضائل الخضر، (٢٣٨٠).
(٤٧٥) ينظر: المنهاج شرح صحيح مسلم: ١٣٧/١٥.
(٤٧٦) البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء: باب (واذكر في الكتاب مريم)، (٣٤٣٦)؛ مسلم، كتاب البر والصلة والآداب: باب تقديم بر الوالدين على التطوع، (٢٥٥٠).
(٤٧٧) ينظر: دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين: ٧٣/٣.
(٤٧٨) مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة: باب قصة الجساسة، (٢٩٤٢).
(٤٧٩) ينظر: فتح المنعم شرح صحيح مسلم، ٥٥١/١٠.
(٤٨٠) مسلم، كتاب الإيمان: باب معرفة طريق الرؤية، (١٨٢).
(٤٨١) دحض مزلة: بمعنى واحد وهو: موضع تزل فيه الأقدام، ولا تستقر. ينظر: المنهاج في شرح صحيح مسلم، ٢٩/٣.
(٤٨٢) ينظر: المنهاج شرح صحيح مسلم: ٢٩/٣.
(٤٨٣) البخاري، كتاب الجنائز: باب من أحب الدفن في الأرض المقدسة، (١٣٣٩)؛ مسلم، كتاب الفضائل: باب من فضائل موسى (ﷺ)، (٢٣٧٢).
(٤٨٤) ينظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: ص٣٦٤٨.
(٤٨٥) مسلم، كتاب الزهد والرقائق: باب قصة أصحاب الأخدود، (٣٠٠٥).
(٤٨٦) ينظر: دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين: ١٦٨/١.
(٤٨٧) البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء: باب (واتخذ الله إبراهيم خليلا)، (٣٣٥٨)؛ مسلم، كتاب الفضائل: باب من فضائل إبراهيم الخليل، (٢٣٧١).

(٤٨٨) ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري: ٣٩٢/٦.
(٤٨٩) البخاري، كتاب الرقائق: باب رفع الأمانة، (٦٤٩٧)؛ مسلم، كتاب الإيمان: باب رفع الأمانة والإيمان، (١٤٣).
(٤٩٠) نومة: اسم مرة على وزن (فعلة) للدلالة على حدوث الفعل مرة واحدة. الصرف الكافي: أيمن أمين عبد الغني، دار الصفوة، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط١، ٢٠١٣م، ص١١٢.
(٤٩١) ينظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، ص٥٣٨١.
(٤٩٢) مسند الامام أحمد، (١٢٣٢٤).
(٤٩٣) الترمذي، أبواب الإيمان: باب ما جاء فيمن يموت وهو يشهد أن لا إله إلا الله، (٢٦٣٩)؛ ابن ماجه، كتاب الزهد: باب ما يرجى من رحمة الله يوم القيامة، (٤٣٠٠).
(٤٩٤) ينظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: ص٣٥٣١.
(٤٩٥) البخاري، كتاب المظالم: باب الآبار على الطرق، (٢٤٦٦)؛ مسلم، كتاب السلام: باب فضل سقي البهائم، (٢٢٤٤).
(٤٩٦) ينظر: معجم المصطلحات البلاغية وتطورها: ص٢٠٢.
(٤٩٧) ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة: ص١٠٦.
(٤٩٨) ينظر: الخصائص: ٣٦٢/٢.
(٤٩٩) نقد الشعر: أبو الفرج قدامة بن جعفر، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ١٩٩٠م، ص٦٩.
(٥٠٠) دلائل الاعجاز: ص١٤٦.
(٥٠١) ينظر: خصائص التركيب – دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني: الدكتور: محمد أبو موسى، القاهرة، ط٢، ١٩٧٨م، ص١١١.
(٥٠٢) المثل السائر: ٦٨/٢.
(٥٠٣) ينظر: نظرية تشومسكي اللغوية: ليون جون، ترجمة: حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ط١، ١٩٨٥م، ص٣٣-٣٤.
(٥٠٤) ينظر: المثل السائر: ٧٧/٢.
(٥٠٥) ينظر: المصدر نفسه: ٨١/٢.
(٥٠٦) ينظر: البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها: ٣٢٩/١.
(٥٠٧) ينظر: جواهر البلاغة: ص١٣٩.
(٥٠٨) البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء: باب ذكر بني إسرائيل، (٣٤٦٤)؛ مسلم، كتاب الزهد والرقائق: (٢٩٦٤).
(٥٠٩) دلائل الاعجاز: ص١٤٧.
(٥١٠) البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء: باب (واذكر في الكتاب مريم)، (٣٤٣٦)؛ مسلم، كتاب البر والصلة والآداب: باب تقديم بر الوالدين على التطوع، (٢٥٥٠).
(٥١١) ينظر: دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين: ٧١/٣.
(٥١٢) البخاري، كتاب العلم: باب ما يستحب للعالم إذا سئل أي الناس أعلم، (١٢٢)؛ مسلم، كتاب الفضائل: باب فضائل الخضر، (٢٣٨٠).
(٥١٣) ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: تفسير سورة الكهف، آية (٧١).
(٥١٤) الربابة البيضاء، قال أبو عبيد: الربابة بالفتح: السحابة التي قد ركب بعضها بعضا. لسان العرب: مادة (ربب).

(٥١٥) البخاري، كتاب التعبير: باب تعبير الرؤيا بعد صلاة الصبح، (٧٠٤٧)؛ مسلم، كتاب الرؤيا: باب رؤيا النبي (ﷺ)، (٢٢٧٥).
(٥١٦) ينظر: دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين: ٣٨٢/٨.
(٥١٧) البخاري، كتاب الإجارة: باب من استأجر أجيرا فترك الأجير أجره، (٢٢٧٢)؛ مسلم، كتاب الرقاق: باب قصة أصحاب الأخدود، (٢٧٤٣).
(٥١٨) ينظر: شرح رياض الصالحين: ٨١/١.
(٥١٩) مسلم، كتاب صفة القيامة: باب تحريش الشيطان وبعثه سراياه، (٢٨١٣).
(٥٢٠) ينظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: ص١٤٢.
(٥٢١) مسلم، كتاب الإيمان: باب معرفة طريق الرؤية، (١٨٢).
(٥٢٢) إن من أهم علل الحذف هو إزالة ما لا يزيد المعنى شيئا، بل يكون الخفة والاختصار في عدم وجوده، وهذه فائدة ذات أثر بياني. ينظر: البلاغة وفنونها وأفنانها – علم المعاني: ص٢٧٠.
(٥٢٣) البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء: باب ما ذكر عن بني إسرائيل، (٣٤٥٦).
(٥٢٤) البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء: باب (واذكر في الكتاب مريم)، (٣٤٣٦)؛ مسلم، كتاب البر والصلة والآداب: باب تقديم بر الوالدين على التطوع، (٢٥٥٠).
(٥٢٥) ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري: ٤٨٠/٦.
(٥٢٦) ينظر: المصدر نفسه: ٤٨١/٦.
(٥٢٧) البخاري، كتاب الرقاق: باب الانتهاء عن المعاصي، (٦٤٨٣)؛ مسلم، كتاب الفضائل: باب شفقته على أمته، (٢٢٨٤).
(٥٢٨) ينظر: طرح التثريب في شرح التقريب: ٢٢٢/٨.
(٥٢٩) البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء: باب حديث الخضر مع موسى، (٣٤٠٤)؛ مسلم، كتاب الحيض: باب جواز الاغتسال عريانا في الخلوة، (٣٣٩).
(٥٣٠) ينظر: المنهاج شرح صحيح مسلم: النووي، ١٢٥/١٥.
(٥٣١) أبو داود، كتاب الآداب: باب في النهي عن البغي، (٤٩٠١).
(٥٣٢) ينظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: ص٤٩.
(٥٣٣) البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء: باب ذكر بني إسرائيل، (٣٤٦٤)؛ مسلم، كتاب الزهد والرقائق: (٢٩٦٤).
(٥٣٤) ينظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: ص١٣٢٩.
(٥٣٥) دلائل الاعجاز: ص١٥٣.
(٥٣٦) البخاري، كتاب الرقاق: باب الصراط جسر جهنم، (٦٥٧٤)؛ مسلم، كتاب الإيمان: باب أدنى أهل الجنة منزلة، (١٨٩).
(٥٣٧) ينظر: طرح التثريب في شرح التقريب: ٢٦٦/٨.
(٥٣٨) البخاري، كتاب الجهاد والسير: باب إذا أحرق المشرك المسلم، (٣٠١٩)؛ مسلم، كتاب السلام: باب النهي عن قتل النمل، (٢٢٤١).
(٥٣٩) ينظر: طرح التثريب في شرح التقريب: ١٩٢/٧.
(٥٤٠) البخاري، كتاب الكفالة: (٢٢٩١).
(٥٤١) مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة: باب (٢٩٣٧)؛ الترمذي، أبواب الفتن: باب ما جاء في فتنة الدجال، (٢٢٤٠)؛ ابن ماجه، كتاب الفتن: باب فتنة الدجال وخروج عيسى بن مريم، (٤٠٧٥).

(٥٤٢) ينظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: ص٣٤٥٦-٣٤٥٧.
(٥٤٣) أبو داود، كتاب الآداب: باب في النهي عن البغي، (٤٩٠١).
(٥٤٤) وقيل: انه ما قال قولته إلا من باب الاحتقار والازدراء من أن تناله المغفرة؛ لما شعر به من عظمة ذنوبه، واصراره على المعصية. ينظر: دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين: ٤١٩/٨.
(٥٤٥) مسلم، كتاب الزهد والرقائق: باب قصة أصحاب الأخدود، (٣٠٠٥).
(٥٤٦) ينظر: البلاغة فنونها وأفنانها – علم المعاني: ص٢٧٠.
(٥٤٧) البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء: باب (واذكر في الكتاب مريم)، (٣٤٤٤)؛ مسلم، كتاب الفضائل: باب فضائل عيسى، (٢٣٦٨).
(٥٤٨) قال القرطبي: (ظاهر قول عيسى للرجل: سرقت أنه خبر جازم عما فعل الرجل من سرقة لكونه رآه أخذ مالا من حرز في خفية). فتح الباري شرح صحيح البخاري: ٤٨٩/٦.
(٥٤٩) البخاري، كتاب مناقب الأنصار: باب المعراج، (٣٦٧٤)؛ مسلم، كتاب الإيمان: باب الإسراء برسول الله (ﷺ)، (١٦٤).
(٥٥٠) ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري: ٢٠٩/٧.
(٥٥١) مسلم، كتاب الإيمان: باب آخر أهل النار خروجا، (١٨٧).
(٥٥٢) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ناصر الدين ابو سعيد الشيرازي البيضاوي، تحـ: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ، تفسير سورة الصف، آية (١-٣)، ٢٠٨/٥.
(٥٥٣) البخاري، كتاب الرقاق: باب الصراط جسر جهنم، (٦٥٧٤)؛ مسلم، كتاب الإيمان: باب أدنى أهل الجنة منزلة، (١٨٩).
(٥٥٤) الترمذي، أبواب الأمثال: باب ما جاء في مثل الصلاة والصيام، (٢٨٦٣).
(٥٥٥) ينظر: فتح الباري لابن رجب الحنبلي: ١٣٠/٤.
(٥٥٦) المثل السائر: ٧٥/٢.
(٥٥٧) ينظر: جواهر البلاغة: ص١٣٩.
(٥٥٨) البيان والتبين: ١٣/٢.
(٥٥٩) البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء: باب (واتخذ الله إبراهيم خليلا)، (٣٣٦٤).
(٥٦٠) ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري: ٤٠٦/٦.
(٥٦١) البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء: باب حديث الغار: (٣٤٧٠)؛ مسلم، كتاب التوبة: باب قبول توبة القاتل وإن كثر قتله، (٢٧٦٦).
(٥٦٢) ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري: ٥١٧/٦.
(٥٦٣) مسلم، كتاب الزهد والرقائق: باب قصة أصحاب الأخدود، (٣٠٠٥).
(٥٦٤) ينظر: دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين: ١٦٦/١.
(٥٦٥) مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة: باب ذكر الدجال وصفته، (٢٩٣٧)؛ الترمذي، أبواب الفتن: باب ما جاء في فتنة الدجال، (٢٢٤٠)؛ ابن ماجه، كتاب الفتن: باب فتنة الدجال وخروج عيسى بن مريم، (٤٠٧٥).
(٥٦٦) ينظر: رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين: شرف الدين النووي، مكتبة الحياة، بيروت – لبنان، ١٩٨٦م، ص٥٩٠.

المصادر والمراجع

- ابن ماجه، كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها: باب ما جاء في الصلاة في مسجد بيت المقدس.
- أبي داود، كتاب الأيمان والنذور: باب ما جاء في يمين النبي (ﷺ).
- الآدر: قال ابن منظور: (هي النفخة في الخصية).
- الأساليب الإنشائية في النحو العربي: محمد عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٥، ٢٠٠١م.
- أساليب لغوية في النحو الوظيفي.
- اعجاز القرآن البياني: صلاح عبد الفتاح الخالدي، دار عمار للنشر والتوزيع، ٢٠٠٠م.
- الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم: محمود السيد حسن مصطفى، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، ط١، ١٩٨١م.
- أمالي ابن الشجري: ضياء الدين أبو السعادات المعروف بابن الشجري، تحـ: الدكتور: محمود محمد الطناحي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٩٩١م.
- الإنصاف في مسائل الخلاف: ابن الأنباري، المكتبة التجارية الكبرى، ط٤، ١٩٩١م.
- أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ناصر الدين ابو سعيد الشيرازي البيضاوي، تحـ: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ، تفسير سورة الصف، آية (١-٣).
- الايضاح في علوم البلاغة.
- البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء
- البرهان في علوم القرآن.
- البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها.
- البلاغة العربية فنونها وأفنانها – علم المعاني، الدكتور: فضل حسن عباس، دار النفائس، الأردن، ط١٢، ٢٠٠٩م.
- البلاغة العربية: علم المعاني، بين بلاغة القدامى وأسلوبية المحدثين، طالب محمد اسماعيل الزوبعي، جامعة قار يونس، بنغازي، ١٩٧٧م
- البنى الأسلوبية في النص الشعري.
- البيان والتبين: ١٣/٢.
- تاريخ آداب العرب: مصطفى صادق الرافعي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢، ١٩٧٤م.
- تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي.
- الترمذي، أبواب الأمثال: باب ما جاء في مثل الصلاة والصيام.
- التطبيق النحوي: الدكتور: عبده الراجحي، دار النهضة العربية، بيروت – لبنان، ط٢، ٢٠١٠م.
- التعريفات: الشريف الجرجاني، دار الطلائع، القاهرة، ط١، ٢٠١٣م، ص٤٥؛ البلاغة العربية في ثوبها الجديد: ص٧٥.
- تفسير البغوي: أبي محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن فراء البغوي، تحـ: عبد الرزاق مهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ، تفسير قوله تعالى: (قل اللهم مالك الملك) آل عمران، آية ٢٦.
- توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك: أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن على المرادي المصري المالكي، تحـ: عبد الرحمن علي سليمان، دار الفكر العربي، ط١، ٢٠٠٨م.
- جامع الدروس العربية: مصطفى بن محمد الغلايني، المكتبة العصرية، صيدا بيروت، ط٢٨، ١٩٩٣م.

- الجامع الصحيح في القصص النبوي: محمد بن عبد القادر بن عبد الرزاق، الدار العالمية للنشر، ط١، ٢٠١٣م، ص١٠٥.
- الجملة العربية - تأليفها وأقسامها: الدكتور: فاضل صالح السامرائي، دار الفكر، عمان – الأردن، ط٢، ٢٠٠٧م.
- الجنى الداني من حروف المعاني.
- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع: السيد أحمد الهاشمي، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠١م.
- الحديث النبوي الشريف من الوجهة البلاغية: الدكتور: كمال عز الدين، دار اقرأ، بيروت، ط١، ١٩٨٤م.
- حروف المعاني: الزجاج.
- خصائص التركيب – دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني: الدكتور: محمد أبو موسى، القاهرة، ط٢، ١٩٧٨م.
- الخصائص.
- دلائل الإعجاز.
- دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين.
- رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين: شرف الدين النووي، مكتبة الحياة، بيروت – لبنان، ١٩٨٦م.
- شرح التلخيص: التفتازاني، مطبعة عيسى البابي الحلبي، مصر، (د.ت)
- شرح الكافية الشافية: محمد بن عبد الله ابن مالك الطائي الجياني، تحـ: عبد المنعم أحمد هريدي، جامعة أم القرى، المكة المكرمة، ط١، (د.ت).
- شرح الكتاب: أبو سعيد السيرافي، تحـ: احمد حسن مهدلي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٨م.
- شرح المفصل: لابن يعيش، مكتبة المتنبي، القاهرة، (د.ت).
- شرح رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين: محمد بن صالح العثيمين، دار ابن الهيثم، ٢٠٠٢م.
- شعر بشر بن أبي خازم – دراسة أسلوبية، سامي حماد الهمص، رسالة ماجستير، جامعة الأزهر، غزة، ٢٠٠٧م.
- طرح التثريب في شرح التقريب: زين الدين العراقي، دار احياء التراث العربي، بيروت، (د.ت).
- عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح: بهاء الدين السبكي، مطبعة السعادة، مصر، ط٢، (د.ت).
- علم المعاني بين بلاغة القدامى وأسلوبية المحدثين.
- علم المعاني: تأصيل وتقييم، د. حسن طبل، مكتبة الايمان، المنصورة، مصر، ط١، ١٩٩٩م.
- علم المعاني: عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية، بيروت – لبنان، ط١، ٢٠٠٩م.
- علوم البلاغة.
- عمدة القارئ شرح صحيح البخاري.
- فتح الباري شرح صحيح البخاري: زين الدين ابن رجب الحنبلي، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة النبوية، السعودية، (د.ت).
- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير: محمد بن علي بن محمد الشوكاني، دار احياء التراث العربي، بيروت – لبنان، (د.ت).
- فتح المنعم شرح صحيح مسلم.
- الفروق اللغوية: الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد أبو هلال العسكري، تحـ: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر، بيروت، (د.ت)، ص٢٧٢.

- فنون التقعيد وعلوم الألسنية: ريمون طحان، ودنيز بيطار طحان، منشورات دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط١، (د.ت).
- في النحو العربي نقد وتوجيه، مهدي المخزومي، المكتبة العصرية، بيروت، ط١، ١٩٦٤م.
- قاموس المحيط: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، دار الحديث، القاهرة، ٢٠٠٨م، باب الألف اللينة.
- القصص في الحديث النبوي – دراسة فنية موضوعية: الدكتور: محمد بن حسن الزير، المطبعة السلفية، القاهرة – مصر، ط١، ١٩٧٨م،
- كتاب الوضوء: باب ما جاء في غسل البول، (٢١٨).
- كتاب حروف المعاني: أبو القاسم عبد الرحمن بن اسحاق الزجاجي، تحـ: علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٨٤م.
- الكتاب: عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه، تحـ: عبد السلام محمد هارون، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، ١٩٧٧م
- كشاف اصطلاحات الفنون: أحمد حسن بسبح، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩١م.
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: تفسير سورة محمد.
- كشف المشكل عن حديث الصحيحين.
- كفاية الحاجة في شرح سنن ابن ماجه: نور الدين السندي، دار الجيل، بيروت – لبنان، (د.ت).
- لسان العرب: مادة: جذع.
- اللمحة البدرية في علم العربية: ابن هشام الأنصاري، تحـ: فائز فارس، دار الكتب الثقافية، الكويت، ١٩٧٢م.
- اللمحة في شرح الملحة: أبي عبد الله شمس الدين ابن الصائغ، تحـ: إبراهيم بن سالم الصاعدي، الجامعة الاسلامية، المدينة المنورة – السعودية، ط١، ٢٠٠٤م.
- المثل السائر.
- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح.
- مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة: باب (٢٩٣٧)؛ الترمذي، أبواب الفتن: باب ما جاء في فتنة الدجال، (٢٢٤٠)
- مسند الامام أحمد.
- مشاهد من قصة موسى (عليه السلام) من القرآن الكريم – دراسة أسلوبية: الدكتور: نبهان حسون السعدون، الدكتور: يوسف سلمان الطحان، مجلة كلية الإسلامية، جامعة الموصل، المجلد السادس، العدد ١٢-٢٠١٢م.
- المصطلح النقدي في التراث الأدبي العربي: محمد عزام، دار الشرق العربي، بيروت – لبنان، (د.ت).
- معان النحو.
- معجم البلاغة العربية: بدوي طبانة، دار الرفاعي، السعودية، ط٣، ١٩٨٨م، مادة (إن).
- معجم المصطلحات النحوية والصرفية: محمد سمير نجيب اللبدي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٩٨٦م.
- المعجم المفصل في النحو: الدكتورة: عزيزة فوال بابتي، دار الكتب العلمية بيروت، ط٢، ٢٠٠٤م.
- المعجم الوافي في النحو العربي.

- المغني اللبيب عن كتب الأعاريب: أبي محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن هشام الأنصاري، تحـ: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الصادق، ايران، ط٢، (د.ت).
- مفتاح العلوم.
- مفردات ألفاظ القرآن: الراغب الاصفهاني، تحـ: صفوان عدنان داودي، دار القلم، بيروت، ط٤، ٢٠٠٩م.
- المفصل في صنعة الإعراب: أبو القاسم محمد بن عمرو جار الله الزمخشري، مكتبة الهلال، بيروت، ط١، ١٩٩٣م.
- المنهاج شرح صحيح مسلم: النووي.
- المنهاج: شرح صحيح مسلم بن الحجاج.
- منهم السيوطي في الاتقان، والمعترك. المعجم المفصل في علوم البلاغة: الدكتورة: إنعام فوال عكاوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٣، ٢٠٠٦م.
- مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح: ابن يعقوب المغربي، مطبعة السعادة، ط٢، (د.ت).
- النحو الكافي: أيمن أمين عبد الغني، دار الصفوة للطباعة والنشر، السعودية، ط١، ٢٠١٣م.
- النسائي، كتاب المساجد: باب فضل المسجد الأقصى
- نظرية تشومسكي اللغوية: ليون جون، ترجمة: حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ط١، ١٩٨٥م.
- نقد الشعر: أبو الفرج قدامة بن جعفر، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ١٩٩٠م.
- نومة: اسم مرة على وزن (فعلة) للدلالة على حدوث الفعل مرة واحدة. الصرف الكافي: أيمن أمين عبد الغني، دار الصفوة، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط١، ٢٠١٣م.
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، تحـ: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية، مصر، (د.ت).
- وشرح ابن يعيش